الثقافة الجديدة

محتويات العدد

صفحة

١ ـ الحرية الفكرية : محمد رضا الشبيبي، الجواهري، ذوالنون ايوب، يوسف اسماعيل
٩ ـ من الذى يصنع التأريخ ؟ . . . . . الدكتور فيصل السامر
١٨ ـ المفهوم التطوري في القومية العربية . . . . . عبدالمجيد الونداوي
٣٦ ـ تحية الى سوريا البطلة (شعر) . . . . . محمد صالح بحر العلوم
٣٨ ـ ملاحظات اولية عن الاصلاح الزراعي المنشود في العراق . . . زكي خيري
٤٢ ـ مشاريع الانماء الاقتصادي في الاقليم السوري . . . الدكتور صفاء الحافظ
٥٤ ـ كان ذلك يوم الجمعة (قصة) . . . . . عبدالملك نوري
٦٠ ـ آمنت بالقبضة السمراء (شعر) . . . . . خالد الشواف
٦٢ ـ عمر فاخوري في معركة الحرية . . . . . محمد شرارة
٦٩ ـ فريدريك جوليو ـ كورى . . . . . خالد السلام
٧٨ ـ الصنم وسادن الاصنام (من الشعر الكردي) . . . . عبدالله كوران
٨٥ ـ فرموزا اقليم صيني . . . . . شين تي ـ شيانغ
٩١ ـ ارفعوا من مستوى الفنون في العراق . . . فريد الله ويردي ، سلمان شكر
٩٧ ـ مسرحنا بعد الثورة . . . . . يوسف العاني
١٠١ـ الحرف والدم (شعر) . . . . . رشدى العامل
١٠٣ـ مشاكل الصناعة في العراق . . . . . وغيرها ... وثائق ومذكرات . . . . . .

كانون اول ١٩٥٨ العدد ٥

مجلة شهرية ثقافية عامة

هدية من مكتبة المرحوم
الصيدلي عبد الأمير حسين النجار
الى مكتبتكم الرصينه

« بعد ان اصبح البلد حرا طليقا ، فمن حق الادباء والشعراء ان يصبحوا احرارا في تفكيرهم وكتاباتهم ، فاكتبوا ما شئتم وما تريدون ، وانا واثق انكم ستخدمون المصلحة العامة ، خاصة بعد ان لم يبق للاجنبي أي تأثير على تصرفاتنا اطلاقا ... » .

عبدالكريم قاسم

مدير الادارة : خالد السلام ـ المحاسب : الفريد سمعان
العنوان ـ شارع المتنبي ـ بغداد ـ عراق
مسجلة بدائرة البريد برقم (٧٠)

الثقافة الجديدة

مجلة شهرية ثقافية عامة

صاحب الامتياز
عبد الرحيم شريف المحامي

رئيس التحرير
الدكتور صلاح خالص

كانون الاول ١٩٥٨ — العدد الخامس

عودة الثقافة الجديدة

ها هي ذي الثقافة الجديدة تعود مرفوعة الصدر شامخة الرأس لتقوم بدورها في بناء الجمهورية بعد أن قامت بدورها في هد كيان النظام السابق القائم على البغي والظلم والارهاب . انها ثمرة من ثمرات ثورة ١٤ تموز الجبارة ثمرة من ثمرات الصراع العنيد الطويل الذى خاضه المثقفون العراقيون دفاعا عن كرامة الفكر وحرية التعبير ، بل

ثمرة من ثمرات كفاح الشعب العراقي كله في سبيل تحطيم القيود التي كبله بها الاستعمار ، في سبيل حريته وكرامته واستقلاله ، فان أي مكسب يحرزه الشعب في أي ميدان من الميادين ما هو في الواقع الا نتاج كفاح الشعب في جميع الميادين أو انه مرتبط بهذا الكفاح أوثق ارتباط ٠

لقد أخذت الثقافة الجديدة على عاتقها منذ ابتداء نشاطها محاربة الاشكال الفكرية الزائفة البالية التي لم يكن يقصد منها سوى تثبيت نظام سياسي واقتصادي واجتماعي متداع ، ماثل للانهيار ، لانه لا يخدم مصالح الشعب ولا يحقق أمانيه ، وفسح المجال لازدهار الافكار العلمية المستمدة من واقع الحياة والتي تفتح أمام الشعب آفاقا واسعة وتنير له طريق التاريخ فيفهم ماضيه ويدرك حاضره ويتطلع بثقة الى مستقبله ٠ ولكنها كانت تصطدم دائما بجهاز الحكم الفاسد ، الذي كانت شراسته تعنف وضراوته تشتد كلما شعر بالخطر يتهدده وبقبضة الشعب تكاد تأخذ بخناقه ، حتى تداعى ولفظ انفاسه الاخيرة وخر منهارا تحت ضربات الشعب وفي مقدمته الجيش العراقي الباسل ٠

ولكن المعركة الفكرية لم تنته بعد ، لان الافكار لا تزول بمجرد زوال الاسس الاقتصادية والاجتماعية التي أوجدتها ، بل تبقى حية فعالة تنازع الافكار الجديدة البقاء ، هذا فضلا عن ان انصار العهد البائد لا يزالون يتربصون الدوائر بالنظام الجديد ويحيكون الدسائس لطعنه بالصميم ويبثون الافكار السامة والآراء المسوخة لتضليل الشعب وابعاده عن طريق الكفاح القويم ٠

فالصراع الفكرى اذن ليس أمرا ميسورا ، بل هو صراع عنيد ، صراع شاق ، صراع لا يستهدف فقط تثبيت أسس التفكير العلمي ونشر الافكار الصالحة والآراء الصحيحة ، وانما يستهدف في الوقت نفسه ازالة ركام من الآراء الفاسدة والتفكير الخاطيء المغرض ، خلفته سنون طويلة من الارهاب والاضطهاد ٠٠٠ سنون طويلة من العمل المقصود لمكافحة العلم ودعم اركان الجهل ٠٠ سنون طويلة من التوجيه الفكري الخاطيء وبث السموم الفكرية في عقول الناشئة لحد اصبح اقتلاع هذه السموم الفكرية وازالة آثارها ومحو ما تركته في العقول من تأثير سيء وطابع فاسد المهمة الاولى للمفكرين الاحرار والواجب الرئيسى لانصار الحقيقة والتفكير العلمي ٠

وهكذا تعود الثقافة الجديدة الى المعركة لتحطم وتبني ٠٠ لتحطم الكيان الفكري الفاسد الذي أشادته طبقة مستغلة فرضت نفوذها

السياسي وطمحت الى ايجاد سند فكرى يدعم كيانها السياسي والاجتماعي الفاسد ٠٠ ولتبني فكرا جديدا وثقافة جديدة ، قائمة على أسس علمية متينة ومستمدة كل عناصرها من واقع الحياة ٠٠ من حياة الشعب نفسه من ماضيه وحاضره ، من آماله وأمانيه ٠

فهي أولا وقبل كل شيء مجلة التفكير العلمي والثقافة الحرة ، وهي بعد ذلك مجلة الشعب التي تدافع عن مصالحه وتتبنى أهدافه وآماله وتكافح عن أمانيه القومية وتراثه الفكرى العريق ٠ ثم هي مجلة انسانية تعتبر البشر جميعا شركاء ، في خلق ، الحضارة البشرية ، وتعتبر الجيل الانساني الحاضر الوريث الشرعي لكل ما أبدعه الفكر الانساني في كل زمان ومكان ولذا فهي تحرص على أن تقدم لقرائها ثمارا فكرية مختلفة الالوان متباينة الطعم ، قد اقتطفت من امكنة متعددة وازمان مختلفة ٠

هذه هي مجلة الثقافة الجديدة ٠٠ هذه هي مجلتك ايها القارىء ٠٠ انها تعتمد على تشجيعك وارشادك ، على توجيهاتك وآرائك وهي لن تدخر وسعا في أن تقدم لك كلما هو قيم مفيد ٠٠ كلما هو علمي واقعي ٠٠ انها لن تتوانى مطلقا عن أداء دورها في معركة الفكرة ، في معركة الحرية في معركة الشعب من أجل السعادة والرفاه والديمقراطية والسلام ٠٠٠

رئيس التحرير

تحية ...

الى الثائر الحر العقيد فاضل المهداوي

الى المواطنين الابرار اعضاء محكمة الشعب

الى لسان الشعب البليغ العقيد ماجد محمد امين

تحية خالصة كلها تقدير واكبار ،

تقدمها اسرة الثقافة الجديدة .. ويقدمها

المثقفون العراقيون الاحرار الى

ابناء الشعب الابرار الذين مثلوا

ارادة الشعب ونطقوا بلسانه

واصدروا حكمه على الخونة

المارقين واعداء الحرية المجرمين ...

القوة ـ فليعلم بروميثيوس كم هو اضعف من زيوس .

بروميثيوس ـ اتعتقدين باني لا اعرف قوة الضرورة القاهرة ؟ لقد اختلست النار من السماء ووهبتها للبشر . هذه الهبة هي معينهم ، ومعين تكنيكهم وفنونهم ومعين جميع خيراتهم ... هذا هو الجرم الذي قيدت من اجله .

الكورس ـ بروميثيوس ، لم ترهب انت ، زيوس ؛ لقد احببت البشر حبا مفرطا . ايها الشقي، باي عون او نجدة تمدك هذه المخلوقات الفانية ؟ لن تنال مؤامراتهم شيئا من النظام الذي وضعه زيوس .

بروميثيوس ـ لن تنتهي آلامي الا عندما يعرى زيوس من قوته... فانا انتبأ بذلك ، وهو ما ارغب فيه ، وهذا ما سيكون .

الكورس ـ ايمكن ان يكون لزيوس سيد ؟

بروميثيوس ـ اجل ، ولن يكون هذا الامر اقل شقاء يناله ... احترموا زيوس ، وتوسلوا وابتهلوا وتزلفوا لهذا السيد دوما ؛ اما انا ، فزيوس هو اكثر من احتقر .

ويقول بروميثيوس عندما يهدده هرمز بعذاب جديد تنزله عليه السماء :

بروميثوس ـ اعلم ، اني لا ارغب بعبوديتك بديلا لشقائي وعذابي . انا افضل ، اجل ، افضل ان اربط بهذه الصخرة على ان اكون خادم زيوس الوفي ... لا الخديعة ولا العذاب تضطراني على البوح بسري لزيوس قبل ان تتكسر هذه القيود اللعينة ... والآن ، لتنزل الصاعقة ، ولتمتزج نيران الارض بثلوج السماء ولتضطرب الطبيعة ، فلا شيء يجعلني اهن واتخاذل ؛ لن ابوح باسم الذي سيقلب عليه عرشه ... لتنهال علي سهام العاصفة الملتهبة ، وليحرق الرعد والاعصار السماوات ، ولتهز العاصفة الجذور ، عاصفة بالارض حتى اعماقها ؛ لتعانق امواج البحار كواكب السماء ؛ وليعجل زيوس في القاء جسدي في دياجير هاديز . فبالرغم من كل ما يعمل ، انى سأعيش . »

* * *

هكذا تكلم بروميثيوس .

وهكذا ، تصور لنا اسطورة بروميثيوس حبور الانسان عندما يهيمن على اعدائه . ان بروميثيوس مؤمن بالبشر ، ولذلك سيعيش .

ومن اجل البشر هان عليه العذاب والشقاء ، لانه كان يرى الغد وآفاقه لانه يعرف ان هذا العرش سينهار ، وقد انهار في العراق ايضا ؛ وبرومثيوس هو الشعب اليوم وكان كذلك دائما . لم يرض بالعبودية بديلا عن حريته وان كان مقيدا ، سجينا ، لانه كان يعيش للغد ، للفجر ..

فما هي هذه الحرية التي شعر بها بروميثوس ؟ والتي قال فيها عمر بن الخطاب « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهم احرارا ؟ » والتي قال فيها روسو « خلق الانسان حرا » ..

باسم « الحرية » اضطهد الطغاة شعب العراق ، وباسم «الحرية» يدافع الاستعماريون عن « العالم الحر » ويستعبدون الشعوب ويثيرون الحروب ، وبأسم « الحرية » نصب فيصل على عرش العراق ، وبأسم « الحرية »اضطهدوا حرية الفكر ، قيدوا برومثيوس .

اذن ، تحديد مفهوم « الحرية » وفضح تزييفات بقايا العهد البائد لمفهومها ، واجب من اهم واجبات النضال في صيانة اعز مكاسب الشعب : الجمهورية العراقية الدمقراطية .

* ما رأيكم في حرية الفكر والتعبير والنشر عموما ؟
* ما رأيكم في دور الحرية الفكرية في الخلق الفني ؟
* ورأيكم فيها كمواطن ؟
* هل تعتقدون ان الحرية الفكرية هي شرط اساسي في صيانة الكيان الجمهوري الفتي ؟ وهل للاعداء امكانية استغلالها ؟

هذه هي الاسئلة التي طرحت امام بعض رجال الفكر في العراق ليسهموا بارائهم الخاصة ، وبكل حرية ، في تحديد مفهوم « الحرية الفكرية » :

سيادة الشيخ محمد رضا الشبيبي

ج١ – حرية الفكر والتعبير والنشر ضرورية لكل مجتمع تقدمي ، فالاستبداد والحكم المطلق شأنه خنق الافكار ووأد الآراء الحرة .

ج٢ – كل ذي موهبة فنية مدين في تكوينه لهذه الحرية الفكرية، كما أن للحرية الفكرية دورا فعالا في الابداع والابتكار الفني ، وفي ظلها

تنمو المواهب والملكات ويجود الانتاج .

ج٣ ـ الحرية الفكرية شرط اساسي لدعم كل كيان حر ، ولا شك ان الدساسين والكائدين للحريات يحاولون استغلالها لتحقيق مقاصد وغايات دنيئة غير ان الاحرار ورجال الفكر في وسعهم افساد خطط اولئك الدساسين والوقوف لهم بالمرصاد .

شاعر العرب الاكبر محمد مهدي الجواهري

حسبتني وانا اراجع « السؤال الاول » من مجموع الاسئلة الاربعة الموجهة الي باسم « الثقافة الجديدة » الكريمة في حرج او ما يشبه « الحرج » في الجواب . ووجدتني وانا بصدد « حرية الفكر والتعبير والنشر عموما » كالمتردد في ان يدلي برأيه في مفهوم الحرية ومدى تحديدها . ومدى ارتباطها بسوء الاستغلال وحثه في مجتمع طبقي عميق الجذور وثوبها في الرجعية والاقطاع والجهل والخرافات ومن وراء هذا يكمن الاستعمار ويتربص الدوائر وتتركز قواعده . وجدتني مترددا ، حذرا من تجزئة « الحرية » حتى وان كانت هذه التجزئة منطقية ونافعة بل وضرورة من الضرورات خشية ان يرفرف عليها شبح استغلال قوى الشر لا سمح الله . لهذه الحرية المجزئة اولا . وخشية ان ازعزع في نفسي الحب المفرط للحرية الذي قد يصل الى درجة عبادة العابد المؤمن والمتعصب ايضا لالهه من دون تفكير بحسنات هذا الاله وسيئاته من جهة ثانية !!

وعبرت من السؤال الاول الى الثاني . فالثالث . فالرابع والاخير حيث وجدت ضالتي في الفقرة الاخيرة منه والتي دلت على براعة السائل وعمق ادراكه . هذه الفقرة التي يختتم بها الاسئلة كلها :

« وهل يمكن للاعداء استغلالها ؟ »

فتنفست الصعداء لعثوري على نقطة ارتكاز قوية في الجواب :

والان فلانتفع بهذه المقدمة التي كان لا بد لي منها ـ وان طالت ـ في اختصار الجواب قدر الامكان على السؤال الاول :

ان رايي ـ يا استاذ ـ في حرية الفكر والنشر والتعبير عموما اصبح مفهوما . اي ان هذه الحريات العزيزة كلها يجب ان ترتبط ارتباطا كليا لا يتجزأ بمفهوم المرحلة الجديدة التي نجتازها . وان

نفسر وتطبق ايضا على ضوء من النظام الجمهوري العزيز ، الجديد .

فنحن وان لم نصل بعد الى درجة وضع الحدود الفاصلة بين سواد الشعب وبين اعداء الشعب . وبين انصار الثورة واعدائها . الا اننا كما يبدو وكما يقضي به منطق التاريخ في طريقنا الى ذلك . فكما ان الواجب والمنطق يحكم علينا ان نجند كل الامكانيات والقابليات والافكار والظروف لخدمة المرحلة الجديدة . ولتركيز دعائمها ولبلورة انجاهها . وكما ان في الطليعة من هذا الجند المجند وسائل النشر واساليب التعبير فكذلك « الحرية » . وكل شيء يشير بوضوح الى ان تكون الحرية هذه المرة « موجهة » . معمرة لا يجد فيها اعداء البلاد وخصوم « الحرية » مجالا وباسم « الحرية » نفسها للدس . ولا للتفرقة ولا للهدم .

ثانيا ـ انا بوصفي فنانا فان رأيي في دور الحرية الفكرية في الخلق الفني هو رأي كل فنان في انه دور عظيم واساسي بحيث يكون كل خلق فني .. وكل ابداع فكري . وكل موهبة بدون هذه الحرية مخلوقا بديعا اصيب بعاهة وضيعة كالشلل مثلا او كالعمى او كالكساح . وفي هذه المرة بالذات وفي هذا الصدد نفسه فان « الحرية » ستأخذ شكلا آخر ، فلا تكون مجرد الحرية التي يمنحها الحاكمون على ضرورة مثل هذه الحرية . ولكنها الحرية التي يكون المجتمع العراقي بل العربي كله قد تشبع بها . وتجسدها وتجسدته ووعى مفهومها . وادرك مدى ضرورتها للفنان والعبقري وللشاعر وللكاتب وللمؤلف في كل المجالات التي قد يجودون فيها . وفي كل المواضيع التي قد يمسونها

ولهذا وبرغم تفاؤلي في المرحلة التصاعدية التي يجتازها المجتمع العراقي فانني ارى ان عهد تفتح المواهب الفنية والقابليات الفكرية تفتحا يليق ويلحقها بموكب الحرية نفسها يجب ان تدور في فلك «الخير» نفسه الذي تدور به هذه القوى الخيرة . اي انه يجب ان تكون هنالك حرية مطلقة للشعب . وحرية مقيدة لاعداء الشعب .

لم يفت بعد ـ يا استاذ ـ زمن طويل على العهد البغيض الذي كان فيه الطغاة المزيفون الحاكمون باسم الاستعمار انفسهم يقومون بدور « منح الحريات » في الظاهر . اذ انهم يجتدون في الواقع اكثر عدد ممكن من اعداء الشعب . واعداء الحرية . لاستغلال الحرية المزعومة هذه اسوأ استغلال وابشعه واثره ضررا بالمجموع . وبالفكر .

وبالنشر وبالاحرار وبالمفكرين انفسهم ، وكلكم تتذكرون صحفا قذرة ومجلات مريبة ونشرات مسمومة ، كان يصدرها هذا « الشرطي » او ذلك الجاسوس ، او ذيال الخائن ، الى جنب جريدة او جريدتين حرتين مخلصتين ، او مجلة او مجلتين على الاكثر نافعتين مؤمنتين ، هذا في الوقت الذي كان يتكرم به الخونة الحاكمون على الشعب بهذه « الحرية » المزعومة ودع عنك الفترات الطويلة جدا التي كانوا لا يمنحون « الحرية » والحرية المطلقة هذه المرة الا لنفر معين محدود ممن يسير في ركابهم ، !

وها نحن في مرحلتنا الجديدة ، وفي ظل نظامنا الجمهوري العزيز الجديد وكل شيء يصيح ويصرخ بضرورة منح امثالها المتحررة من كل قيد في العالم الجديد المتحرر المتحضر غير قريب مع الاسف ،

ومن هنا يجيء الجواب على سؤالكم الثالث وهو رأيي في الحرية كمواطن والذي تقدم شطره الاكبر في جوابي على السؤال الاول ، اما شطره الثاني وذو العلاقة بموضوع الفن والانتاج الفني فهو ان تسبق الحرية الفنية حرية عامة تصعد بالمجتمع العراقي ، وتنظف جيوبه وتتدارك عيوبه وتبدل الكثير من مقاييسه ، وتصحح الكثير من تقاليده او مما اعاره اسم التقاليد من خرافات واوهام ووساوس ،

رابعا ـ اجل وبالبداهة فان الحرية الفكرية شرط اساسي بل وفي المقدمة من كل الشروط لصيانة الكيان الجمهوري الفتي ، وكل اعاقة لهذه الحرية فانه في الحقيقة محاولة فظيعة لاعاقة نمو هذا الكيان ، وخنق لفتوته ، على ان تكون هذه الحرية بدورها ونحن في مثل هذه المرحلة الدقيقة من حياتنا الجديدة موجهة ، ومحددة المعالم بحيث لا يمكن للاعداء استغلالها والخروج بها الى صعيد شرير مخرب ، لا ينتفع به الا المستعمرون والضالعون في ركابهم ،

الاستاذ ذو النون ايوب

*ان الحرية التي تتساءلون عن قيمتها ما هي الا ثمن جهاد الانسانية قرونا واجيالا ، جهاد سقط في ساحته ابطال عظام ومفكرون جبابرة كان من اوائل مشهوريهم ، وليس اولهم على الاطلاق سقراط وآخرهم ما زال في رحم غيب المستقبل ، ان الحضارة البشرية لا

تسوى شيئا بدون هذا الحق المقدس ولذا نص عليه كل دستور ديمقراطي حديث واكد على وجوب تحقيقه .

* اما قيمة الحرية للخلق الفني فهي كقيمة الهواء للحيوان والماء للسمكة . انه بدونها يذوى او يتشوه او يموت ان الفن الذي لا يستمد مقوماته من غير الحياة نفسها لا قيمة له قط . اما اذا نما وعاش في جو طلق واستمد اسسه وخطوطه الرئيسية من الحياة بكل ما فيها فلا يمكن ان يعيش او ينمو في غير الجو الطلق والحرية التامة واذا ما سألتني عن قيمته للوطن الآن فاني اجيبك كمواطن وهل قامت الثورة الا للقضاء على الاستبداد وهل وضعت لها عنوانا غير الحرية واستكمال مقوماتها .

* ان الثورة قد انفجرت بسبب الضغط وانعدام الحريات بكل انواعها فكرية كانت ام فنية ام سياسية وما دامت الجمهورية قد ولدت من بذوة الحرية فهل يمكن ان تنمو بغذاء يسممها وكيف تعيش بنظام يقوض اركانها . هل يمكن للجمهورية الحرة ان تتغذى على نظام الاستبداد الذي ولدت لمقاومته . اما اذا ما حدث هذا لا سمح الله فان هذا ما سيجعل اعداء الجمهورية يرقصون طربا حين يرون ان ما يرومون اليه من شر قد تحقق بدون ان يبذلوا هم انفسهم جهدا . وانهم قد حققوا ما تمنوه دون ان يحركوا يدا او يبذلوا مجهودا .

الدكتور يوسف اسماعيل

لحرية الفكر والتعبير والنشر كغيرها من الحريات مفهوم معين نسبي ، ان مفهومها ليس بالمطلق العام المجرد ، بل انه تاريخي وطبقي ، وبتعبير اوضح ان للحرية مضمونا تاريخيا يعكس مصلحة طبقة ما . وفي المجتمعات الطبقية يتمتع بحرية الفكر والتعبير والنشر بالفعل وعلى وجه العموم الطبقة الحاكمة المستغلة التي تستخدم هذه الحرية ـ كغيرها ـ لخدمة مصالحها وبالعكس فان الطبقة الحاكمة المستغلة تقيد بصورة قانونية او عملية الشعب في ممارسة هذه الحرية، بل وانها تسعى للقضاء عليها كلما رأت مصالحها الحيوية مهددة من قبل الجماهير .

وفي التاريخ القديم والحديث امثلة كثيرة تدل على صحة ما تقدم

فبيان حقوق الانسان الفرنسي والامريكي ناديا بحرية الفكر ، بينما نرى الاستعمار الامريكي والفاشية الديغولية متمثلان بتشريعات ماكارثي التعسفية ودستور ديغول الظالم ، وكلنا يتذكر مراسيم الخائن « السحول » نوري السعيد كانت قد جعلت من بلادنا سجنا كبيرا ، مما قاد الشعب العراقي الى الالحاح على ضرورة اطلاق جميع الحريات الديمقراطية .

ولقد لخص « سان جست » الثوري الفرنسي الشهير هذه الحقيقة التاريخية الناصعة بقوله المعروف « لا حرية لاعداء الشعب » ويمكننا ان نقول ان الثورات البشرية الكبرى الناجحة احترمت هذا المبدأ الاساسي وعملت به ، اذ انها افسحت المجال ، مجال التفكير والتعبير والنشر للجماهير وحرمت هذه الحريات الغالية على الطغاة المستغلين المغلوبين . ولا تستطيع الجماهير التمتع بها لمصلحة الشعب الا اذا حازت على الوسائل المادية التي تمكنها فعلا من تادية هذه المهمة السامية التي كانت ولا تزال من اهم مطاليب الثورات . وهذا يعني فعلا وواقعا بان حرية الفكر والتعبير والنشر مرتبطة ارتباطا وثيقا بالحريات والحقوق الاخرى ، وفي نهاية الامر ، بالكيان الاقتصادي والاجتماعي القائم وبطبيعة الحكم السائد في قطر ما وزمن معين .

* مما هو مسلم به عموما ان لا فن ولا ابداع ولا ابتكار دون حرية الفكر ، على ان هذا القول السائر يحتاج الى شيء من الشرح والتوضيح . فلقد عرف التاريخ عباقرة نشأوا وترعرعوا وانتجوا الثمرات الخالدات في عهود الظلم والتعسف ، وفي الحقيقة ان الفنان لا يبدع ولا يبتكر الا اذا عبر عن مشاعر الشعب وانخرط في سلك الطليعة فشعر انه حر في باطنه رغم ما يحيط به من دياجير صائرة الى انقشاع محتوم . فلا ابداع الا اذا سار الفنان في موكب الحرية الصاعد ودافع عن مصلحة الجماهير وساعد على انتصار القوانين الموضوعية النابعة من التطور التاريخي وواقعه . ومن الضروري ان نقول ايضا باننا نلاظ حدوث ظاهرة تفاعل كيمياوي بين الحرية والابتكار على مقياس هندسي في المجتمعات الحرة . حقا فان ابواب الفن تتفتح واسعة على مصرعيها امام الجماهير اذا ما تمتعت فعلا بالحرية واستقرت حالا وهنات عيشا ، ويزداد عدد المبتكرين والمبدعين ويسمو مستوى الفن مراحل لا مثيل لها في التاريخ القديم . واذا كان انخراط الفنان في سلك الحرية

المتصاعدة يساعده على الابداع فان قيام مجتمع حر بالمعنى الشعبي يساعد على تزايد عدد الفنانين وعلى ارتفاع مستواهم الفني .

* قدمت فيما سلف بان حرية الفكر كغيرها من الحريات والحقوق قضية تاريخية نسبية بالاضافة الى ارتباطها ارتباطا دقيقا بنظام الحكم القائم وطبيعته من شعبية او استغلالية . ولا شك ان اعداء الشعب حاولوا دائما استغلال حرية الفكر واستخدامها في صالحهم ضد مصالح الشعب . فباسم الحرية افقروا فلاحنا ونهبوا نفطنا وجوعوا عاملنا واستعبدوا بلادنا وغزوا لبنان والاردن وشردوا اخواننا الاكراد وعقدوا التحالفات العدوانية تحت علامة « العالم الحر » التجارية .

الا ان شعبنا العظيم استطاع رغم كل هذه التدابير الارهابية التعسفية ان يطيح برؤوس الحكم البائد وان يشيد على انقاضه صرح الجمهورية والحرية . فهذا يدل دلالة واضحة بان وعي شعبنا العظيم وصل مرحلة عالية تضمن لوطننا العزيز سيره الى الامام وتمكنه من احباط جميع الدسائس الاستعمارية . اجل ان جماهير شعبنا واعية، انها عازمة على الضرب على ايدي من يستغل الحريات الديمقراطية وانها لقادرة على نوال هذا الهدف باتحادنا . ولقد برهنت وثبات وانتفاضات العراق الحديثة ذلك احسن برهان .

فلا حرية فكر وتعبير ونشر ، ولا سهر على حسن ممارسة هذه الحرية ، دون حرية التنظيم السياسي والنقابي والمهني عامة . اذ ان في وسع الجماهير الواعية المنظمة السهر على مصالح الجماهير ويضمنها السهر على ان حرية الفكر سوف لا تستغل من قبل اعداء الشعب بل تستخدم في حدود الدفاع عن مصالح الشعب .

ان الحرية الفكرية والتنظيم الجماهيري هي الشرط الاساسي لصيانة الجمهورية وتوطيد كيانها . اننا طلاب وعشاق حرية ، تلك الحرية التي تخدم مصلحة السلام لا الحرب ، وتؤيد استقلال الشعوب لا عبوديتهم وتعمل على رفاه الجماهير لا شقاءهم .

اجل لا حرية لاعداء الشعب بفضل وعي الشعب وتنظيمه وتوحيد الجمهور شعبا وجيشا وحكومة .

ان تفهمنا للحرية على هذا المعنى الصحيح يكفل وحده صيانة ثورتنا المباركة ويعزز جمهوريتنا الفتية المحبوبة .

من الذي يصنع التاريخ

الدكتور فيصل السامر

من الذى يصنع التاريخ ؟ هـــذا سؤال عتيد اثار كثيرا من الخصومات والرد بين المشتغلين فى البحث التاريخى منذ القـــرن الثامن عشر • ومنشأ الخلاف ان فريقا من المؤرخين قالوا بان السبب الاوحد فى أية حركة تاريخية هو الفرد وانكروا بذلك أى سبب آخر على حين رد فريق ثان بان الاتجاه التاريخى انما تحدده الاسباب العامة • أما اليوم وبعد أن تحول التاريخ من مجرد قصص تسرد على سبيل الامتاع والتسلية الى علم ذى قوانين واصول عامة ، وبعد ان اخذ كل مجتمع نصيبه من العلم والتقدم فان جميع المؤرخين العلميين على مختلف مدارسهم ومنازعهم اجمعوا على ان دور « الرجل العظيم » أمر لا ينكره أحد فى التأثير على سير الاحداث وتوجيهها ، لكن « الرجل العظيم لا ينبثق من العدم ، بل يظهر اينما وانى كانت الظروف الاجتماعية مهيأه لظهوره ، وانه انما يقوم بدوره الواعى فى تغيير الاوضاع بسبب فهمه وادراكه لرسالته الاجتماعية •

وعلى طول الطريق الطويل الشائك الذى عبرته البشرية فى انتقالها من مرحلة الى مرحلة ومن عصر الى عصر ، برز هنا وهناك افراد موهوبون استطاعوا ان يتركوادويا هائلا فى اسماع التاريخ وكانوا العلامات البارزة التى تميز ذلك الطريق • هؤلاء واولئك هم أبناء مجتمعاتهم ولدتهم الظروف العـــامة وانضجتهم الاوضاع السائدة ، فعلوا على السطح كأنهم الامواج العاتية التى تعلو قعر البحر ، ومن واجب كل مؤرخ نزيه أن يعطيهم مكانهم الصحيح حين ينبرى لكتابة التاريخ • ان الرجال العظماء هم المترجمون الصادقون لعصرهم الملبون لكلمته ، الناطقون بلسانه ، العاملون – بدفع من الشروط الاجتماعية – على تحسين الاوضاع او تغييرها •

وفى هذا البحث الموجز أريد ان استقصى تطور « نظريـــة

الرجل العظيم » منذ أقدم العصور ، واعرض لوجهات النظر المختلفة فيها لاخرج بالتالى الى وضع عظماء الرجال فى مكانهم الصحيح باعتبارهم عاملا موءثرا فعالا فى توجيه التاريخ من جهة ، وثمرة الاوضاع العامة من جهة اخرى ولانهم بالتالى يشاركون فى صنع التاريخ وتوجيهه ·

يصح القول ان نظرية « الرجل العظيم » كانت أقدم نظرية فى تفسير التاريخ على الاطلاق ، فهى الفكرة الاولى التى صاغها المجتمع الانسانى فى بدائيته عن القوى التى تتحكم فى الكون وتوجه مصائر الناس · لقد تصور الانسان الاول – لقصوره وعجزه عن ادراك كنه الاشياء – ان الطبيعة مأهولة بقوى أو ارواح خارقة تتصرف كما يحلو لها وتفرض ارادتها على البشر ، فعمل على استرضائها والسيطرة عليها بالعزائم والطقوس ، اى بالسحر وهو أقدم وسيلة اتبعها اجدادنا الاوائل لنيل ما يبتغون ·

وفى الحضارات القديمة التى ترعرعت فى وادى الرافدين وحوض النيل اعتبر الملوك المنفذين لكلمة السماء والمسيطرين على قوى الطبيعة بما فى حوزتهم من وسائل السحر لاسترضاء الألهة ، من ثم جعل الملك العامل الاوحد فى احداث التاريخ والموجه لسيره ، فهو لم يكن مشرع القوانين وحامى النظام فحسب ، بل وكذلك المسوءول عن الرخاء المادى لمجتمعه · ففرعون مصر وقرينه فى بلاد سومر وبابل يملكان زمام شروق الشمس وفيضان النهر ووفرة المحصول وغزارة الصيد ما داما ممثلين للآله على الارض · وهكذا كانت « الحوليات الملكية » – وهى السجلات التاريخية التى دونها الكهنة فى بلاد سومر – المعبر الاول عن نظرية « الرجل العظيم » فى تفسير التاريخ ، باعتبارها تعزو كل الاحداث الى الملك الذى وقعت فى عصره ·

وظل هذا التفسير للتاريخ سمة العصور القديمة برمتها حتى ان اعمال الملوك بدت فى « العهد القديم » من التوراة هى السبب فى كل ما حاق بالشعوب من كوارث وارزاء وعن كل ما نالته من انتصارات وما اصابها من عقاب أو ثواب · بل ان هذه النظرية لقيت قبولا لدى الاغريق انفسهم مع انهم نبذوا كل التفسيرات اللاهوتية والسحرية للاحداث · فبدلا من ان يكون « الملك الألـه » هو مظهر « الرجل العظيم » ، اصبح « المشرع » او « الفيلسوف الحاكم » بديله طوال العصر اليونانى ، ولعل دور المشرعين (امثال

صولون وليكورغوس) فى وضع دساتير حققت الاستقرار اثر الفوضى التى مزقت المدن اليونانية ، هو الذى دفع الناس الى ان يضيفوا عليهم نوعا من الاحترام الصوفى كاد يبلغ حد التقديس ٠ ان حلم افلاطون بظهور « ملك فيلسوف » ظل يداعب اذهان المعاصرين حتى ظهر الاسكندر المقدونى ـ ومن بعده قيصر ـ مما انعش نظرية « الرجل العظيم » وجعلها تلقى صدى عميقا حتى نهاية العصور الوسطى ٠

وانه وان استطاع عصر النهضة (الرينسانس) ان يحرر « رجله العظيم » من المسحة السحرية واللاهوتية ، الا ان فكرة افلاطون فى ظهور « الملك الفيلسوف »ظلت رائجة حتى لقد تبناها العقليون الفرنسيون والانسانيون على حد سواء ٠ ونلمس هذا الاتجاه فى قول باسكال المأثور « لو كان أنف كليوبطرة اقصر مما هو لتغير وجه الكون » وهو ترجمة للنظرية التى ترى ان كل شىء انما ينبثق عن ارادة الفرد وحده ٠

ولعل أكبر داعية لنظرية « البطل » أو « الرجل العظيم » فى التاريخ الحديث هو المفكر الانجليزى توماس كارليل(١) الذى يرى

---

(١) هناك نظرية طريفة وغريبة جاء بها المؤرخ الامريكى فريدريك وود ضمنها كتابه « تأثير الملوك » ويعتبر من انصار كارليل المؤمنين بنظرية البطل ٠ لكن الطريف فى نظرية وود انه اورد اسماء (٣٨٦) ملكا عاشوا فى اربع عشرة فى اوربا ما بين القرنين الحادى عشر والثانى عشر ٠ ثم درس وود الاحوال السائدة فى كل من هذه الدول فى عهد كل ملك وقارن هذه الاحوال مع الصفات الشخصية لكل ملك وقرر ان هناك علاقة وطيدة بين الحاكم وعصره ٠ لقد قسم قائمة الحكام هذه الى ثلاثة اصناف اقوياء ووسط وضعفاء ، وصنف العهود الى ثلاثة انواع ايضا عهود رخاء وشدة ووسط بين الرخاء والشدة ٠ وخرج من ذلك كله بان هناك علاقة وطيدة بين قوة الملك واستقرار البلاد ،التى يحكمها ورخائها والعكس يصح ٠ وبعد حساب طويل اتعب المؤلف واجهده انتهى الى نتيجة غاية فى الغرابة والشذوذ هى ان :

٧٠ بالمائة هى نسبة التوافق بين الملوك الاقوياء والعهود الزاهرة

١٠ بالمائة هى نسبة عدم التوافق بين الملوك الاقوياء وعهودهم حيث تميز عهدهم بالعنف ٠

٢٠ بالمائة ملوك وسط كان عهدهم متميزا بالقوة او الضعف ٠٠ الخ

ان التاريخ الانسانى كله انما هو فى الاساس تاريخ الرجال العظماء الذين مروا فى هذه الدنيا . ولقد غالى كارليل اشد المغالاة حين جعل الفرد السبب الاوحد فى سير الحركة التاريخية ، فالرجل العظيم - فى رأيه - هو مبعوث العناية الالهية وموضع اختيار القدر النافذ والناطق باسم حركة تاريخية لا تقاوم ، وان ارادته تبدو كانها قوة من قوى الطبيعة نفسها لا يمكن ان يقف أمامها أى عائق.

يقول كارليل فى كتابه (عن الابطال) : « ن البطل قد يكون نبيا او شاعرا او ملكا او كاهنا او اى شىء آخر حسب نوع العالم الذى يجد نفسه مولودا فيه ، ومع ذلك فتصورى لا يقصر عن ادراك وجود رجل عظيم يجمع كل انواع الرجال » ، وكأنه يردد قول الشاعر العربى :

وما على اللـــه بمستبعد
أن يجمع العـالم فى واحد

لقد كان هم المشتغلين فى فلسفة التاريخ خلال القرنين الثامن والتاسع عشر ان يعزوا كل شىء الى الفعالية الواعية للافراد، فالكاهن المؤرخ مابلى فى انجلترا يعتبر مينوس هو الذى صاغ الحياة الاجتماعية والسياسية لسكان كريت وليكورغوس ادى نفس الدور لسكان اسبرطة . بل ان نظرية كارليل دفعت مؤرخا معاصرا شهيرا هو شارلس اومان الى ان يضع فى عام ١٩٣٩ قائمة باسماء عظماء الرجال الذين صنعوا التاريخ وغيروا مجراه وسار على منواله مؤرخون آخرون ، لكن اثنين منهم لم يتفقا ابدا على قائمة موحدة ل « صانعى التاريخ » وهو أمر ذو دلالة بالغة .

وما دمت فى سبيل العرض لتطور هذه النظرية فيجدر بى ان اشير الى قطبين آخرين من اقطابها هما هيجل(١) وشبنجلر - من فلاسفة المانيا المثاليين - فكلاهما يريان ان « الرجل العظيم » ليس

---

(١) هيجل (١٧٧٠ - ١٨٣٠) اشهر الفلاسفة الالمان المثاليين وهو يذهب الى ان « الفكرة » هى المبدأ الاول والواقع الوحيد وهى تتخذ شكلا خارجيا فى الطبيعة ثم تعود الى نفسها بشكل العقل . والفكرة هى التى تخلق الطبيعة والتاريخ . ومن اقوال هيجل : ان الرجال العظام لا تدفعهم للقيام باعمالهم مواهبهم الشخصية فحسب بل حافز باطنى منبثق عن ارادة « روح العالم » أو العقل الكلى .

ناتج عوامل مادية اجتماعية وبيولوجية بل هو تعبير عن « العقل الكلى » او « روح الحضارة » فحين تنمو حضارة ما تنبثق حاجات موضوعية تشبع عن طريق اعمال ذاتية يأتى بها الرجال • والرجال العظماء انما يقومون بدورهم هذا معتمدين على ما وهبوا من ذكاء وشجاعة متغلبين على كل العقبات الاجتماعية والطبيعية ، لكنهم على الدوام يبنون بناء آخر يختلف عما هدفوا اليه ، بل ان نتائج اعمالهم قد تفوق كلما تصوروه هم انفسهم • وتسير فلسفة هيجل المثالية على هذا المنوال لتصل الى هذه النتائج : انه فى الضوء المعتم للفهم يحوك كل فرد خيطا مافى نسيج القدر الذى هو المعنى او العقل بالنسبة للتاريخ • والرجل العظيم هو الذى يوءمن بأن عقل الاشياء او منطقها انما تعبر عنه اقواله وافعاله • وهو يتفوق على جميع معاصريه الذين يظلون يعيشون ويفكرون فى مستوى الحياة اليومية الاعتيادية • ويعتقد هيجل كذلك بان لكل عصر « رجل عظيم » يستحقه ، ولا يمكن ان يكون له نديل ، لانه يفرض سلفا خارج نطاق الزمن وبشكل ميتافيزيقى : اى ان الواجبات التى تجابه عصرا ما والتى ينبرى « الرجل العظيم » لانجازها لا تنبثق — فى رأيه — من الظروف الاجتماعية بل من « الفكرة المطلقة » أما شبنجلر فيقول بان لكل حضارة « اسكندر وارستيديس وسقراط » (اى رجال عظماء فى مختلف المجالات) • ولم يصل شبنجلر الى هذه النتيجة على أساس الشواهد المستقاة من التاريخ ، بل من نظريته فى وجود « دورة ابدية » تدور حولها حياة الكائن العضوى تحتم ظهور مثل هوءلاء الرجال المعبرين عن روحها •

وادخل هربرت سبنسر(١) الفيلسوف الانجليزى عنصر جدة

---

(١) هربرت سبنسر : (١٨٢٠–١٩٠٣) فيلسوف انجلترا العلمى الشهير وقد تبنى الاسلوب العلمى المعروف فى عصره فى موءلفاته « دراسة فى علم الاجتماع » و « أصول علم الحياة » و « أصول علم النفس » وغيرها •
يمكن صياغة نظرية سبنسر على الشكل الاتى :
اذا فرضنا ان :
ب ترمز للمحيط الثقافى للبطل
جـ ترمز لقدراته الفطرية وقابلياته
ب١ ترمز للمحيط الثقافى السابق تاريخيا
جـ١ ترمز للسلالة التى انحدر منها البطل
فان : اعمال البطل تفسر بـ (ب + جـ)
وان (ب + جـ) تفسر بـ (ب١ + جـ١)

على نظرية « الرجل العظيم » هذه حين افترض بان كافة المجتمعات الانسانية تطورت وفق اسلوب موحد تدريجي وتقدمي . فاذا ما ظهر عبقري او رجل جريء استطاع ان يخرج المجتمع عن دورانه في الطريق المرسوم ، ومن ثم تنسف الوحدة المفروضة في تطور المجتمعات . كما ان الثورة قد تظهر في مكان ما لتقاطع التغيرات لبطيئة المتراكمة التطورية . ويعتقد سبنسر انه بلالا من تغير الرجل العظيم بمحيطه المباشر الذي يعيش فيه أو تفسير المحيط بفعاليات « الرجل العظيم » ، فان كليهما تفسرهما الحالة الكلية للمحيط الذي سبقهما (أي بالماضي) . وخلاصة القول ان سبنسر شأنه شأن من سبقه من رواد هذه النظرية امن بالقضاء والقدر التاريخي وهي نظرية تظلب الميتافزيا على الاسلوب التعريبي في دراسة التاريخ .

وكرد فعل لنظرية « الرجل العظيم » التي اعتبرت نشاط الافراد السبب الاوحد في توجيه التاريخ ، قام اتجاه اخر في القرن التاسع عشر موءداه أن وجود البطل ودوره في الاحداث أمر لا يمكن أن ينكر لكن اعمال البطل انما قررتها قوانين تاريخية ثابتة أوحتها خاجات العصر الذي ظهر فيه .

ولعل كارل لمبرخت(١) خير معبر عن هذا الاتجاه حين قال بأنه في دراسة علم التاريخ يجب ان نلاحظ الشروط العامة إلتي تعتبر أقوى من الافراد ، وان كان هوءلاء ذوى أثر في الاحداث التاريخية . وقد التف حول هذه النظرية ـ التي امنت بوجود حاجات ملزمة تتحكم في سير التاريخ ـ فلاسفة كثيرون ما بين ماديين ومثاليين اتفقوا جميعا في وجود عوامل اجتماعية توءدى الى ظهور البطل في الوقت المناسب وعند الضرورة لينجز الواجبات التاريخية التي يعيها ويدركها ويستجيب لها ، فيكون بذلك رجلا عظيما في نظر التاريخ . ان الموءمنين بمبدأ الضرورة الاجتماعية هذا اختلفوا ـ في الوقت نفسه ـ في تفسير الحاجات التي توءدى الى ظهور البطل ، فمنهم منجعلها روحية أو فكرية (وهم المثاليون) ومنهم من جعلها اقتصادية ومادية (وهم الماديون) . لكنهم على الرغم من اختلافهم في التفسير وصلوا الى نتيجة نهائية وهي : ان

---

(١) كارل لمبرخت (١٨٥٦ـ١٩١٥) موءرخ الماني كان استاذا بجامعة ليبزج ومن أهم موءلفاته « تاريخ المانيا » و « ما التاريخ ؟ »

« الرجل العظيم » لا يستطيع ان يوءثر فى التـــاريخ ما لم تكن الظروف مهيأة والثمار ناضجة ، وان البطل انما هو ابن عصره والمعبر عنه ٠ ٠

ثم ينبرى فلاسفة المادية العلمية فيعرضون وجهة نظرهم فى « الرجل العظيم » على النحو التالى : ان أحداث التاريخ حلقات فى سلسلة متصلة ، وكل حدث منها « يهيء الثمار اليانعة للتطـــور السابق ليقطفها بعض الناس » ان الحوادث والشخصيات عبارة عن شارات وعلامات لمراحل التطور التاريخى ، وهذه الظاهـــرات بالنسبة للتاريخ كالامواج بالنسبة للبحر تطفو على سطحه ٠ وان الافراد ليسوا سواء فمنهم من يتميز بخصائص ومواهب معينـة ، وهوءلاء يوءثرون فى مجتمعهم تأثيرا يختلف شدة وضعفا ويتحدد بفعل التركيب الداخلى للمجتمع والعلاقات الاقتصادية القائمة،والفرد الموهوب وأن كان أقدر من غيره على تحقيق متطلبات المجتمع الناشئة عن العلاقات الاقتصادية أو معارضتها ، لكنه لا يستطيع بحال من الاحوال أن يرجع عجلة التطور الى الوراء ٠ ان « الرجال العظام » هم الذين يستطيعون أن يلبوا حاجة مجتمعهم فى ازالة الموءسسات السياسية البائدة التى لا تنسجم والحاجات الجديدة ٠ الا أن قوة الزعيم أنما تكمن فى تأييد الشعب له وهناك عاملان اساســيان يجعلان الزعيم يوءثر تأثيرا عميقا فى سير التاريـــخ اولهمـا ان يستجيب بما وهب من خصائص ذاتية الى حاجات مجتمعه وثانيهما الا يعوقه المجتمع عن تأدية دوره ٠ و « الزعيم » يظهر حين تصبح الشروط الاجتماعية ملائمة لظهوره ، وما مواهبه سوى ثمـــرة للعلاقات الاجتماعية السائدة ، وان الخصائص الفردية للرجـال العظام توءثر فى مجرى الاحداث ، الا ان هذا المجرى يشق طريقه النهائى بفعل الاسباب العامة (اى تطور القوى المنتجة والعلاقـــات الاجتماعية) ٠ وهكذا يكون « الرجل العظيم » مترجما للتاريـــخ ومعبرا عنه ٠

ان نظرية « الرجل العظيم » كما أوردها كارليل تتجاهـــل تماما المحيط الاجتماعى والعلاقات الاقتصادية والقاعدة التكنولوجية التى ينبثق عنها الرجل العظيم والتى يعمل فيها وعليها ٠ امـــا المادية العلمية فلا تنكر اهمية الشخصيات البارزة ودورها فى صنع التاريخ ، لكنها توءكد على حقيقة هامة هى ان الناس لا يصنعـون التاريخ تبعا لاهوائهم بل أن لكل جيل جديد يجد نفسه تجـــاه شروط معينة ٠ موجودة بصورة جاهزة لدى ولادته ، والنـــاس

العظماء انما يحسبون فهم هذه الشروط فهما صحيحا ، ويعملون على تغيير الاوضاع ٠

والحق ان الرجل العظيم لا يظهر من العدم ، فالاسكندر المقدونى مثلا انما كان حاذقا فى فهم ظروف عصره وبارعا فى انتهاز الفرصة والسير قدما عبر طريق التاريخ ٠ لقد كان الشرارة التى سببت الانفجار ، لكن التطور فى التجارة وطرق المواصلات منذ العصر البرونزى كان يتجه نحو الوحدة السياسية فى عالم البحر الابيض المتوسط الذى كانت اجزاءه تتقارب نتيجة للعلاقات التجارية والعلمية الواسعة ٠ وفى هذه العملية التاريخية قام المواطنون الناطقون باليونانية بدور كبير منذ سنة ٦٠٠ ق٠م ذلك ان العلماء والحرفيون والتجار والعمال الاغريق كانوا يجولون الافاق حتى بلاد ايران ٠ وقد وصلت الاجهزة والادوات اليونانية الدقيقة (من ملاقط ومقصات وطواحين وبكرات وغيرها) محل الادوات التى ورثها القوم عن العصر البرونزى واحتفظ بها دون تغيير ٠ كل هذه العوامل والظروف وغيرها ـ كالاسلحة واساليب الحرب ـ ساعدت الاسكندر فى أن يقوم بدوره التاريخى على النحو المعروف ٠ وهذا مجرد مثال واحد نستطيع ان نطبقه على كل الرجال العظماء الذين ظهروا على مسرح التاريخ ٠

أن أهمية الرجال العظماء لا يمكن أن ينكرها احد ، كمالا يمكن أن يجروء مؤرخ نزيه على الاقلال من شأن الدراسات البيوغرافية (السير) لحياتهم واعمالهم٠ أن عملية التقليد تلعب دورا بارزا فى نقل تراثنا الاجتماعى ، فالطفل يقلد ـ دون وعى ـ اعمال والديه واخوته واقرانه ، وبذلك يتعلم الكلام واستعمال الادوات ٠ وهو يحاول ان يقوم بادوار كثيرة مجربا ان يكون نسخة من أبيه وامه وأخيه أو معلمه أو أحدمعارفه ٠ وحين ينمو نجده يمثل ادوار الشخصيات التاريخية البارزة التى يكن لها التقدير والاعجاب٠ ولا شك أن الصبى بعد أن يدخل المدرسة يجد ان التاريخ يدرس له على شكل مآثر لعظماء الرجال أى مجرد تتابع لسير الاشخاص وهذا يوءثر على عقله المرن وينطبع فيه ٠ بل أن تدريس التاريخ على شكل سير للعظماء ما زال ملموسا حتى فى المستويات الجامعية فى الشرق والغرب على حد سواء ٠

وخلاصة القول ان ظهور « الرجل العظيم » على مسرح التاريخ لا يتم بمجيئه من العدم ، بل بالعكس فهو يأتى الى الحياة

لان الظروف التاريخية والاجتماعيـة هى التى صاغت شخصيته ، وان عظمة « البطل » انما تفهم على وجهها الصحيح كلما ادركنـا بأن اعماله انما كانت نتيجةلمهمه الواعى لسير التاريخ • فالبطل اذن هو الفرد الذى يتميز على غيره بمواهب وخصائص ذاتية تمكنه من ادراك الحاجات الاجتماعية فيعمل على تلبيتها وبذلك يكون ابن المجتمع فعلا والمترجم الصادق لرغباته والمعبر عن القوى الجديـدة النابعة فى تطور التاريخ وسيره الى الامام •

الدكتور فيصل السامر

« كان « بسمارك » يقول : « ليس بوسعنا ان نصنع التاريـخ علينا ان نتريث حتى يصنع نفسه » • ولـكن من يصنـع التأريخ ؟ • •

انه الانسان الاجتماعى وهو « العامل » الوحيد • ان الانسان الاجتماعى يخلق علاقاته الخاصة ، اى العلاقات الاجتماعية • ولكنه اذا خلق فى فترة ما ، وهذه العلاقات بدلا من تلك ، فما ذلك بداهة دون مسببات • أن ذلك يعود الى حالة القوى المنتجة • وما من رجـل عظيم يستطيع ان يفرض على المجتمع علاقات لا تتلاءم ابدا مع حالة القوى المنتجة أو التى لم يحن بعد أوان انسجامها معها • وبهذا المعنى تماما ، يغدو متعذرا عليه ان يصنع التاريخ ، اذ يصبح كمن قدم أو أخر عبثا عقارب ساعته • فليس بمكنته ان يعمل فى سير الزمن ، وليس بمستطاعه ان يعود به القهقرى » •

بليخانوف

المفهوم التطوري في القومية العربية

عبد المجيد الونداوي

(الدراسة التالية تعبر عن وجهة نظر كاتبها • انها محاولة لفهم قوميتنا العربية ولتحليل عناصرها ودورها في المجتمع الانساني قوميتنا العربية ولتحليل عناصرنا ودورها في المجتمع وهي ترغب في فتح باب المناقشة العلمية حول هذا الموضوع الخطير ، لانها تعتقد بان المناقشة الحرة تساهم في تطوير الفكر العربي وارسائه على اسس علمية صحيحة •)

اصبحت القومية العربية الان حقيقة فعالة تعمل داخل البلاد العربية وفي الشوءون العالمية على حد سواء •

وقد تمثلت القومية العربية في ثورات متتابعة في البلاد العربية بدأت بطابع محلي غالب منذ نهاية الحرب العالمية الاولى وانتهت بطابع قومي عربي عام في الوقت الحاضر •

هذه الحركة الثورية التي نسميها الان « القومية العربية » لم تكن واضحة المعالم في البداية بالرغم من اسسها التأريخية العميقة وجذورها الاقتصادية المشتركة الكامنة تحت السطح • فثورة ١٩١٩ المصرية ، وحرب الدفاع السورية ضد الغزو الفرنسي عام ١٩٢٠ والثورة العراقية عام ١٩٢٠ وحروب الدفاع ومقارعة الاحتلال في ليبيا والجزائر ومراكش ، وغيرها من الحوادث التي وقعت في العالم العربي في نفس الفترة ، لم تكن سوى حركات عربية قومية غلب عليها الطابع المحلي بالرغم من اسسها التأريخية المشتركة وجذورها الاقتصادية الواحدة •

ثم اخذت الحركات الثورية في أنحاء البلاد العربية تتقارب بمرور الزمن في طابعها الغالب وتتوحد اهدافها وتوءثر كل منها في الاخرى ، حتى أمكن اعتبار الثورة المصرية عام ١٩٥٢ المتطورة في طابعها القومي الى حركة تشرين الثاني ١٩٥٦ التي تردد صداها في العالم العربي كله ، والثورة الجزائرية العظيمة منذ عام ١٩٥٥

حتى الان ، والحركة الثورية فى سوريا بعد الانقلاب العسكرى الاخير على حكم الشيشكلى ، وثورة ١٤ تموز العراقية التى استمدت صفتها القومية العربية المتجاوبة مع الثورات العربية الاخرى من الانتفاضة التى شملت العراق كله عام ١٩٥٦ واخيرا الحركات الثورية فى الاردن وعمان وعدن ، امكن اعتبار هذه الحركات الثورية وغيرها مظاهر لحركة ثورية شاملة فى العالم العربى هى ما نسميه « القومية العربية »

الصفة التطورية

فى هذه البوتقة الثورية الهائلة انصهرت القومية العربية الحديثة بالتدريج ، واخذت تطبع الحركات العربية المختلفة الان بطابعها الواضح ، بعد أن بدأت فى أواخر القرن الماضى مع الزحف العربى نحو اليقظة العصرية ، والانتقال من حياة الانتاج الاقطاعى الى حياة الانتاج العصرى ٠

واذا كانت القومية العربية قد ولدت مع دخول الاستعمار الرأسمالى الى البلاد العربية ، فانها أخذت تنمو بسرعة لا سيما بعد وصول الاستعمار الى مرحلته الاخيرة بعد الحرب العالمية الاولى وامتداده الى اسيا العربية واخذت تبرز فى تلك الثورات والانتفاضات العديدة التى وقعت خلال تلك الفترة بروزا متناميا حتى تغلبت فى الاعوام القليلة الماضية على الطابع المحلى واصبحت حقيقة فعالة داخل العالم العربى وخارجه كما قلنا ، متمشية مع تبلور الرأسمالية الوطنية ذات الروابط والجذور المشتركة فى البلاد العربية ، ومع تهدم النظام الاقطاعى فى هذه البلاد ٠

ان هذه الصفة التطورية للقومية العربية ليست محدودة بهذه الفترة القصيرة من التاريخ ، اى بين الحرب العالمية الاولى والوقت الحاضر ٠ وكلما حدث فى هذه الفترة التاريخية للقومية العربية هو تطورها تطورا ثوريا تدريجيا ٠ ان هذه القومية العربية المتطورة سيكون لها مستقبل حافل فى طريق التطور ، كما ان لها ماضيا بعيدا انتقلت فيه من شكل لاخر حتى وصلت الى مرحلتها التطورية الحالية ٠

هذه المرحلة التطورية ستسلم القومية العربية من الثورة الى مرحلة بناء وانشاء بعد أن تحقق اهدافها التى ولدت معها وتبلورت خلال الاربعين ـ أو الخمسين ـ عاما الماضية ٠

فى التاريخ

ونعود بعد ذلك لنتبع منشأ القومية العربية فى التاريخ البعيد لكى نفهم تلك الاسس والجذور الراسخة التى تقوم عليها فى حالتها الثورية الحالية ٠

ولا بد لنا من ان ندرك قبل كل شىء ان ما نبحث عنه فى التاريخ هو شكل يختلف قليلا أو كثيرا عن الشكل الحالى للقومية العربية ، الشكل الذى تكون داخل اطار التطور الاقتصادى والسياسى والاجتماعى الحديث ٠ فالقومية نوع من الارتباط بين أفراد جماعة من البشر أصبحت له بمرور الزمن صفة الاستقرار وتميز بوحدة اللغة والثقافة والمصير ضمن اقليم موحد ٠ وبالنسبة للقومية العربية فان هذا الارتباط نشأ منذ زمن بعيد ، وكانت له بالاضافة الى الصفات المذكورة صفة اقتصادية مشتركة فى أغلب فترات التاريخ ، مما ضمن له الاستمرار حتى عهد القومية العربية الحديثة ٠

هذا الارتباط المسمى بالقومية وجد منذ تاريخ بعيد غير محدد يختلف بالنسبة لكل امة ٠ واول ما نشأت القومية كان ذلك بعد ظهور الملكية الخاصة وتكون الطبقات ٠ فقبل هذا العهد لم تكن هناك خصائص قومية مستقرة لامة مستقرة لان الملكية المشاعة لم تكن بحاجة الى انظمة اجتماعية واقتصادية وسياسية مستقرة ٠ وحتى الافراد من عنصر متميز واحد كان ارتباطهم ببعضهم ارتباطا يعتمد على المصادفة والتوقيت بحيث لم تستطع مثل تلك الارتباطات ان تكون مجتمعات مستقرة متميزة بخصائص طويلة الامد حتى ظهرت الملكية الخاصة أو الفردية ٠

أما بعد أن ظهرت الملكية الخاصة ونتج عن ذلك ظهور الطبقات وسيادة طبقة على اخرى ثم ظهور « الدولة » وقوانينها فان الطبقة السيدة المالكة لوسائل الانتاج – الارض والعبيد – أدخلت فى القوانين الساندة لجهاز الدولة الدين والخصائص القومية الممثلة لتلك الطبقة وفرضتها على الطبقة المستعبدة ٠ ولما كان العبيد جزءا من وسائل الانتاج فان الخصائص القومية للطبقة السيدة كانت تفرض علينا فرضا مثلها مثل دين والهة واصنام تلك الطبقة ٠

وبهذه الصورة بدأت تلك الخصائص القومية للمجتمعات تتخذ صورة « حركة » تشابه ما نسميه الان بالقومية بعد ان بدأت

الطبقات تعمل نتيجة امتلاك تجمع بشرى للارض وتغلبه على تجمع اخر استخدم فى العمل على تلك الارض منقولا الى وضع الـــرق والاستعباد ٠

هذه الحركة « القومية » التى قامت بها الطبقات السيدة فى بداية التاريخ المكتوب للبشرية لاستغلال الطبقات المستعبدة مـــع الارض ، لم تعتمد على وحدة العنصر مطلقا كما ان لم تعتمد الحركات التحررية التى قامت بعد ذلك بين الطبقات المستعبدة على وحـدة العنصر ٠

ففى الامبراطورية الفارسية أو الرومانية أو غيرهما مـــن الامبراطوريات القديمة لم تشاهد حركة موحدة من عنصر متحد ـ الا نادرا ـ وانما كانت طبقة العبيد تضم افرادا من عناصر مختلفة منها نفس العنصر الذى يتكون منه قسم من افراد الطبقة السيدة المتغلبة ، والعكس بالعكس ٠

لقد عملت تلك الحركات « القومية » فى المجتمعات القديمة فى الواقع على صهر العناصر وخلطها وتغلب خصائص قومية معينة على جماعة بشرية واحدة تتكون من عناصرمختلفة بقدر ما سمـــح نظام الملكية وساعد الزمن ٠

لقد كان من الطبيعى ان تتعمق تلك الخصائص الى اسفل فيزداد عدد « الفرس » مثلا بانضمام كثيرين من الجماعات المستعبدة الى الجماعات السيدة بحكم سيادة تلك الجماعات تبعا لنظـــام الملكية واجهزته القانونية ٠

فالفرس لم ينشأوا من عائلة واحدة ولا من قبيلة واحـدة ، وانما نشأوا من طبقتين سيدة فرضت خصائصها القوميةومستعبدة متكونة من مختلف الجماعات البشرية التى كانت تحت سيطـــرة تلك الطبقة السيدة فى الامبراطورية الفارسية ، فامتصتخصائصها القومية وتكونت بذلك القومية الفارسية التى نعرفها ٠

كما قام عنصر الزمن بدوره فتبلورت خصائص قومية فـــى مناطق طالت سيطرة الغازين عليهـا ، بينما ظلت مثل تلـــك الخصائص ضحلة النفاذ الى اسفل بحكم قصر الفترة التى ســـادت فيها تلك السيطرة ، كما حصل بالنسبة لسيطرة اليونان عـــلى الشرق بعد فتوحات الاسكندر ، فان قصر تلك الفترة لم يسمـــح بتغلغل الخصائص القومية اليونانية الا الى مدى محدود وفىمناطق قليلة ـ مثل الساحل المصرى ـ وكما حصل بالنسبة لسيطـــرة

الفرس لفترات متقطعة قصيرة نسبيا على العراق ، وعندما جاء العرب الى العراق وجدوا المجتمع العراقى مختلط لخصائص القومية فسهل تعريبه بينما كانت الخصائص القومية الفارسية قد تركزت فى فارس ذاتها لطول سيطرة الفرس الذين قدموا من الشمال قبل الفى سنة من الميلاد واستمرت سيطرتهم حتى الفتح العربى فى القرن السابع الميلادى ·

وفى نفس الوقت اخذت هذه الخصائص المميزة للطبقات المتغلبة والتى تعتبر جذورا للقوميات الحديثة بالتركز والوضوح بمرور الزمن وتطور المجتمع البشرى بما يشمله ذلك التطور من تغير شكل علاقات الانتاج وارتباط الناس بوسائله ، اى بتطور نظام الملكية ·

فقد رفق هذه لفترة من لتاريخ العالمى قيام المدنيات العظيمة التى نعرفها اثناء ما كانت العوامل التى اشرنا اليها تقوم بعملها فى « طبخ » و « انضاج » الاقوام التى اصبحت معروفة بعد ذلك التاريخ باسمائها المختلفة · وتلك المدنيات التى قامت فى الاصل على أكتاف نظام الرق والاستعباد ، عملت بدورها على ازالة هذا النظام وهدمه ·

وبعد ان كان العبيد من مختلف الاجناس يدخلون بالملايين تحت سيطرة المتغلبين وينقلون كالانعام من بلد الى اخر ويتجر بهم كالسلع والبضائع ، عملت تلك المدنيات ـ ولا سيما المدنية العربية ـ على استقرار اولئك العبيد نهائيا وتركيز الخصائص القومية المشار اليها بصورة نهائية فى البلاد التى سيطرت عليها تلك المدنيات ·

القومية العربية

وقد اشرنا الى المدنية العربية ـ التى عرفت فى التاريخ باسم المدنية الاسلامية ـ لانها كانت خاتمة مدنيات القرون الاولى ·

ومن الممكن لمن يريد التوسع فى هذه الدراسة التاريخية لتركز الخصائص القومية ان يلحظ بروزها بصورة اوضح كثيرا فى المدنية العربية التى شهدت فترة انحلال نظام الرق القديم وعجلت على هدمه واحلال عهد المزارعين المرتبطين بالارض يباعون ويشترون معها ، وهم من الناحية القانونية احرار لهم نفس حقوق افراد الطبقة السيدة من بعض النواحى · هذا النظام يشبه النظام

الاقطاعى الاوربى فى القرون الوسطى ولكنه يختلف عنه من بعض الجهات ٠

ويمكننا ان نقول ان هذا التحول فى شكل النظام الاجتماعى هو الذى ساعد على تركز القومية العربية واتساعها واستمرارها باستقرار حالة الطبقات المستعبدة نهائيا ٠ كما ان من الدلائل على هذا التركز بدء ظهور الشعوبية كحركة مضادة للقوميةالعربية مما خلق صراعا عميقا يتصل بانظمة الحكم وقوانين الدولة ، وما تستند عليه من فلسفة انتهى ببلورة القومية العربية ـ مما لايتسع المجال لتفصيله هنا ـ ٠

ومن العوامل التى ساعدت على تركز القومية العربية فى البلاد العربية الواسعة من خليج البصرة الى المحيط الاطلسى واستمرارها ، طبيعة البلاد العربية الجغرافية واتصالها ببعضها دون ان تكون هناك حواجز ارضية بينها ، مما ساعد على وحدة اقتصاديات العالم العربى فى فترات طويلة من التاريخ خلال القرون الوسطى والحديثة ٠ وحتى بعد انهيار الحكم العربى واستيلاء الاتراك على معظم البلاد العربية بقى هذا الاتصال الاقتصادى الذى ساعد فيه مرور خطوط مواصلات طويلة عبر البلاد العربية بين اوربا وآسيا وافريقيا كانت تعمل على وحدة اقتصاديات البلاد العربية المتعاملة مع اوربا وافريقيا وجنوب شرقى آسيا والشرق الاقصى ووسط آسيا ٠

هذه الفترات الزمنية التى توحدت فيها اقتصاديات البلاد العربية ـ وان لم تكن سائدة خلال المدة التى انقضت من العهد العباسى حتى الان ـ ساعدت على ترسيخ مقومات القومية العربية الموحدة ، كما عملت فترات الانفصال الاقتصادى على صبغ هذه القومية العربية بالمحلية والاقليمية لا سيما بعد انفصال شمال افريقيا ـ ثم مصر والسودان ـ وانفصال جنوب الجزيرة العربية ووسطها وشرقها عن الامبراطورية العثمانية ٠

الاستعمار والقومية العربية

وقد كان من المهم بالنسبة للاستعمار الرأسمالى الذى دخل البلاد العربية منذ النصف الاول من القرن التاسع عشر وشمل البلاد العربية كلها بعد الحرب العالمية الاولى ان يقضى على القومية العربية ويحل محلها قوميات اقليمية ٠

وكان السبب الرئيسى فى خطة الاستعمار هذه تفريق اقتصاديات البلادالعربية وربط كل منها بجزء من ذلك الاستعمار، كما فعل الفرنسيون ونجحوا فى المغرب العربى ، وكما فعل الانكليز فى مصر والسودان منذ نهاية القرن التاسع عشر ·

وكان هناك سبب آخر هو تأخير التقدم الاقتصادى العربى وعرقلة انتقال البلاد العربية من عهد الانتاج الاقطاعى الى عهد الانتاج الذى كان يحمل بطبيعته تهديدا للاستعمار ولسياسته ·

وقد نجح الاستعمار فى الجزء الاول من خطته وهو ربط اقسام من البلاد العربية ببلاد الاستعمار المختلفة ولكنه فشل فى الجزء الثانى من خطته وهو عرقلة انتقال البلاد العربية من الانتاج الاقطاعى الى الانتاج الرأسمالى ، فقد كان الاستعمار نفسه عاملا بلا قصد فى تطور البلاد لعربية اقتصاديا · كما فشل الاستعمار من جهة اخرى فى اقامة القوميات الاقليمية المختلفة لان القومية احتفظت بوحدة اللغة ـ على الرغم من تعدد اللهجات ـ ووحدة الثقافة ـ التى ساعدت فيها عوامل كثيرة معروفة ـ ووحدة الاقليم بسبب انعدام الحواجز الطبيعية مما اشرنا اليه سابقا ، ثم عملت الظروف التأريخية والاقتصادية لا سيما بعد الحرب العالمية الاولى على وحدة البلاد من جديد لقيام القومية العربية الحديثة ·

التوحيد الجديد ·

فمصر والسودان بعد ان انفصلتا اقتصاديا الى حد ما عن البلاد العربية الاخرى بعد الاحتلال الانكليزى ، عادتا فاتصلتا بفلسطين وشرق الاردن والعراق تحت الحكم والنفوذ الانكليزى أثناء الحرب العالمية الاولى ·

فهذه البلاد العربية أصبحت داخلة فى منطقة نقدية اقتصادية واحدة هى المنطقة الاسترلينية · وفى نفس الوقت زاد ارتباط كل من لبنان وسوريا بالعراق ـ بالرغم مما بذله الاستعمار الفرنسى ـ من الناحية الاقتصادية لاعتماد العراق أثناء تطوره الاقتصادى على طريق بيروت ـ بغداد التجارى ، ولزيادة المقدرة الصناعية الخفيفة لسوريا ولبنان وازدياد استيرادات العراق من صناعاتهما ·

وفى نفس الوقت عمل البترول وانتاجه وايصاله الى البحر المتوسط عن طريق سوريا ولبنان وفلسطين على ربط كل من العراق والسعودية بسوريا ولبنان وفلسطين من الناحية الاقتصادية ·

ثم حدث تطور هام آخر هو دخول الاستعمار الامريكى الاقتصادى الى البلاد العربية ، اولا عن طريق البترول ، ثم عن طرق

أخرى كثيرة بحيث امتد على طول البلاد العربية من الغرب الى الشرق. وقد أدى هـذا التطور الى زيادة عوامل توحيـد اقتصـاديات البلاد العربية ·

هذه النتائج لتطور الاستعمار العـالمى حصلت كتطور طبيعى داخل ذلك التطور الاستعمارى الحتمى وحملت معهـا عوامل انهيار الاستعمار فى البلاد العربية وتقوية وانماء القومية العربية ·

وقد عمل الاستعمار جهده على عرقلة هذا التطور الطبيعى فى البلاد العربيـة فأقام الحدود المصطنعة ، ليس بين البـلاد العربية فحسب وانما داخل كل بلد ، فعملت بريطانيا وفرنسا على فصل فلسطين وشرق الاردن ولبنان عن سوريا بالرغم من كونهـا أجزاء وحدة طبيعية ، وعملت فرنسا على اقامة مناطق منفصلة داخل الجزء الباقى من سوريا وحاولت اعطاءها صفة «الدول» ، وقام الاستعمار بمحاولات أخرى فى أنحاء البلاد العربية من الشرق الى الغرب ومن الغرب الى الشرق ، ولكن تلك المحاولات كلها فشلت أمام تيار التطور التأريخى لهذه المنطقة من العالم ·

وكان اخطر ما قامت به الدول الاستعمارية لعرقلة نمو القومية العربية ونتائجها التوحيدية اقامة اسرائيل فى جزء ستراتيجى من البلاد العربية بحيث تخلق حاجزا أرضيـا وبشريا واقتصاديا بين آسيا العربية وافريقيا العربية · وقد قاوم العرب اسرائيل حتى الان مقاومة فعالة الى حد ما ، وهم يعتقدون ان القومية العربية الموحدة هى التى ستقضى على اسرائيل لانها كانت وستبقى عملا اصطناعيا مضادا لتيار التطور التأريخى الحتمى فى البلاد العربية ·

ثورة القومية العربية

فالقومية العربية وان كانت قـد تطورت عن اسس تأريخية معينة ، فانها أصبحت الان تمثل مرحلة تأريخية واقتصادية جديدة فى البلاد العربية المتجهـة نحو التقدم ، وهى كمثيلاتها فى اوربا الغربية تتجه اتجاها ثوريا لشق طريقها الحتمى ، ولكنها تختلف عن تلك القوميـات الاوربيـة التى جاءت الى الوجود فى فجر الانتاج الاستعمارى فكانت قوميات شوفينية استعمارية ، بانهـا جاءت فى اصيل الانتاج الاستعمارى وهى تستقبل عهد الانتـاج الاشتراكى العالمى ولذلك فستكون قومية بناءة ستتطور هى ذاتها بمرور الزمن وفق القوانين التأريخية الطبيعيـة بالرغم ممـا تظهر داخلها من انحرافات زائلة ·

تحية الى سوريا البطلة

محمد صالح بحر العلوم

(نظمت فى عام ١٩٤٧ فى منفى نقرة السلمان فى قلب البادية الجنوبية اثناء التحشدات الاستعمارية الغادرة على حدود سوريا الحبيبة) • تنشر لاول مرة

سوريا مربض الليوث الضراغم وحمى عز عبد شمس وهاشم
وقف المشرقان حولك طوديـن يصدان هالكا كل هاجم

وقلوب الشعوب فوق سماء الشام رفت كما ترف الحمائم
تسمع الغوطتين انشودة المجد لشعب بروعة المجد هائم
وجمال الصمود فى زحمة الموت يحيى منك ثغور البواسم
ساخرات من الحديد وهل فيه سوى ضعف كل طاغ وظالم
فيقين الشعوب بالنصر فى سوح المعالى ، هو السلاح الصارم

× × ×

سوريا ما تركت من خطط الحزم مجالا لشامت أو لائم
عظمت فى يديك قاعدة الحكم لشعب بقدرة الوعى حاكم
ونبت حربة التدخل فى البيت فشن الغزاة حرب المزاعم
وتجنت على الحقيقة اهواء رؤوس تفننت بالجرائم
تحسب الشرق لا يزال لوحش الغرب مرعى تبتز منه المغانم
وترى فى التضامن العربى الحر فجرا يشق ليل المظالم
وهى ادرى من غيرها ان هذا الفجر باد وانف « دالس » راغم
فالاباطيل والاساطيل والاحلاف مدحورة امام العزائم
والدفاع العنيد عن اى شبر من بلادى فرض على الحق قائم
و « الفراغ » المزعوم فى الشرق اعددناه قبرا لدفن جيش الزاعم

× × ×

خطر من فراخ بوم « الولايات » حيال « القدس » المهدد جاثم
وعلى « الدردنيل » من نفس تلك البوم وجه من اوجه الحرب قاتم
ولنا العزم التى تقهر الحرب وكل من الاذلاء نادم

× × ×

سوريا يا حفيظة « الضاد » يكفى « الضاد » فخرا ان لا يضيمك ضائم
لك فى جيد كل حر أبى عربى طوق من الفضل دائم
وعلى النيل والفراتين والاردن شعب عن ثاره غير نائم
كيف يقوى على الهجوع ؟ ومليون شريد يحيى حياة السوائم
ساخطا ناقما فويل لكف لا توفى حقوق هذا الناقم

× × ×

الخليج الموتور هاج واحداث عمان من موجه المتلاطم
والبطولات فى الجزائر اعراس لقومى وللغزاة مآتم
و « فرنسا » بحكمها الاخرق السفاح لا شعبها الوديع المسالم
ستؤدى عن رأس كل شهيد ثار فى وجهها ، الوف الجماجم

والجنوب المنزوع من جنب « صنعاء » يعانى قصف العدو الغاشم
و « بريطانيا » التى نتفت امس الخوافى من ريشها والقوادم
نسيت « بورسعيد » فلتكن العبرة فى موقف جديد حازم
فسيوف الاحرار ترتقب الامر وايدى الثوار فوق القوائم

× × ×

سوريا لن يضير صورتك الحسناء تضليل واهم او فاهم !
بنجيع الفداء ، بالمنعة الشماء ، بالصبر ، باحتمال العظائم
خطها شعب « ميسلون » فجاءت صورة حية لاصدق راسم
وستبقى للمدلجين منارا يرشد الركب فى الطريق الداجم

× × ×

سوريا ، يا جنان آبائى الصيد وابنائى الاباة الاكارم
بربيع الحياة يخضل واديك فتفتر زاكيات البراعم
عن ورود يفوح منها شذى الخلد ، ومنها الطاف هذى النسائم
غمرت عالم العروبة بالطيب فحيته طيبات العوالم
ودمشق الزهراء ـ عاصمة النور لقومى ـ حديث كل العواصم

× × ×

سوريا ، ان نايت عنك بمنفاى فقلبى عليك همان حائم
تم يعقنى عنك احتباسى فى البيد ، وجو الحدود حولك غائم
أناصل الوادى وفى نفثاتى من جدودى سموم اقوى الاراقم
شرب المعتدون ثورة امسى علقما فى الفرات ، والغد قادم

× × ×

انا شعب اذا انتفضت على البغى ففى بأسى الفناء القاصم
هجمات الجيوش فى كل غزو لديارى فورا تحال هزائم
نحن حرب لمن يعربد للحرب ، وسلم لمن يعى ويسالم
ليس منا من هادن المستغلين ، واما من اصطفاهم فائم
وحديث (الميثاق) يطويه شعب راجم روح ربه ، لاراحم

× × ×

سوريا ، ان سيف (حمدان) فى (الشهباء) ، فى دولة السيوف الصوارم
لغة المجد فى حمائله تضمن معنى الخلود لا فى المعاجم
عجم الذود عنك فى غدرة الروم ، وللغادرين هذا العاجم
فالرؤوس التى يدور بها الغى لدينا لها الدواء اللازم

× × ×

سوريا ، يا وديعة السلف الصالح ، فى ذمة الحفاظ العاصم
لن ينال العدوان غابك ، والاشبال عن حده المنيع تقاوم
كل حر أنى يكون ، باصرار على الموت فى سبيلك عازم

× × ×

سوريا ، يا طليعة العرب الاحرار ، فى جبهة الكفاح الحاسم
سوريا نفتديك فى كل غال ونفيس يفنى ، ومجدك دائم
لا الحدود النكراء تعزلنا ولا حدة الصراع القائم
قسما بالفداء لن ترد الضيم ، وزحف الفداء كالسيل عارم
لا سلمنا ان لم نصن شعبك الحى بارواحنا ، وراسك سالم

ـ تمت ـ

ملاحظات اولية عن الركود الزراعي المستمر في العراق

زكي خيري

(كتب هذا البحث قبل صدور قانون الاصلاح الزراعي « الثقافة الجديدة »)

كانت ثورة ١٩٢٠ في العراق ثورة وطنية عامة تهدف الى الاستقلال والسيادة الوطنية ، ضد الانتداب والاحتلال الاجنبي والادارة البريطانية في العراق، ولم تنتصب مشكلة الارض في تلك الثورة كقضية ملحة تتطلب الحل العاجل ومع ذلك فقد كان جل القوات الثائرة المسلحة ان لم يكن كلها من الفلاحين ، فقد تطوع نحو ١٠٠ر٠٠٠ فلاح في جيش الثورة ، وقد جاوزت خسائرهم الثمانية الاف ، حسب تخمينات العدو • لقد ساهم الفلاحون في الثورة ، وتألف منهم جيشها الرئيسي والمسلح ، بدافع من شعورهم الوطني وحقدهم على الاستعمار ، وتحت ضغط ارهاق الاستعمار لهم بالضرائب الفادحة والسخرة • ولم تكن طبقة ملاكي الارض قد تثبتت بعد وبلغت ما بلغته اليوم ، من تركيز لملكية الارض ، ومن مضاعفة لاستغلالها الفلاحين بعد ان جردتهم من جميع حقوقهم الموروثة في تملك الارض او التصرف بها • وعليه فقد كان العداء المشترك ضد الاستعمار يوحد بين الملاكين عموما والفلاحين اكثر مما كان الاستغلال الطبقي يفرق بينهم في عهد تلك الثورة •

أما ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ فهي ثورة وطنية ايضا كما انها ثورة ديموقراطية من حيث الاساس ، اي انها باسقاطها النظام الملكي قد قوضت السلطة السياسية ، سلطة الدولة ، لطبقة الاقطاعيين فضلا عن كونها قد حطمت الهيمنة الاستعمارية السياسية والعسكرية • وتختلف ثورة ١٤ تموز عن ثورة العشرين في ان الجيش الذي خاضها وفاز بها جيش نظامي ، جيش رسمي ، ولكن من حيث الشكل فقط ، أي أنه بحقيقته وجوهره جيش شعبي يمثل مختلف طبقات الشعب الوطنية الديموقراطية والقسم الرئيسي منه فلاحون • فالمعلوم جيدا ان جنودنا ايضا « فلاحون ببزات رسمية » شأن جميع الجيوش في البلاد المتأخرة صناعيا • وقد التفت جميع صفوف الجيش بعماله وفلاحيه ومثقفيه حول

قيادة الثورة باجماع نادر المثال · وهنالك امثلة بطولية حيـــه وقعت في مختلف المواقع العسكرية في العراق على المبـــادرات الثورية الرائعة التي قام بها جنود كانوا من الفـــلاحين « السذج البسطاء » كما ينعتهم بعض الكتبة · وفي خارج الجيش تجـــلى التفاف الفلاحين حول الثورة واهدافها والجمهورية بأوسع نطاق وأروع صورة · فالمظاهرات المسلحة التي قام بها فلاحو الديوانية في يوم ١٤ تموز الخالد كانت من صميم اعمال الثورة وذات اثر حاسم في قمع ثورة الردة في مهدها بعد أن حاول الجنرال عمـــر علي اشعالها · وفي العمارة تجلى التفاف الفلاحين في تدفقهم افواجا على دوائر تجنيد الجيش العراقي بعد أن كانوا يتهربون بجميـــع الوسائل من « الاجباري » منذ تأسيسه عام ١٩٣٥ وكان يساعدهم على التهرب السادة الاقطاعيون انفسهم حرصا على استغلال عبيدهم في مقاطعاتهم الجسيمة · والى جانب هذا لم يجد السادةالاقطاعيون ما يحميهم من غضب الفلاحين لافي قلاعهم المحصنة ولا حوشيتهم المدججة بالسلاح بل لجأوا الى الحكومة كما لجأ خدامهم السياسيون الخونة في المدن خوفا من غضبة جماهيرها ·

وأن دل ذلك على شيء فانما يدل على ان الجيش الرئيســـي (القسم الاكبر) في ثورتنا الوطنية الديموقراطية الجارية لا يزال الجيش الفلاحي ، ولكن كل شيء آخر قد تبدل · فالثورة تهدف الى القضاء على الاقطاع فضلا عن القضاء على الاستعمار ، والقيـــادة السياسية والعسكرية للثورة لم تعد كما كانت في ثورة العشرين بيد الملاكين والشيوخ الوطنيين والمثقفين وتجار المدن وحدهم بـــل أصبحت بيد ممثلي مختلف طبقات الشعب وطلائعه · ولم يعـــد الهدف مجرد تأسيس حكم وطني ديموقراطي والاستقلال والسيادة الوطنية ، وهو ما لم يتحقق كاملا في ثورة العشرين ، بل اصبح أمام ثورة ١٤ تموز انجاز الثورة الديموقراطية فضلا عن الثـــورة الوطنية ، والشيء الاساسي فيها الاصلاح الزراعي وتصفية بقايـا الاقطاع · ولم تعد هنالك قوة على الارض تستطيع الحيلولة دون استعادة الفلاحين لارضهم في العراق الجمهوري المستقل المتحرر من الاستعمار والملكية · ولكن المهم هو متى وكيف يستعيـــد الفلاحون ارض ابائهم واجدادهم ؟

بدأ الملاكون ينهبون ارض الفلاحين في العراق ويستملكونها حسب نظام « الطابو » منذ سنة ١٨٦٩ في ظل الحكم التركي ، ولكن عملية النهب تسرعت وتضاعفت في ظل ما كان يسمى بالحكم

الوطنى اى عندما اصبح الملاكون الطبقة الحاكمة فى العراق بعد ثورة العشرين • وقد تضاعفت سرعة النهب منذ ١٩٣٢ • وبعد ثلاثة وثمانين سنة من تأسيس نظام الطابو أى فى ١٩٥٢ نجد أن تسعين بالمئة من مساحة الاراضى الداخلة فى حوزة الزراع بأى شكل من الاشكال (التملك أو الاجارة) لا يزال يحمل صفة « اميرية » أى ملك الدولة وهذا يعنى لاول وهلة ان الملك الصرف (أى الملكية الخاصة المطلقة) والوقف (الملكية الخاصة المقيدة بشروط دينية أو خيرية) لا تتجاوز ١٠ بالمئة من المساحة،ويمكننا ان نستنتج دون تحفظ ان التسعين بالمئة من المساحة الداخلة فى نطاق الاستثمار الزراعى ان لم يكن أكثر كانت أراض اميرية صرفة أى انها كانت ملكا للدولة ويتصرف بها الزراع أما بالاجارة أو بالتجاوز وليس للملاكين فيها حق من حقوق الملكية الخاصةوذلك عند ادخال نظام الطابو قبل حوالى ٩٠ سنة • هذا من جهة أما من الجهة الاخرى فانالفلاحين من أفراد العشائر وسكان القرى كانوا يتصرفون بالارض باعتبارها ملكا مشاعا لكل جماعة منهم فى حين كان روءساوءهم مجرد وسطاء بينهم وبين المالك الاعلى (الدولة) وجباة لخزينة الدولة ، لقاء عمولة توءلف جزءا صغيرا نسبيا من اجرة الارض التى كانت الدولة (عندما تستطيع فرض سلطتها) تستولى على الجزء الاكبر منها • ومهما كانت أهداف نظام الطابو كلها ، وفى نفس الوقت الى تجريد الفلاحين من جميع حقوقهم فانه قد أدى الى تجريد الدولة من جل حقوقها التملكية ان لم يكن الموروثة فى التصرف بارض ابائهم واجدادهم • ولم تعد الدولة تجبى فلسا واحدا من اجرة الارض فيما يسمى بالاراضى «الاميرية» المفوضة بالطابو • وكذلك القول فى الاراضى « الاميرية الممنوحة باللزمة » والتى لا تختلف عن تلك الا اختلافا جزئيا من حيث حقوق التملك الفردى ، بل اصبحت اجرة الارض ، أو ما يسمى فى الاقتصاد ، بالريع أو كما هو معروف فى العراق ببدل الملاكية تدخل بكاملها ومن دون استقطاع أو ضريبة فى جيوب اصحاب الطابو واللزمة • وهذين الصنفين من اصناف ملكية الارض فى العراق يوءلفان الان (لحد ١٩٥٢) نحو ستين بالمئة من المساحة الداخلة فى حوزة الاستثمار الزراعى • اما بالنسبة للفلاحين فانهم اليوم يدفعون للمالكين اجرة ارض أكبر بكثير مما كانوا يدفعونه للدولة والملاكين معا فى الاجيال السابقة بحيث ان ما يتبقى لديهم من انتاج عملهم اقل عموما من كلفة العمل الضرورىاجتماعيا ولهذا فانهم يعيشون فى أسوأ مستوى معيشة فى العراق •وبالاضافة

الى العشرة بالمائة من المساحة التى هى من صنف الملك الصرف والوقف يكون مجموع المساحة التى تشملها الملكية الخاصة على اختلاف درجاتها السبعين بالمائة من المساحة الداخلة فى حوزة الزراع ، والباقى اى ٣٠ بالمائة اراضى اميرية صرفة (حتى ١٩٥٢) اى جميع حقوق التملك فيها للدولة وعلى هذا فالمفروض ان تكون اجرة الارض بكاملها للدولة . ولكن الحقيقة خلاف ذلك فان اجرة الارض فى افضل الاراضى الاميرية الصرفة الباقية ، وهى مقاطعات لواء العمارة ، لا يعود كلها ولا اكبر جزء منها لخزينة الدولة بل للملتزمين الاوليين والثانويين (كبار الاقطاعيين ووكلائهم) وعلاوة عليه فان جزءا كبيرا من الاراضى الاميرية الصرفة الباقية قد منح باللزمة أو فوض بالطابو خلال السنوات الست (١٩٥٢-١٩٥٨) الى الملاكين وعدد صغير من اغنياء الفلاحين . وربما كانت الاراضى الاميرية الصرفة اليوم تتراوح بين ١٥ و٢٠ بالمائة فقط من المساحة الداخلة فى حوزة الزراع ، وفى نطاق الاستثمار الزراعى .

رصيد الاراضى للاصلاح الزراعى

اعتمدنا فى هذا المقال على الجداول الاحصائية الواردة فى « تقرير الاحصاء الزراعى والحيوانى فى العراق لسنة ١٩٥٢-٩٥٣» الصادر عن « الدائرة الرئيسية للاحصاء » فى وزارة الاقتصاد سنة ١٩٥٤ ولم نعتمد على تقارير واحصائيات «مديرية التسوية العامة» لان احصاءات هذه المديرية مضخمة وتدخل فيها اراضى خراب أو قاحلة تبلغ مساحتها نحو ضعف مساحة الاراضى الداخلة فى حوزة الزراع اى الاراضى المهيأة فعلا للاستثمار الزراعى مباشرة . وسوف يظل السبيل كل من يتوهم بانه يمكن اجراء اصلاح زراعى جدى بالاكتفاء بتوزيع الاراضى الاميرية الصرفة اعتمادا على الارقام المضخمة لمثل هذا الصنف من الاراضى كما وردت فى احصاءات التسوية . اما احصاءات دائرة الاحصاء الرئيسية فهى اولى بالاعتماد عليها لانها تنحصر فى نطاق الاراضى الداخلة فى حوزة الزراع عن طريق التملك أو الاجارة ، اى الاراضى العامرة او المستثمرة حاليا بين سنة واخرى كما قلنا .

ولكن ما هو رصيدنا للاصلاح الزراعى عن الاراضى المستثمرة حاليا ؟ لقد بلغت مساحة هذه الاراضى (٢٥٫٠٠٠٫٠٠٠ خمسة وعشرين مليونا من المشارات ١٠ بالمائة منها قاحلة تتخلل الملكيات

الزراعية نفسها ، و٤٠ بالمائة منها يستثمر فعلا كل سنة و٤٤بالمائة منها يترك بورا فى كل سنة٠ ومنها ٧٠ بالمائة من مختلف اصناف الملكية الخاصة و٣٠ بالمائة اميرية صرفة وذلك حتى سنة١٩٥٢ ٠

أما توزيع الملكية (بما فيها اجارة الاراضى الاميرية الصرفة) فهو على صورة قد تكون فريدة من نوعها فى العالم من حيث النسبة العالية جدا من الفلاحين المحرومين حتى من امتلاك شبر من الارض أو أى حق من حقوق التملك أو التصرف بالارض ، أو من حيث ضخامة الملكيات الزراعية الكبيرة وتركيزها بيد فئة ضئيلة جدا من السكان ٠ لقد كانت ثورة الصين الشعبية ثورة فلاحية بالدرجة الرئيسية ولكن هل كان الاستقطاب والتناقض بين الاقطاعيين والفلاحين فى الصين اكبر منه فى العراق ؟ فلنرى :

« كانت نسبة الملاكين الى سكان الريف فى الصين تتراوح بين ٤ و٥ بالمائة فى حين كانوا يملكون اكثر من نصف الاراضى (الاقتصاد السياسى ص ٧٨٤ ، اكاديمية العلوم الاجتماعية فى الاتحاد السوفياتى) ٠

اما نسبة الملاكين فى العراق الى سكان الريف فهى اقل من ١ بالمائة فى حين أنهم يستحوذون على ثلاثة ارباع الاراضى ٠(سكان الريف ٠٠٠ر١٠٠ر٤ حسب الاحصاء العام لسنة ١٩٥٧ اى نحو ٠٠٠ر٨٠٠ بيت وعدد الملاكين الذين يملكون اكثر من ٤٠٠مشارة – وهى الحد الاعلى لملكية الفلاح الغنى فى أقل الاراضى خصوبة ، الديم – بلغ ٧٠٠ر٧ ملاك حسب الاحصاء الزراعى والحيوانى لسنة ١٩٥٢–١٩٥٣) ٠

فنرى مما تقدم ان نسبة عدد الملاكين المئوية فى العراق اقل ٤ او ٥ مرات منها فى الصين فى حين ان نسبة ملكيتهم اكبر من زملائهم فى الصين بمرة ونصف المرة ٠

أن أقل من ١٥ بالمائة من بيوت الريف العراقى هى من البيوت الفلاحية المالكة للارض وبضمنها حوالى ٣ بالمائة من بيوت الريف تملك أقل من ٤ مشارات أى مساحة لا تسد الرمق ولا تستوعب عمل الفلاح و٦ر٢ بالمائة فقط من بيوت الريف هى بيوت فلاحية تملك ارضا كافية نسبيا لسد الرمق وتستوعب القوة العاملة التى يمتلكها الفلاح وافراد عائلته أى أن البيوت الفلاحية الكادحة التى تمتلك من الارض ما فيها لكفاية نوعما أو ما هو دون الكفاية لا تزيد على ٩ر٢ بالمائة من البيوت الريفية ٠ والمساحة التى

بحورتها لا تزيد على ٦ بالمائة من المساحة الداخلة فى حوزة الزراع الكفاية (من ٦٠ الى ٤٠٠ مشارة) فتبلغ نسبتهم نحو ٧ر٥ بالمائة من البيوت الريفية ،وهم متوسطو الفلاحين واغنياؤهم اماالمساحة التى بحوزتهم فتبلغ نحو ٥ر٨ بالمائة من المساحة الداخلة فى حوزة الزراع • وليكن معلوما ان هذه النسب جميعا تقريبية ولا تأخذ بنظر الاعتبار فرق الخصوبة ونحن مضطرون لتجاهل هذا الفرق لعدم وجود احصاء مفصل لها •

ان الاصلاح الجذرى الشامل يعنى « الارض لحارثها » أى ان يكون لكل فلاح الارض التى يزرعها الان فعلا ، او التى يستطيع ان يزرعها فعلا بالمستوى الذى تسمح به ادوات العمل السائدة الان ، وبعبارة اخرى لا تبقى ارض وسيلة لاستثمار عمل الاخرين ، اى عمل اناس من خارج عائلة الفلاح نفسه ، وان لا يضطر الفلاح لتأجير نفسه للاخرين ، وهذا يعنى إلغاء الملكية الكبيرة للارض واجرة الارض القائمة على هذه الملكية • ولا شك ان هذا ما يصبو اليه كل فلاح كادح وهو على حق ، وهذا ايضا ما يستلزمه النظام الجمهورى الوطنى الديموقراطى الجديد وما يتفق مع مصلحة الاقتصاد الوطنى بالذات ومصلحة الشعب جميعا •وليس هنالك من عامل بمفرده يستطيع ان يرفع الانتاج الزراعى ويضاعفه كالاصلاح الزراعى الجذرى الشامل هذا ، والذى يعنى تحرير القوة المنتجة فى الارض ـ الفلاح •

ان الكيفية التى توزعت بها ملكية الارض فى العراق تسمح باجراء اصلاح زراعى واسع وتلبية الرغبات المشروعة لنسبة كبيرة من الفلاحين الكادحين والمحرومين من الارض مع التساهل ولو موءقتا مع اغنياء الفلاحين وبعض فئات الملاكين الذين ليسوا من اكبر الملاكين على كل حال • فان ١٠٤ ملاكين فقط وهم يملكون من ٢٠ر٠٠٠ مشارة فما فوق وبعضهم من يملك اكثر من مليون مشارة أى ما يعادل ربع مساحة لبنان الكلية • ولكن هذه الحفنة من الاقطاعيين تمتلك ما يزيد على ربع المساحة الداخلة فى نطاق الاستثمار الزراعى • وبعبارة اخرى فان تصفية هذه الحفنة وحدها بتجريدها من ملكياتها الزراعية وتجزئة هذه الملكيات وتمليكها لفلاحيها انفسهم انما يعنى تحرير اكثر من ربع الفلاحين الحاليين فى العراق من نير العبودية الاقطاعية والاستثمار الاقطاعى • اما الملاكون الذين يمتلكون ١ر٠٠٠ مشارة واكثر (حتى المليون

مشارة) فلا يتجاوز عددهم ٣٦١٩ ملاكا ونسبتهم الى سكان الريف لا تزيد على ٤٣ر٠ بالمائة من البيوت الريفية فى حين انهم يملكون ثلثى (٦٧ بالمائة) المساحة الداخلة فى الاستثمار الزراعى ٠وهذا يعنى انه بتجريد اقل من نصف الواحد بالمائة من سكان الريف من ملكياتهم الزراعية وتوزيعها على فلاحيها انفسهم يتم تحرير ثلثى الفلاحين الحاليين من العبودية والاستثمار الاقطاعى ٠ اما مجموع الملاكين وهم الذين يملكون ٤٠٠ مشارة واكثر (حتى المليون مشارة) فهو ٧٧٣٢ ملاكا وهذا العدد اقل من واحد بالمائة من بيوت الريف ولكنهم يملكون ٧٥ بالمائة من المساحة الداخلة فى الاستثمار الزراعى ٠ وعليه فحتى اذا جعلنا الحد الاعلى للملكية الزراعية ٤٠٠ مشارة فقط ووزعنا ما يفيض عن هذا الحد مع ما تبقى من الاراضى الاميرية الصرفة على الفلاحين الذين يحرثونها الان نكون قد حررنا نحو ثلاثة ارباع الفلاحين ٠ وبالاضافة الى الخمسة عشر بالمائة من سكان الريف الفلاحين الذين يملكون الارض حاليا سوف تصبح نسبة الفلاحين المالكين للارض ٩٠ بالمائة من الفلاحين الذين يمارسون الفلاحة الان ٠ ونكون عندئذ قد انجزنا الاصلاح الزراعى بدرجة اساسية ، فان تصفية الملكيات الزراعية لنحو واحد بالمائة من سكان الريف تعنى تحرير ٧٥ بالمائة من الريفيين ٠ ولا نغالى اذا قلنا انه لم يجر اصلاح زراعى حتى الان بمثل هذا الظرف المناسب للاصلاح لانه لم تكن هنالك فى الاقطار الاخرى مثل هذه الاقلية الضئيلة تستعبد وتستثمر مثل هذه الاكثرية العظيمة ٠

قلنا ان نسبة الاراضى الاميرية الصرفة لا تزيد على ٣٠ بالمائة من مساحة الاراضى الداخلة فى نطاق الاستثمار الزراعى ، وذلك حتى سنة ١٩٥٢ ولا بد ان تلك النسبة قد هبطت الى حد كبير خلال السنوات الستة المنصرمة اذ ان لجنة اعمار واستثمار الاراضى الاميرية الصرفة قد منحت باللزمة مساحات واسعة على الملاكين وأغنياء الفلاحين ، ونعتقد أن رصيد الاراضى الاميرية الصرفة الداخلة فى الاستثمار قد هبط من ٣٠ بالمائة الى نحو ٢٠ بالمائة أو ١٥ بالمائة ٠ وبناء على ذلك فلا يمكن اجراء اصلاح زراعى شامل

فى حالة توزيع جميع هذه الاراضى على فلاحيها فلن تتجاوز نسبة بالاعتماد على توزيع الاراضى الاميرية الصرفة وحدها ٠ اذ انه حتى هؤلاء على ١٥ بالمائة او ٢٠ بالمائة من بيوت الريف فى احسن الاحوال ٠

وعليه فيجب عدم التقيد بكون الارض اميرية صرفة أوممنوحة باللزمة او مفوضة بالطابو الا فى حالة دفع التعويض لمالكيها فتطبق عندئذ نصوص القوانين الحالية فلا يدفع شيء للتزمى الاراضى الاميرية الصرفة ويدفع ٥٠ بالمائة من بدل المثل (بالنسبة للملك الصرف) لذوى اللزمة و٧٥ بالمئة من بدل المثل (بالنسبة للملك الصرف) لاصحاب حق الطابو . اما بالنسبة لتجديد الملكية واستيلاء الدولة على ما يفيض عن الحد الاعلى المقرر للملاكين فيجب ان يوءخذ العامل الاقتصادى (مساحة المقاطعة) كأساس للاصلاح ، اى بصرف النظر عما اذا كانت الارض ممنوحة باللزمة او مفوضة بالطابو . أما بخصوص الاراضى الاميرية الصرفة فيجب ان توزع بكاملها على الفلاحين بقطع صغيرة مناسبة حسب القاعدة التى ستقرر للتوزيع. وعليه فان تحديد الحد الاعلى للملكية الزراعية بالنسبة للملاكين سوف يقتصر على الاراضى المملوكة (الملك الصرف ، الطابو اللزمة .. الخ .)

ان اى اصلاح زراعى لا يكون واقعيا وشاملا ما لم يشمل الاراضى المملوكة أى ما لم يتم استملاك ما يزيد عن الحد الاعلى المقرر فى اراضى الطابو واللزمة والخ . وذلك لان هذه الانواع من الملكية تشمل حوالى ٧٠ بالمائة من الاراضى الداخلة فعلا فى نطاق الاستثمار الزراعى حتى ١٩٥٢ وربما بلغت ٨٥ بالمائة من مساحة هذه الاراضى فى الوقت الحاضر . ان تعليل الفلاحين بتوزيع الاراضى غير الداخلة فى الاستثمار الزراعى فى الوقت الحاضر معناه تأجيل الاصلاح الزراعى عشرة أو عشرين سنة حتى يتم ستصلاح الاراضى غير المستثمرة بعد ، فضلا عن انها حتى بعد استصلاحها سوف تكون بحاجة الى نفقات باهظة لزراعتها فى بادىء الامر وهى نفقات يعجز الفلاح الفقير عن الاضطلاع بها . هذا فضلا عن ان الاراضى التى لم يتم استصلاحها بعد يجب ان تبقى احتياطيا للشعب بالنظر الى ازدياد عدد السكان فى المستقبل . واذا كان هدف الاصلاح تمليك كل فلاح قطعة ارض تتناسب وعمله وتكفى لمعيشته وعياله ، واذا كان بالامكان تحقيق هذا الهدف فى الاراضى غير المملوكة فماذا سيحل بالاراضى المملوكة حاليا من قبل كبار الملاكين وهى خيرة الاراضى الزراعية العامرة ؟ هل ستترك لتبور أو تزرع من قبل فلاحين اجانب ؟

وهكذا فان محور الاصلاح الزراعى يدور على الاراضى الزراعية المملوكة حاليا والداخلة فى نطاق الاستثمار الزراعى فى الوقت الحاضر .

وعليه فان الهدف النهائى للاصلاح الزراعى يعنى : اولاتصفية الملكية الزراعية الكبيرة ، والمقصود بالملكية الكبيرة هنا ملكية الملاكين الذين لا يساهمون بعملهم الجسمانى فى فلاحة الارض • ويمكن تحديدها كحد أعلى فى الوقت الحاضر باربعمائة مشارة فى اراضى الديم أو ما يناسب هذه المساحة من انواع الاراضى الاخرى• ثانيا : تمليك كل فلاح مساحة من الارض تتناسب مع قدرته على العمل هو وافراد عائلته وتكفى لمعيشتهم •

ذلك هو الاصلاح الزراعى الشامل •

وهنالك تخوف من اجراء الاصلاح الزراعى بسرعة لا خوفا من مقاومة الملاكين التى يمكن التغلب عليها بسهولة لكونهم اقلية ضئيلة بالنسبة لسكان الريف ، ولانهم فقدوا السلطة على الدولة وعلى الاخص بفضل الوعى الشامل بين الفلاحين الذين اصبح من الصعب مماطلتهم وتأخير الاصلاح الزراعى ، بل ان المخاوف الرئيسية من اجراء الاصلاح الزراعى بسرعة وحزم تستند بالدرجة الاولى على احتمال تدهور الانتاج الزراعى • ولكن هذا الخوف لا مبرر له فليس فى العراق الانمن عامل بمفرده من بين جميع العوامل يمكنه مضاعفة الانتاج الزراعى كتمليك الفلاح قطعة الارض التى يقوم بحراثتها الان • وهذا العامل وحده يمكن ان يطغى على جميع العوامل السلبية (ان وجدت) • ثم ان الزراعة فى العراق رغم وجود اكبر الملكيات الزراعية من حيث المساحة لم تصبح بعد مزارع رأسمالية كبيرة تقوم على اساس آلى واسع والاختصاص وتقسيم العمل والتعاون المفروض فى المشاريع الرأسمالية الكبيرة صناعية كانت أم زراعية • بل كل ما هنالك مقاطعات اقطاعية كبيرة مجزئة الى حقول فلاحية صغيرة قائمة بذاتها ومتماثلة ويقوم الفلاح داخلها بجميع الاعمال • فتوزيع الاراضى على الفلاحين لا يعنى مطلقا القضاء على مزايا الانتاج الكبير (كما هو الحال فى الغرب) مما يؤدى حتما الى انخفاض مستوى الانتاج مباشرة وربما يحل الانتاج الاشتراكى التعاونى الكبير محل الانتاج الفلاحى الصغير • وحتى فى الغرب يفضل اصدق دعاة الاصلاح الزراعى أهمية توزيع الاراضى على الفلاحين فى المزارع الرأسمالية الكبيرة ، اهميته الاجتماعية التى تعنى نهوض الفلاحين وتحريرهم ، رغم مساوىء تجزئه هذه المزارع الكبيرة التى تؤدى الى خفض الانتاج موقتا ، كما ينص على ذلك المنهاج الزراعى للحزب الشيوعى الفرنسى •

وهنالك بعض الخدمات الاساسية الضرورية التى لا يمكن تجزئتها وهى بالدرجة الرئيسية المضخات الزراعية • فاذا كان من غير الممكن فى الوقت الحاضر تنظيم تعاونيات فلاحية أو مصالح حكومية تستطيع استلام المضخات وادارتها ، لمصلحة الفلاحين مباشرة فى الوقت الحاضر ، ففى الامكان اللجوء الى حل وقتى وهو ابقاء المضخات بيد مالكيها ، من زراع وتجار فيقومون بادارتها وتزويد اراضى الفلاحين بمياه السقى لقاء اجور معينة لا تزيد عن ٢٠ بالمئة من غلة الارض • وهذا ما يجرى فعلا الان فى بعض المناطق الزراعية فى العراق حيث يمتلك المضخات اشخاص لا علاقة لهم بملكية الارض ويتقاضون اجور ضخ تتراوح بين ٢٠ بالمائة و٥٠ بالمائة مستغلين حاجة ملاك الاراضى الى الرأسمال الضرورى لشراء المضخات وادارتها • وكل ما هنالك الان تعميم مثل هذا التعامل فى جميع مناطق الضخ مع تحديد الحد الالى لاجور الضخ لمنع الاستغلال الفاحش •

وتثار مشكلة اخرى وهى مشكلة التسليف فالتعامل الجارى الان هو ان الملاكين واصحاب المضخات هم الذين يقومون بالتسليف الزراعى للفلاحين ، ويخشى من ان يودى الاصلاح الزراعى الى توقف هؤلاء عن تسليف الفلاحين فيعجز هؤلاء عن القيام بالزراعة• وهذا خوف لا مبرر له فان تخليص الفلاحين من دفع الجزية(بدل الملاكية) وتمليكهم الارض سيجعلهم فى وضع افضل فى الحصول على السلفة من أى جهة كانت • وهذا لا يبرر تأخير الاصلاح الزراعى حتى لو تعرض الفلاحون للوقوع بين براثن المرابين موقتا ريثما يتم تأليف التعاونيات الفلاحية التى ستقوم بمهمة التسليف فتستقرض من المصرف الزراعى وتوزع السلف على اعضائها ثم تسترجعها منهم وتعيدها للمصرف ، وهكذا دواليك •

ويتسرع بعض المتحمسين للتعاونيات الزراعية وربما يحاولون فرضها بواسطة قوانين الدولة كأن يكون تمليك الفلاحين على أساس الملكية المشاعة للمقاطعة ، وهذا غير صحيح بالمرة وذلك : اولا – لان التعاونيات الفلاحية اذا اريد لها النجاح فيجب ان تكون اختيارية بعد أن يقتنع الفلاحون بانفسهم بضرورة قيامها والا فستكون كارثة عليهم وعلى الانتاج الزراعى كما اثبتت تجربة البلدان الاشتراكية• وثانيا – لان ملكية الارض الفردية ليست مانعا دون قيام التعاونيات فى المستقبل بعد اقتناع الفلاحين بقيامها فسيقوم الفلاحون من انفسهم بدمج ملكياتهم الفردية بملكية جماعية واسعة • وثالثا – لان

الملكية المشاعة للارض ليست الشرط الاساسى الاول لقيام الزراعة التعاونية بل أن وجود أدوات الانتاج الكبير كالمكائن وغيرها هى الشىء الحاسم بعد اقتناع الفلاحين بضرورة التعاون • وبالعكس يمكن ان تكون الملكية المشاعة للارض فى حالة عدم وجود التعاونيات الحقيقية عبئا ثقيلا على الفلاحين انفسهم • ان الفلاحين يتطلعون فى الوقت الحاضر وهم على حق الى امتلاك الارض ملكية خاصة والتخلص من دفع الجزية للملاكين ، فلنطمن رغبتهم المشروعة هذه بدون تأخير ، لا ان نبتدع لهم فردوسا لم يعرفوا كنهه بعد •

وهنالك مشاكل فنيةحقيقيةتحول دون اجراء الاصلاح الزراعى بسرعة ومنها عملية مسح الارض وتقسيمها لتوزيعها توزيعا عادلا على الفلاحين وغير ذلك من المشاكل وحتى تتم عملية توزيع الاراضى التى قد تستغرق سنتين أو ثلاثا فى جميع انحاء العراق من الضرورى اتخاذ اجراءات وقتية أو خطوات انتقالية • منها :

١ ـ تخفيض بدل الملاكية الى ٢٠ بالمائة كحد اعلى •
٢ ـ تخفيض اجرة الضخ الى ٢٠ بالمائة كحد اعلى • واجرة الكاروبة والحاصودة معا الى ١٠ بالمائة كحد اعلى
٣ ـ الغاء جميع الضرائب الاقطاعية « البراطيل » •
٤ ـ اما فى الاراضى الاميرية الصرفة وخاصة فى لواء العمارة فيجب الغاء جميع العقود وعدم تجديد العقود المنتهية منها ، وهذا بعنى الغاء التزامات الملتزمين الاوليين والثانويين وتأجير الاراضى مباشرة الى الفلاحين • فيعتبر كل فلاح مستأجرا لقطعة الاراضى التى يقوم فى الوقت الحاضر بزراعتها وعليه الا يدفع فلسا واحدا للملتزمين الاوليين والثانويين ابتداء من بداية ١٩٥٩ ، واذا كانت هنالك ضرورة ماسة بالنسبة لخزينة الدولة فعليه ان يدفع اجرة الارض للحكومة مباشرة على ان تحدد بعشرة بالمائة ومن دون القيام بمثل هذا الاجراء فورا لا يمكن تطمين الفلاحين على مستقبل الاصلاح الزراعي •

وعند البدء بالاصلاح الزراعى فيجب ان تكون اولى المقاطعات التى يجرى فيها الاصلاح مقاطعات اكبر الملاكين ثم من دونهم وهكذا تدريجيا ••

ان بوءرة الاقطاع فى العراق ، ان لم يكن فى العالم ، هو لواء العمارة • ومع ان ٩٧ بالمائة من اراضى هذا اللواء الداخلة فى نطاق

الاستثمار الزراعي كانت اراضي اميرية صرفة حتى عام ١٩٥٢ ، فان ٩٩ بالمائة من هذه الاراضي واقعة في قبضة الاقطـــاعيين الذين يستأجرونها من الحكومة ببدلات ايجار اسمية وهمية ثم يوءجرونها عن طريق الوسطاء الى الفلاحين باعلى اجـــرة معروفة في الاراضي المملوكة ، فكانوا من الناحية العملية ملاكين حقيقيين . ان هـــذا اللواء هو المثال النموذجي للاقطاع فان عدد الملاكين الصغار لـــم يتجاوز – حتى عام ١٩٥٢ – ١٧٨ مالكا والمساحة التي بحوزتهم لا تتجاوز واحد بالمائة من المساحة الداخلـــة في نطاق الاستثمار الزراعي ومقابل هوءلاء يوجد ٣٠٤ من الاقطاعيين الذين يستحوذون على ٩٩ بالمائة من المساحة في حين ان نسبتهم أقل من واحد بالمائة من بيوت الريف في اللواء . ان الظلم الاقطاعي والاستغلال الاقطاعي بلغ الذروة في هذا اللواء . وبعد خمسين سنة من نهب الشيوخ الاقطاعيين لاجرة الارض الاميرية من دون اي مقابل بفضل مساندة الاستعمار فان النظام البائد اراد في اواخر عهـــده مكافأة هوءلاء الاقطاعيين بتمليكهم الارض رسميا فسن قانون منح اللزمـــة في اراضي لواء العمارة عام ١٩٥٢ وبمقتضاه يجب ان تمنح نصـــف مساحة الارض للملتزمين الاوليين والثانويين اي لكبار الاقطاعيـــين ووكلائهم . النظام الجمهوري مدعو لازاحة هذا العار عن وجـــه العراق المتحرر . وهذا يستلزم الغاء جميع القرارات التي منحت بها الاراضي الاميرية باللزمة للاقطاعيين ووكلائهم واذنابهم خـــلال السنوات الستة المنصرمة تمهيدا لتوزيع جميع اراضي اللواء الاميرية الصرفة الى حارثيها اي الى الفلاحين الحاليين الذين هم وحدهم اصحاب الحق في الارض . ومن العار ان يستمر هوءلاء الاقطاعيـــــون ووكلاوءهم في الاستيلاء على اجرة الارض في العهد الجمهوري الجديد ولما كان توزيع الارض على الفـــــلاحين يتطلب بعض الاجراءات التمهيدية التي تستغرق وقتا ما فمن الضروري ، كاجـــراء وقتي تمهيدي ، الغاء جميع عقود الاجارة في الاراضي الاميرية الصرفـــة المعقودة مع الاقطاعيين ووكلائهم ، وعدم تجديد ما انتهى منها فـــي هذا الموسم واعتبار الفلاحين الفعليين مستأجرين مباشرة من الحكومة ويمكن للحكومة اذا اقتضت الضرورة ان تجبي اجرة الارض المستحقة لها مباشرة من الفلاحين بواسطة الجباة على ان لا يتجاوز العشرة بالمائة حتى يتم الاصلاح الزراعي في اللواء . ان لواء الاقطاعيـــة النموذجي يجب ان يكون اللواء النموذجي للاصـــلاح الزراعي . وبالامكان في هذا اللواء سواء من وجهة عائـــدية الارض قانونا او

التركيز الاقطاعى فى الاستحواذ على الارض ، ان يحرر فلاحوه جميعا باجراء فى غاية البساطة ولا يكلف خزينة الدولة شيئا بل يدر عليها موردا غزيرا • وليس هنالك من اجراء لترسيخ دعائم الجمهورية فى الريف كالاصلاح الزراعى العاجل فى لواء العمارة •

ومن المآسى المعروفة التى سببها الاقطاع للشعب العراقى هجرة الفلاحين على نطاق هائل الى المدن هربا من الاستغلال الاقطاعى الفاحش وهبوط مستوى اجورهم الى ما دون اوطأ مستوى لاجور عمال المدن • وقد هاجر خلال بضع سنوات ماضية ما يزيد على ١٥٠ر٠٠٠ فلاح من لواء العمارة والناصرية فقط حسب تقديرات المراجع الرسمية فى العهد البائد • وهؤلاء الفلاحون المهاجرون المتأخرون غير المنظمين يدفعهم العوز الى قبول اوطأ الاجور فى المدن ويؤثرون تأثيرا سيئا جدا على مستوى اجور العمال فى المدن ويسببون مشاكل سكنية وصحية عويصة • هذا من جهة ، أما من الجهة الاخرى فان الريف بدأ يحس بمسيس الحاجة الى الايدى العاملة وقد اقفرت مناطق واسعة كانت داخلة فى نطاق الاستثمار الزراعى لافتقارها الى الايدى العاملة ، مما دفع بعض كبار الملاكين وممثليهم فى مجلس الاعيان السابق الى ان يرفعوا عقيرتهم مرارا فى ذلك الاصطبل الاقطاعى ـ مجلس الاعيان ـ منادين بالويل والثبور ومطالبين حكومة خادمهم نورى السعيد الى وقف الهجرة بالقوة • ومن الطريف ان يرد عليهم الخائن ضياء جعفر الوزير السعيدى بان الحكومة لا تستطيع منع الناس من الانتقال طلبا للرزق • ولا عجب فان المقاولين من امثال ضياء جعفر وشركات الانشاءات الاجنبية كانت احوج الى الايدى العاملة الرخيصة لتشغيلها فى مشاريع مجلس الاعمار ومختلف المشاريع الاجنبية والعسكرية • ان اولئك الفلاحين المهاجرين سيفضلون العودة الى الريف فيما اذا عرفوا ان الاصلاح الزراعى سيملكهم قطعة الارض التى يحرثونها دونما استغلال اقطاعى ، اى دون ان يدفعوا بدل الملاكية الذى انقض ظهورهم • وفى الريف متسع لهم فهنالك من الاراضى ما يفيض على حاجة الفلاحين العاملين بالارض الان • ومن مصلحة الاقتصاد الوطنى اعادة اولئك الفلاحين الذين اجتثت الاقطاعية اصولهم من الارض والقتهم فى مستنقعات المدن وحفرها الاسنة • وبذلك تنتهى ايضا ما سببه وجودهم فى المدن من مشاكل للكادحين وللمجتمع • ولكن اعادتهم الى الريف واسكانهم فى ارض آبائهم واجدادهم يتطلب تقليص الملكيات الزراعية الكبيرة تقليصا

كافيا بحيث لا يزيـــد الحد الاعلى للملكية الزراعية على ـ ٤٠٠ ـ مشارة ٠

وفى مقدمة المسائل الملحة فى الاصلاح الزراعى ، مسألةاراضى الخونة من الاقطاعيين والسياسيين الذين كانوا سند النظام البائد واعوان نورى السعيد وعبدالالـــه ، وهم فى نفس الوقت أكبر الاقطاعيين والملاكين فى العراق ٠ ان تصفية املاك هوءلاء الخونـة وتوزيع اراضيهم على الفلاحين مسالة وطنية قبل كل شىء اى انها ليست مسألة خاصة بالفلاحين انما هى من اهم الاجراءات لتصفية بوءر التآمر على النظام الجمهورى وعلى استقلال العراق ومصالـح الشعب ٠ ان مصادرة املاك هذه الحفنة التى لا تتجاوز المائة شخص لا تكلف حكومة الجمهورية جهدا لا قبل لها به فى الوقت الحاضر ، بل انها من ايسر المشاكل فى الاصلاح الزراعى ، وخاصة لانهوءلاء الخونة لا يتمتعون باى نفوذ شعبى ، انما يتمتعون بعداء شعبى واسع وحقد لا مزيد عليها وخاصة داخل مقاطعاتهم وفى نواحيهم بالذات ٠ ان هذه الخطوة ، مصادرة الخونة ، يجب ان تكون من اولى الخطوات العملية فى الاصلاح الزراعى ، ان مصـــادرة هوءلاء يجب ان تكون من دون دفع اى تعويض وان لا تكلف خزينة الدولة فلسا واحدا ٠

× × ×

أما عن التعويض عموما ، فاننا لا نرى مبررا لدفع تعويض لملاكين نهبوا اراضى الدولة والفلاحين بسبب نفوذهم أو خدمتهـــم للاستعمار والبلاط والزمر الخائنة او بالرشوة والافساد والاحتيال٠ ويجب الا يغيب عن بال المشرعين لقانون الاصلاح الزراعى ان ٩٠ بالمائة من الاراضى الداخلة فى نطاق الاستثمار الزراعى كانت منذ تسعين سنة من اراضى الدولة ويتصرف بها الزراع كمســتأجرين وللفلاحين فيها حق العمل والسكنى ٠ وقد كان استيلاء الملاكين على الاراضى فى هذا العصر مخالفا فى اغلب الاحوال لنفس القوانـــين التى سنها العهد البائد ، وخاصة تلك الاراضى التى انتهبها اكبـر الملاكين ٠

واذا كان لا بد من دفع التعويض فى بعض الاحوال فيجـــب ان يكون لاولئك الملاكين الذين لم يثبت تعاونهم مع النظام البائـد وينهبوا فلاحيهم ٠ وفى جميع الاحوال يجب الا يتعـــدى التعويض مساحة معينة تحدد بالقانون كان لا تتجـــاوز المساحة المستحقة للتعويض ١٫٠٠٠ مشارة مثلا ٠

مشاريع الانماء الاقتصادي في الاقليم السوري

الدكتور صفاء الحافظ

مقدمة

عمل الاستعمار منذ اجيال على عرقلة نمو وتطور البلاد العربية ، ففرض عليها ، بعد أن أمعن فى تجزئتها ، نظاما استغلاليا تاسيا فيه الربح الوفير لشركاته الاحتكارية وشاركه فى النهب المفضوح والمستور ، زمر من الحكام الخونة والاقطاعيين الجشعين .

ولا شك ان ظروف العالم العربى لم تكن سواسية فى جميع الاقطار . فمنها ما اصابه بعض التحسن القليل ، ومنها بقى يرزح تحت ثقل نظام اقتصادى بدائى يعود الى الف سنة .

والاقليم السورى كان منذ القديم بلد تجارة نشيطة ، تصل اسيا باوربا وبافريقيا ، وبلد صناعة متطورة (بالنسبة لذلك العهد) ، تزود اسواق العالم بمنتجاتها الحريرية ، والنسجية . وجلب بقت امدا طويلا سوقا يأمه تجار اوربا واسيا .

ودأب الاستعمار الفرنسى ، الذى جاء بعد الحرب العالمية الاولى محتلا ، دأب على ربط اقتصاد سورية باقتصادياته وعمل على عزلها عن شقيقاتها العربيات ، وخاصة عن العراق الذى ترتبط به اقتصاديا ارتباطا طبيعيا . لقد اصابت هذه السياسة الفرنسية الاستعمارية بعض النجاح ولكنها ، بمرور الزمن وبتقدم الحركة الوطنية ، اخذت فى التراجع الاجبارى وعادت قوانين التجارة تفرض نفسها مجددا الى ان حصلت سورية على استقلالها عام ٩٤٥ فعملت داخل نطاق الجامعة العربية على تحطيم القيود وتقوية العلاقات الاقتصادية مع لبنان والعراق والاردن بصورة خاصة . وحاول نورى السعيد وعبدالاله والزمرة البائدة عرقلة اقتصاديات سورية وضرب نطاق من الحصار الاقتصادى ـ بقيادة حلف بغداد ـ لانهاك هذا القطر الشقيق كمقدمة لابتلاعه . ولكن قوى الشعب والجيش كانت كفيلة باعادة الامور الى نصابها .

لقد استفادت سورية من عهد الاستقلال الجمهورى

الديمقراطي البرلماني فرفعت من انتاجها الزراعي عشرة اضعاف ، وتحسن ميزانها التجاري وميزان مدفوعاتها الخارجي ، وارتفع مستوى معيشة إفرادها نسبيا .

ومع ذلك ، ورغم هذا التقدم النسبي ، بقي الاقليم السوري متخلفا من الناحية الاقتصادية اذا قيس بالدول المتطورة كالولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي .

ان سورية غنية بمواردها الطبيعية ، ولكنها موارد غير مستغلة ، انها تفتقر الى الصناعة والى الفنيين والى رأس المال . وندرة رأس المال أدت الى انخفاض الدخل القومي (١) وانخفاض الدخل أدى الى قلة الوفر ، وقلة الوفر ادت الى ضعف الاستثمار .

ان سورية تفتقر ،كجميع الدول التي ابتليت بالاستعمار والاقطاع ، الى الخبرة الفنية ، وطرق مواصلاتها دون الكفاية بكثير ، والبطالة الموسمية والدائمة لا تفارق اقتصادياتها .

والخلاصة ان سورية بلد متخلف اقتصاديا ، اى انه بلد زراعي ذو صناعة ضعيفة وزراعة بدائية ، لو قيس بالمستوى العام للبلدان المتقدمة خاصة بالدول الاشتراكية والولايات المتحدة .

ولتفصيل ذلك نقول ان ٧٥ بالمائة من مجموع سكان سورية يعيش مباشرة من الزراعة . وان الزراعة تساهم بحوالى ٥٠ بالمائة من مجموع الدخل القومي و٨٥ بالمائة من جميع صادرات البلاد . والانكى من ذلك ان ٨٤ بالمائة من المحصول الزراعي يعتمد على الامطار التي تخضع الى قوى الطبيعة القاسية التي دمرت اقتصاديات سورية خلال اعوام كثيرة اخرها هذا العام . ولا شك ان اعتماد سورية على عوامل طبيعية لا تخضع لسيطرة الانسان تجعل من الضروري اجراء بعض التعديلات التي توءمن استقرارا نسبيا لزراعة سورية باعتبارها اساسا لاقتصاديات البلاد . لذا فالاعتماد على السقي الذي تنظمه خزانات المياه امر ضروري وعاجل تتطلبه حاجات البلد ومصلحة اقتصاده .

والزراعة في سورية تعتمد ، في اغلب المناطق ، على أساليب بدائية وتفتقر الى الاسمدة الكيمياوية التي تعيد الى التربة نشاطها وتجعل بالامكان استغلال مساحات اكبر واهمال اسلوب المناوبة

---

(١) الدخل القومي في سورية لم يتجاوز عام ١٩٥٥ مقدار ١٩٠٠ مليون تقريبا .

الشائعة حاليا · لذا فانشاء معمل للسماد الكيمياوى اصبح من الضرورات الانية الملحة ·

وشاءت رغبة الاستعمار ان يهمل النقل الحديث ، وان تترك مناطق البلاد الزراعية بعيدة عن السوق الرئيسية وعن المدن الكبرى وعن مرافىء التصدير ، لا تربطها بها وسائط نقل كبيرة الحجم رخيصة الكلفة سريعة الحركة واعنى بها السكك الحديدية· ان المحصول الزراعى السورى ينقل من أهم مناطقه (الجزيرة والفرات) بواسطة السيارات التى تستهلك جزءا من الدخل القومى بالقطع النادر ، هى وما تحتاج اليه من محروقات واطارات وقطع تبديل · وواضح ان تكاليف وسائط النقل هذه تعادل ، فى بعض الاحيان ، قيمة المحصولات فى مكان انتاجها أو تزيد عليه · لذا فان ربط المناطق الزراعية بالمدن الكبرى، وبالمرافىء عن طريق السكك الحديدية ، امر ذو أهمية خطيرة ·

وعندما نقول ان سورية بلد زراعى نعنى بذلك طبعا ضعف مساهمة الصناعة فى تكوين الدخل القومى ، صحيح ان الصناعة السورية متطورة لو قيست بأغلب البلدان العربية ، ولكن هذا لا يمنع القول انها متخلفة جدا بالنسبة للدول المتطورة · ان الصناعة لا تساهم باكثر من ١٥ بالمائة من تكوين الدخل القومى ، وهذه نسبة واطئة يجب رفعها كى يكون تركيب اقتصاديات البلاد مبنى على اسس متوازنة تستغل خيرات البلاد باحسن وجه ممكن وترفع من نسبة المصنوعات المصدرة وتقلل من أستيراد ألمواد ألمصنوعة وشبه المصنوعة · والصناعة بحاجة الى مواد اولية · ولحد الان لم يتم مسح جميع اراضى الاقليم السورى مسحا فنيا علميا ونزيها · وهذه الخطوة ضرورية جدا وبدونها لا يمكن البدء باى عمل تخطيطى لاقتصاديات القطر ·

وبدون طاقة كهربائية رخيصة تبقى صناعات البلاد مرتفعة التكاليف لا تستطيع مزاحمة البضائع الاجنبية · وفى سورية مكانيات طيبة لاستخراج القوى الكهربائية من المياه · كما ان انشاء مصفاة للنفط ، تكرر النفط الخام المستخرج من اراضيها ، اصبح من الامور الضرورية للصناعة السورية التى تدفع غاليا النفط المستورد ومشتقاته · وفى اوقات الحروب يتعرض الجهاز الصناعى الى خطر ألانقطاع فيما اذا توقف أستيراد ألمحروقات من الخارج ، لذا فالاعتماد على مصادر داخلية (كهرباء) وعلى تخزين ما تنتجه

مصفاة وطنية للبترول هو الحل الوحيد المناسب لظروف الاقليم السورى ٠

والخلاصة ان سورية بحاجة الى مسح عام لاراضيها لاكتشاف كنوزها المعدنية تمهيدا لانشاء صناعات ثقيلة وخفيفة لاستخراج النفط وهى بحاجة الى مشاريع رى ضخمة ٠ والى معامل للسماد لتغذية الزراعة ٠ انها بحاجة الى شبكة من السكك الحديدية تربط مناطق الانتاج المهمة بالمدن والمرافىء ٠ انها بحاجة ايضا الى فنيين مختصين والى عمال ماهرين ٠

١ ـ حاجة سورية الى روءوس الاموال الاجنبية والى تدخل الدولة

وسورية ، كجميع البلدان المتخلفة ، تشكو من مشاكل عديدة تعرقل نموها الاقتصادى وتضع عقبات مهمة أمام رغبة شعبها فى التطور السريع ٠ انها بحاجة الى انشاء صناعات اساسية ، وهى بحاجة الى أستخدام أحدث تكنيك فى ميدان الصناعة على أساس وحدات كبيرة جدا ٠ ان الدول الاستعمارية التى استفادت من ظروف تأريخية معينة أستطاعت أن تقطع خطوات كبيرة فى طريق التصنيع ، ولكنها عملت على عرقلة تطور الاقطار المتخلفة لاسباب أنانية لمصلحة طبقات احتكارية مستغلة ٠

وكان لمستوى المعيشة الواطىء فى سورية أثر كبير فى ايقاف وأضعاف المبادرة الفردية لاقامة مشاريع كبيرة ٠ أن انخفاض مستوى المعيشة أدى الى ضيق السوق السورية والى ضعف استهلاك الفرد ٠ ولا شك أن ضعف الاستهلاك لا يشجع مبادرات أصحاب روءوس الاموال الوطنية ولا يدفعهم الى المخاطرة بأموالهم ـ انوجدت ـ لاقامة صناعة وطنية حديثة وافرة الانتاج تحتاج الى تصريف دائم وواسع ، سيما وانها معرضة لغزو اقتصادى استعمارى يعتمد على انتاج متقدم ٠

وحتى لو توفرت روءوس الاموال الوطنية فان المبادرة الفردية فى سورية هى دون الحاجة ٠ ان التصنيع الحديث يحتاج رأس مال ضخم ، كما ان الصناعة الحديثة لا تعتمد فى الغالب ، الا على اساس وحدات صناعية كبيرة ٠ان انشاء معمل للصلب مثلا لا يمكن ان يكون اقتصاديا الا اذا كان منتوجه واسعا ، وسعة المنتوج يحتاج الى تصريف تعجز عن استيعابه سورية لوحدها ٠ان هذه القضية تطرح مشكلتين : مشكلة عجز الافراد عن القيام

بالمشاريع ، ومشكلة ايجاد اسواق واسعة . اما المشكلة الاولى فتحل عن طريق تدخل الدول ذاتها لتحمل عبء المشاريع الكبرى ولتوجيه الانماء الاقتصادي وفق خطة شاملة فيها كل عوامل الانسجام والفائدة العامة . اما المشكلة الثانية فتحل ، بالنسبة للاقليم السوري عن طريق التنسيق الاقتصادي والتعاون الواسع مع بقية الاقطار على أساس انشاء وحدات صناعية كبيرة تلائم ظروف سورية الاقتصادية وتجعل تكاليف انتاجها أقل من تكاليفها في بلد عربي اخر .

وعليه فان تطور سورية الاقتصادي واخراجها من وضعها المتخلف المعتمد على الزراعة القلقة يحتاج الى تدخل الدولة وتوجيهها وعدم الاعتماد على المبادرات الفردية وعلى التطور الطبيعي العفوي على أساس الانسجام الاقتصادي (وفق المفهوم الكلاسيكي) الذي تم في الدول الاوربية والامريكية . أن سورية كجميع الاقطار العربية المتخلفة اقتصاديا بحاجة الى (طفرة) واسعة نحو اقتصاد جديد متقدم ، يعتمد على صناعة حديثة وزراعة متطورة . وهذا لا يتم الا بتدخل الدولة وبالحصول على رؤوس اموال كبيرة من الخارج .

وعلى أساس ما سبق ذكره اتجهت الحكومة السورية (قبل الوحدة مع مصر) الى ايجاد السبل التي تحقق هذه الحاجات التي عليها يعتمد مستقبل البلاد ومستقبل جزء مهم من الوطن العربي الكبير .

ولم تجد الحكومة السورية في الاموال الوطنية المورد الكافي لسد متطلبات الانماء الاقتصادي الاتي الملح . ان موارد سورية من الزراعة والصناعة والتجارة محدودة لا تسمح باستقطاع جزء يكفي لتحمل اعباء المشاريع الضخمة المارة الذكر . ولقد حاولت الحكومات المتعاقبة (بقدر وطنية اعضائها) ايجاد موارد خارجية على شكل قروض تسددها باقساط .

وكان الاتصال بالدول الغربية وبنك الاعمار الدولي . ولكن جميع المحاولات فشلت أو أفشلت . ولسنا بصدد بحث تفاصيلها في هذا العرض المقتضب . لقد فشلت سورية في الحصول على قروض مهمة ، وفشل الاستعمار في وضع يده على اقتصاديات سورية المستقلة عن طريق هذه القروض المشروطة بشروط سياسية مخلة بالسيادة . وكان ذلك حسبنا خلص القطر الشقيق من

انخطيوط « المساعدات » الامريكية وبنك الاعمار الدولى « الامريكى فى الواقع » ، ومن كافة الاحابيل الرأسمالية الامبريالية .

وكانت العروض السوفياتية السخية المقدمة الى جميع الدول المتخلفة على أسس إقتصادية صرفة بعيدة عن كل قيد سياسى . وكانت جرأة الوزراء السوريين وعلى رأسهم السيد خالد العظم ، التى حطمت الطوق المصطنع الذى ضربه الأستعمار وحصلت سورية رغم مناورات الرجعيين والعملاء ، على أكبر نصر اقتصادى بعقدها اتفاقية المساعدة الاقتصادية والفنية فى تشرين الاول ١٩٥٧ التى صادق عليها مجلس النواب السورى فى كانون الاول ١٩٥٧ .

وعلى أساس هذا الاتفاق التاريخي استطاعت سورية ان تضع خطة شاملة لتحل بها جميع مشاكلها الاقتصادية الرئيسية المارة الذكر .

٢ ـ الاتفاقية الاقتصادية السورية السوفياتية

جاء البلاغ المشترك الصادر عن وفد الجمهورية السورية ووفد الاتحاد السوفياتى ما يلى :

« وقد اتضح ان الحكومة السوفيتية تنظر بتفهم مخلص الى ما تبذله الحكومة السورية من جهود تستهدف تعزيز استقلال بلادها سياسيا واقتصاديا والتغلب باسرع وقت على مخلفات عهد الاستعمار » . وقال البلاغ المشترك ايضا « ان هذا التعاون الاقتصادى والفنى سيحقق بدون أية شروط سياسية أو ما يماثلها على أساس المساواة وتبادل المنافع الاقتصادية وعدم التدخل فى الشوءون الداخلية والاحترام التام للكرامة الوطنية ولسيادة الجمهورية السورية » .

وفى موسكو صدر بلاغ مشترك اخر وقعه الوفدان الاقتصاديان الممثلان للجمهوريتين فى اب ١٩٥٧ وفيه الاتفاق التفصيلى المتضمن جميع المشاريع التى قررها الطرفان .

وبموجب هذا الاتفاق تعهدت الحكومة السوفياتية بمساعدة سورية فى انشاء الخطوط الحديدية ومراكز توليد الكهرباء المائية والحرارية وأجهزة الرى وشبكاته ورى المراعى لتربية المواشى وبناء الجسور للطرق الصالحة للسيارات ومعمل للسماد الازوتى وتنظيم مختبر زراعى للبحوث العلمية وكذلك القيام باعمال التنقيب الجيولوجى لاكتشاف موارد سورية الطبيعية وتقديرها ، وبصورة

خاصة من النفط والمعادن والمواد الاولية اللازمة للصناعةالكيمياوية وموارد الطاقة المائية ٠

وتعهدت حكومة الاتحاد السوفياتى أيضا بقيام الموسسات السوفياتية لتنفيذ الدراسات والتصاميم واعمال التنقيب وتسلمالى سورية المواد التى تفتقر اليها التجهيزات والالات اللازمة لتنفيذ الاعمال وتحقيق المشاريع المتفق على تنفيذها ٠

وتقدم الحكومة السوفياتية المعونة الفنية من قبل خبرائها لاقامة المشاريع المتفق عليها والمراقبة من قبل المصممين وتركيب التجهيزات وضبطها ووضع هذه المشاريع بحالة العمل ، وكذلك لتنفيذ أعمال التنقيب الجيولوجى ٠ واذا رغب الجانب السورى تقدم الحكومة السوفياتية مساعدتها لاعداد الفنيين السوريين الذين سيعملون فى المشاريع التى ستجرى اقامتها بمعونة الموسسات السوفيتية ٠

وتتعهد الحكومة السوفياتية بتقديم جميع الوثائق الفنية والمعلومات اللازمة لتنظيم صنع منتجات المشاريع المقامة بموجب الاتفاق ، ولا تدفع الحكومة السورية الا النفقات الفعلية التى تتحملها الموسسات السوفيتية ٠

وتمنح الحكومة السوفياتية للحكومة السورية الاعتماد اللازم لدفع نفقات الاعمال والدراسات والتحريات وتهيئة التصاميم ، ولتقديم المواد والتجهيزات اللازمة للمشاريع أو لنفقات سفر الخبراء السوفيات ولنفقات تدريب الاختصاصيين السوريين صناعيا وفنيا ٠

ان الاعتماد المذكور يمنح بفائدة سنوية بسيطة ، لا مثيل لها فى جميع القروض الدولية ،بفائدة قدرها ٥ر٢٪ ، مع الحق فى استعمالها خلال سبع سنوات ٠ ومن هذا يتضح ان مقدار الاعتماد المقدم الى سورية غير محدد ،انماالمشاريع المتفق عليها هى التى تحدد حدود الاعتماد ٠ فباستطاعة سورية ان تقترح على الجانب السوفياتى انشاء هذا المشروع أو ذاك دون التقيد باعتماد مالىمحدد٠

وبالمقابل تقوم الحكومة السورية بتسديد اجزاء الاعتمادالممنوح خلال ١٢ سنة وعلى اقساط سنوية متساوية ابتداء من السنة التى تلى بدء المشاريع بالانتاج ٠

وتسدد الحكومة السورية الاعتماد وتدفع الفوائد المستحقة

أما بتسليم الاتحاد السوفياتي بضائع سورية وأما بقطع قابل للتحويل بحرية على أساس اتفاق يعقد بين الطرفين ٠

٣ ـ المشاريع التي تعهد السوفيات بانجازها :

ان المشاريع التي تم الاتفاق على البدء بها منوعة ، انهانفس المشاريع التي يحتاجها الاقتصاد السوري لدفع كيانه الى أمام ولفتح أبواب تقدم جذري طالما حلم به اقتصاديو سورية وعجزوا عن تحقيقه لسبب عدم توفر رؤوس الاموال الوطنية التي تحتاجهاهذه المشاريع الهامة والضخمة ٠

وهناك مشاريع مائية تقام على الانهار والبحيرات لاستغلال مياهها لغرض تنظيم الري ولغرض توليد الطاقة الكهربائية ٠ وأهم هذه المشاريع مشروع سد الفرات الذي سيقام قرب مدينة الرقة لاحياء ٨٠٠ الف هكتار ، عن طريق خزن المياه بسعة تبلغ ٢٠ مليار متر مكعب تقريبا ٠ وهناك مشاريع اخرى على نهر الخابور والعاصي والسن والروج والمزيريب ونهر الكبير ٠ وكلها ، مع مشروع الفرات ، تحيي اراض تبلغ مساحتها ١ر٠٨٧ر٠٠٠ هكتار تقريبا ٠

ومن نفس المشاريع تستخرج طاقات كهربائية مهمة لسنا بصدد اعطاء ارقام تفصيلية عن انتاجها ٠ ويمكننا الاشارة فقط الى انتاجه الحصة الاولى من مركز الفرات التي تبلغ ١٠٠ الف كيلو وات تقريبا تستفيد منها مدينة حلب ٠

ومن جملة المشاريع الهامة مشروع خط حديدي بين القامشلي وحلب بطول تقريبي قدره ٥٠٠ كيلو متر ٠ وخط اخر من حلب الى اللاذقية بطول قدره ١٥٠٠ كيلومتر ٠ وقد كان من الضروري انجاز الخطوط الحديدية في نفس الوقت الذي ستتم فيه مشاريع الري الكبرى التي سترفع الانتاج الزراعي الحالي من مليون طن سنويا الى ثلاثة ملايين طن ، وذلك بعد الانتهاء من مشاريع الري المذكورة ٠ والغاية من تمديد هذه الخطوط الحديدية هو تخفيض اسعار النقل الى النصف ٠

وسيعاد بناء جسرين على الفرات ، وسينشأ جسران اخران على الخابور ، وسيتم اصلاح جسر خامس ٠

ويقوم الخبراء السوفيات باعمال التنقيب والتحري عن البترول وباعداد المصدر الثقلي مع تفصيل القطاعات التي يكشف التحري

عن الامل بها . ويقوم السوفيات ايضا بالتنقيب الاهتزازى وحفر عدد من الابار فى الشمال الشرقى من سورية .

وينجز الخبراء ايضا اعمال التنقيب والتحرى عن فلزات الحديد والمانغنيز والكروم والاميانت ويعدون الخارطة الجيولوجية . ويقومون بالاعمال المنجمية واعمال الحفر لتقدير اهمية المناجم المكتشفة ، ويعدون ايضا الخارطة الجيولوجية لجميع الاراضى السورية .

والى جانب اعمال التنقيب هذه يتعهد السوفيات باقامة معمل للسماد الازوتى بطاقة قدرها ٦٠ طنا من الامونيات فى اليوم ، ويقيموا مختبرا زراعيا للبحوث العلمية ، ويعدوا تصميما ويقدموا التجهيزات والمواد لمستودع النفط فى اللاذقية .

مصفاة حمص : وبموجب اتفاق اخر عقد مع الحكومة التشيكوسلوفاكية خلال عام ١٩٥٧ تعهدت هذه الحكومة ببناء مصفاة فى حمص ينتهى العمل بها فى حزيران ١٩٥٩ ، وتستطيع هذه المصفاة تكرير مليون طن من النفط الخام سنويا (تنتج الغازات والبنزين والكاز والغازاويل الخ ...)

ان انشاء المصفاة سيجعل البلاد بمعزل عن المؤثرات الخارجية الطارئة وسوف يوفر القطع النادر الذى تدفعه البلاد ثمنا لهذه المنتجات البترولية ، كما ان أسعارها سوف تنخفض وبالتالى تنخفض كلفة الانتاج السورى .

ان انشاء هذه المصفاة سيمكن من توفير حوالى ٣٠ ليرة سورية عن كل طن مستورد من المنتجات البترولية . ان موارد المصفاة ستبلغ حوالى ٢٥ مليون ليرة سنويا .

لقد تعهدت الحكومة السورية بتسديد ثمن هذه المصفاة لشركة تكنو اكسبورت التشيكية على اقساط مجزئة على ١٢ عاما وبفائدة قدرها ٢ر٥٪

٤ ـ مشروع السنوات العشر للاقليم السورى

قلنا فى مقدمة هذا البحث ان الاقتصاد السورى ، ككل اقتصاد متخلف ، بحاجة الى (دفعة) كبيرة الى أمام من اجل القضاء على تخلفه ومن اجل تهيئة الظروف الملائمة لاستغلال موارد البلاد استغلالا ملائما ليناسب مع التقدم العلمى الحديث .

وعندما حصلت سورية على الاعتمادات السوفياتية ـ بموجب اتفاقية اذهلت شروطها جميع الاقتصاديين والمراقبين السياسيين ـ توجهت الى وضع خطة شاملة وطيدة لعشر سنوات . وكما هو

معلوم اصبح التخطيط الاقتصادى ضرورة اقتصادية تفرضها طبيعة الانتاج ومرحلة التطور والدور الذى يجب ان تضطلع به الدولة اليـــوم .

ان برنامج السنوات العشر (١٩٥٧ـ١٦٩٨) الذى صودق عليه مؤخرا يؤمن النمو لكافة قطاعات الاقتصاد السورى فـــى آن واحد ، وبشكل متناسب متوازن وباقصى حد ممكن من السرعة .

ويجرى تمويل هذا البرنامج الانمائى من المصادر التالية :

١ ـ اعتماد القروض السوفياتية المقدر بمبلـــغ ٥ر٥٣٥ مليون ليرة .

٢ ـ حاصلات القروض الداخلية بواسطة صندوق الدين العام

٣ ـ واردات المشاريع الانمائية ، وهى كما يلى :

أ ـ قدرت واردات مشاريع الرى (قيمة اراضى املاك الدولة واسترداد تكاليف الرى) قدرت واردات هذه الفقرة بـ ٧٩٥ مليون ليرة

ب ـ وقدرت واردات مشاريع الرى بـ ١٤٥ مليون ليرة

ج ـ اما واردات مشاريع الخطوط الحديدية فقـدرت بـ ٥٠٠ مليون ليرة

د ـ واردات مشاريع الصناعات بـ ٥٢٠ مليون ليرة

هـ ـ واردات البترول والمعادن ١٠٠ مليون ليرة

ومن مجموع الواردات الاستثنائية المتأتية من الاعتمـــاد الخارجى والاعتمادات الداخلية يمكن دفع نفقات المشاريع المذكـورة فى منهاج السنوات العشر وكذلك ما يجب دفعه من أقساط سداد للاعتماد السوفياتى والتشيكى المار الذكر .

ان الارقام الواردة فى موازنة ١٩٥٧ ـ ١٩٦٨ قابلة للتعديل كل عام طبقا للظروف المستجدة التى تتطور باستمرار .

ولا شك ان الاقتصاد السورى سيواجه مشاكل عديدة فـــى بداية تنفيذ المشاريع لان بعض التكاليف تقع على عاتق الحكومة السورية (اجور اليد العاملة والمواد الاولية المحلية ومصاريف ادارة التخطيط مثلا) . ان الادارة السورية هى المسؤولة عن دفع هذه المصاريف من مواردها الخاصة ، ويجرى هذا فى الوقت الـذى لا زالت فيه المشاريع قيد الانشاء ولم تبدأ بعد فى در موارد تساعد على تخفيف العبء المالى عن موازنة الدولة . ولا شك ، من الناحية الثانية ، ان موافقة الاتحاد السوفياتى على تعديل اتفاقية ١٩٥٧ ، على ضوء الاتفاق الذى تم مع الاقليم المصرى بعد ذلك ، قد ساعد على تخفيف اعباء سورية . نقول إن الحكومة السوفياتية وافقـــت

على أن يبدأ دفع الاقساط المستحقة على الحكومة السورية لا من تاريخ تقديم بوليصة الشحن (بالنسبة للتجهيزات) ، أو من تاريخ تقديم الفاتورة (بالنسبة لاعمال التصاميم) ، بل من تاريخ بدء الانتاج (بالنسبة للمشاريع المنتجة كمراكز توليد الكهرباء والمعامل) . ان موافقة الاتحاد السوفياتي على اجراء هذا التعديل اعطى دليلا اضافيا على حسن نيته ورغبته في مساعدة سورية على تطوير اقتصادها باقل الاعباء وباسرع وقت .

ومن أجل أن نعطي فكرة واضحة عن أهمية مشاريع الانماء في سورية نقول ان انفاق ١٤٢٢ مليون ليرة سورية على مشاريع الري ، خلال العشر سنوات القادمة، سيزيد الدخل القومي زيادة مضطردة بحيث يبلغ في نهاية العشر سنوات القادمة الف مليون ليرة تقريبا (أي يزداد الدخل القومي بنسبة ٥٠٪ تقريبا)

ولا حاجة بنا الى ذكر النتائج الاقتصادية التي ستجني سورية ثمراتها بعد انجاز هذه المشاريع التي تعتبر الخطوة الاولى والاساسية في طريق الازدهار الاقتصادي والرفاه العام للجماهير .

لقد حصلت سورية على هذه النتائج بفضل سياستها المستقلة المبنية على عدم التمييز بين الدول وعلى التفتيش عن أفضل الشروط واحسنها بما فيه مصلحة الشعب العربي في القطر الشقيق .

٥ ـ ادارات التخطيط الاقتصادي

قبل أقرار الوحدة الكاملة مع مصر قررت الحكومة السورية والمجلس النيابي احداث دائرة خاصة تعهد اليها جميع لقضايا المتعلقة بتنفيذ الاتفاقية السورية السوفياتية وتقوم بادارة مشروع تجفيف اراضي الغاب ومشروع مصفاة حمص . وتم فعلا انشاء « موءسسة الانماء الاقتصادي » وهي ادارة ترتبط بمجلس الوزراء مباشرة ولها استقلالها المالي والاداري وتستلم جميع الاعتمادات السوفياتية وتقوم بتخطيط وتنفيذ المشاريع المنوي انشاوءها . والى جانب هذه الموءسسة كون مجلس اقتصادي أعلى يشرف على سياسة البلاد الاقتصادية .

وبعد الوحدة مع مصر انشأ « **مجلس اعلى للتخطيط القومي** » برئاسة رئيس الجمهورية العربية المتحدة . ومهمته « اعداد التوجيهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية اللازمة لاعداد الخطة القومية ومناقشة الخطة التي يقدمها اليه وزير التخطيط القومي توطئة لاعتمادها » . وهناك في الاقليم السوري « **وزارة للتخطيط** » مهمتها « اجراء الدراسات والابحاث والاحصاءات لاعداد خطة قومية

شاملة للنهوض الاجتماعى والاقتصادى ، وتتألف وزارة التخطيط من :

١ ـ الامانة العامة ٢ ـ الديوان ٣ ـ مديرية الاحصاء ٤ ـ مديرية التخطيط الاقتصادى والاجتماعى ٥ـ دائرة المعونة الفنية والتدريب

اما موءسسة الانماء الاقتصادى المارة الذكر فاصبحت تابعة لهذه لوزارة ولكنها ، مع ذلك ، تحتفظ بكيانها الادارى والمالى المستقل ٠

ومن هذا يتضح ان الخطط الاقتصادية بين الاقليمين المصرى والسورى تنسق فى القاهرة من قبل المجلس الاعلى للتخطيط القومى الا ان الاقتصاديين السورى والمصرى بقيا منفصلين ويتبعان مخططين يختلف احدهما عن الاخر لان ظروف كل اقليم تختلف عن ظروف الاقليم الثانى ٠

ان اهمية التنسيق بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة واليمن تطرق نفسها دائما وتستدعى قيام مباحثات لتحقيق هذا التنسيق الذى هو فى مصلحة القطرين الشقيقين ، كما هو فى مصلحة العروبة اجمع٠ ان قيامنا بهذه الخطوة يمنع ازدواج مشاريعنا ويسهل اقامتها فى القطر الذى تكون فيه تكاليف الانتاج والمواد الاولية ارخص من الاقطار الاخرى ٠ ولا شك ان مصالح الطبقات والاقطار المختلفة يجب ان توءخذ بنظر الاعتبار لان التفاوت الاقتصادى بين الاقطار العربية كبير ، ولذا فكل تنسيق وكل تعاون يجب ان يكون فى مصلحة الاقطار العربية ذات العلاقة وفى مصلحة جميع الطبقات الوطنية ٠ ان فى ذلك مصلحة العروبة ذاتها ٠

اننا سائرون فى طريق الازدهار ، طريق الازدهار للشعب العراقى بعربه واكراده ، وللامة العربية اجمع ٠ ان كل خطوة يخطوها الاقليم السورى فى طريق التقدم الاقتصادى هو انتصار لجميع الاقطار العربية ٠ ونحن نتمنى لاشقائنا فى الاقليم السورى النجاح التام فى مشاريعهم الكبرى ٠

بغداد ـ كلية الحقوق **الدكتور صفاء الحافظ**

كأنه ذلك يوم الجمعة

عبد الملك نوري

لم أتردد طويلا عند باب السينما : انني احب افلام طرزان . لقد لبثت هنيهة انظر الى الصور ، وامضغ بقية الصمونة والعجبة . وكان السائل اللذيذ الاصفر ينبع من زاويتي فمي ويقطر على الارض . ثم نفضت يدى بعد قليل وأخذت تذكرة ودسست في جيبي حفنة من الحب اشتريتها من بائع صغير يضع الطبك أمامه على الارض ، وصعدت درجات السينما العتيقة بسرعة . كانت القاعة مكتظة بالناس والدخان ، فكأنني دخلت في اطباق من البخار الساخن . ووقفت لالتقط انفاسي ، فشاهدت بين الرؤوس ثلاثة وجوه اعرفها . كان الى جانب رشيد مقعد خال ، لم البث أن احتللته ، وعندما مددت رجلي الطويلتين لارتاح ، التفت لارى عيون هؤلاء الثلاثة تحدق بي بصورة لا تبعث على الاطمئنان . قلت لهم «الله بالخير !» فلم يجبني احد ، ولكن وجه حسين احتقن فجأة . كان وجها مدورا بدينا ، في اعلاه عينان صغيرتان يظللهما حاجبان كثيفان كشاربين ، وصاح بي وسط الضجيج المتصل في السينما « كوم ولك ، هذا المحل ملزوم » ! قمتدون ان انبس بكلمة ، ولم اشعر بخجل . انني معتاد مثل هذا الكلام منذ خمس سنين . كنت عاملا معهم في معمل النسيج . وقد سرق احد العمال طول خام فاشتبهوا بي وطردوني . ولذا فانا لا اعمل شيئا الان . ولم يعد لي بيت التجأ اليه .

كنت اريد ان امضي يومي هذا بهدوء ، وبدون ان آسف على شيء ، ولذا طردت ذكريات الماضي التي تلم بي احيانا في مثل هذه الاحوال . حيث كنت تلميذا في المتوسطة وكان والدي يدللني ويرعاني بحنانه الابوي . كان ذلك بالطبع قبل ان يموت وتتزوج امي من رجل اخر . ولكنها قصة قديمة . وانا اريد ان اعيش يومي هذا في هدوء مطلق . كانت القاعة تقريبا ممتلئة ، وكان عدد الصبيان الصغار يزيد على عدد الرجال والنساء . وقد استطعت بعد ذلك ان اشق طريقي بين المقاعد واجلس - بعد الاستئذان هذه المرة - بين إمرأة ملفوفة بالعباءة ، قابعة الى جوار سيدة بدينة متبرجة تدخن سكارة والعباءة هابطة الى كتفيها وبين ثلة من الصبيان ملأوا سبعة مقاعد الى شمالي . كان الصبيان يضحكون على الكراسي ويكرزون الحب ويلغطون ويضحكون بحرية تامة . وكانت الارض الجارية تحت اقدامهم قد اصبحت مغطاة بقشور الحب ، فاذا ما داس عليها احدهم طقطقت تحت قدميه . احسست بارتياح عميق ، فاخرجت من جيبي شيئا من الحب واخذت انا ايضا اكرز مع الصبيان ، وابصق القشور امامي . وتعالت موسيقى التكريز مختلطة بصوت عبد الوهاب في اسطوانة «ضحيت غرامي» وبالضجيج الذي يكاد يغطي على كل انواع الموسيقى الاخرى .

بعد قليل وجدت ان حفنة الحب التي اشتريتها من البائع الصغير قد نفدت أو كادت ان تنفد . وفكرت ان اخرج لشراء حفنة اخرى . ولكن امتلاء القاعة جعلني اخشى على مقعدي ان يؤخذ ، ولذا مكثت في مكاني ، واخذت انظف اسناني بعود كبريت التقطته من الارض ، ومضيت الدقائق الباقية في ذهول عميق عن كل شيء . لم افكر باي شيء قط ، وكنت مرتاحا جدا . اخيرا فوجئت بانطفاء الاضواء واشتغال

السينما ، ومن حسن الحظ ، بدات رواية طرزان مباشرة دون مناظر واخبار عالمية . كانت في السقف كوة مدورة صغيرة ينفذ منها شيء من ضوء النهار ، وعندما ازاحت المراة الجالسة الى جواري برقعها ، لم استطع ان اغالب رغبتي في التطلع الى وجهها . انحنيت قليلا الى الامام وكانني التقط شيئا من الارض . وعندما رفعت راسي رايت عينيها الصغيرتين تلمعان في ظلام السينما الشاحب . كان وجهها صغيرا كوجه طفلة ، تغلفه المساحيق الرخيصة ، وكانت حول عنقها قلادة ذات قطع كبيرة ، وحول رسغها البادي من كم العباءة زحام من الاساور منوعة الاشكال . لقد سمعتها بضع مرات تضحك بصوت عال وتكلم صاحبتها معلقة على حوادث الفلم وخاصة عندما تقوم القردة « جيتا » بحركاتها المضحكة على الشاشة . وكنت انا ايضا اضحك واحاول ان امزج ضحكي بضحكها ، ولكني لم اجرؤ ان اشاركها تعليقهـــا على الفلم ، ولذا وجهت اهتمامي الى الشاشة . لا ادري كم مضى من الوقت . ربما كانت الرواية لم تبلغ بعد منتصفها . وقد كان طرزان يتسلق احدى الاشجار الضخمة ، ليرقد الى جوار زوجته في كوخه المعلق بين الاشجار ، وكان يناغيها وكانه طفل يتهجى الالفاظ ببطء عندئذ احسست بدف غريب يسري في رجلي اليمنى . وادركت ان ســـاق المراة ملتصقة بساقي . وفي مثل البرق انتفض في شعور عارم متوهج . واحسست بالدم يتدفق بكثرة الى راسي ووجهي ، وقد امست اذناي جمرتين مشتعلتين . لم استطع ان أتابع الرواية . كان كل اهتمامي الان مركزا في ساقي اليمنى ، وقـد حاولت ان اتصور ساق المراة وفخذها ـ بضا دافئا يترجرج عند اللمس ، فازداد راسي اشتعالا . واخيرا لم اعد اكتفي بهذا الوضع . كنت اريد ان ابلغ النهاية وارتاح . فاخذت احرك ساقي كمن يسوق دراجة ، ولكن ساق المراة بقيت جامدة في محلها ، وكانت مستمرة في تعليقاتها وضحكاتها كانها لم تشعر بوجودي قط . على كل لم اهتم انا بذلك . كان كل همي ان اطفيء هذه الرغبة العـارمة التي اخذت تعذبني عذابا حقيقيا . كنت اشعر بامتلاء مزعج . وكان يجب ان افيض بما عندي ، يجب ... باي ثمن . وكنت في تلك اللحظة اتصورها عارية على الفراش ، متهيئة لاستقبالي . لقد وضعت مرفقي على مسند الكرسي ، فالتصقت ذراعي بذراعها ، وبقيت كفي معلقة فوق رجلها ، ولم ار منها حركة تنبيء عن امتعاض . وكان راسي في تلك اللحظة يكاد ينفجر بالدماء ـ اخفضت يدي ، ووضعتها على رجلها ، ثم اخذت احركها الى أعلى . كنت اريد ان ابلغ هدفي الصغير بكل ثمن . وعند ذاك لا ادري ما الذي حدث بالضبط ! كانت كل ذرة في كياني ترتعش . وربما انتهيت قبل ان ابلغ ذلك الموضع الذي تركزت فيـــه كل احلامي . ولكن فجاة تعالت صرخـــة من المراة الجالسة الى جواري ، وقد نفضت يدي عنها بقوة ، واخذت الشتائم تنهال علي من فمها بصوت بدا عاليا جدا في صمت القـــاعة « ولك ما تستحي ، ولك ما عنـــدك شرف .... » وكان «الفشار» يغلب على كلامها . لقـــد مادت بي الارض ، فنهضت مترنحا وبصعوبة استطعت ان اشق طريقي بين الصبيان الجالسين الى شمالي ، حتى انتهيت الى الدرج ، وخرجت من باب السينما الى الشارع كمن يخرج من جحيم .

لقد تمزق الهدوء الذي حاولت ان الف به نفسي طوال اليوم ، واندفعت في الشارع كالقذيفة . كنت اتعثر بالحفر واصطدم بالاعمدة والناس دون ان ابالي . وبعد ان قطعت شوطا طويلا ، توقفت عنه محطة للباص ، واخذت اترقب ساقي امراة جميلة كانت تصعد الى احدى الباصات . وفجاة اخذت وحدتي تضغط علي بصورة قاسية . تذكرت انني مطرود من عملي ، ومطرود من البيت . لقد حدث كل ذلك بارادة غيري . كان مصيري حتى الان معلقا بكلمة يقولها احد الاشخاص ، ولكن مع ذلك ـ قلت في سري ـ لن يوجد ذلك الشخص الذي يستطيع ان يطردني من الحياة باجمعها . انا هو ذلك الشخص . انا وحدي ســـيد مصيري النهائي ، قد لا استطيع ان اعيش كما يريدون ، ولكني استطيع ان اموت ، وبدت لي فكرة الموت ، ربما للمرة المائة ، سائغة بالنسبة لحياة كل ما فيها معاد لي .

كنت قد دبرت امر هذا اليوم منذ الصباح . لقد احصيت نقودي القليلة ، وفرزت بعضها لشراء «ربع عرق» في المساء ، اتوج به هذا اليوم الخطير ! ولكني عند الظهر كنت جائعا جدا ـ منذ يومين لم آكل طعاما دسما ـ ولذا لم ابخل على

نفسي بالطعام . فامسيت لا املك سوى درهم واحد بعد الخروج من السينما ، وكان يكفي لكاس واحدة فقط ، «لربع الربع» ، تلك الحقيقة كانت محزنة بالنسبة لي .

سرت في الشارع على غير هدى . وطالما تابعت النســـاء بنظري ، وتاملت ارداقهن وسيقانهن العارية . كان اوار الرغبة احيانا يقدح في من جديد ، فاتمنى لو ان لي امراة تحنو علي ، واستطيع ان الجا الى احضانها حينما اشاء . كنت اترقب المارة بعيني علني اجد فيهم صديقا او شبه صديق يقرضني درهمين ، ذلك لا شيء في حساب الحياة ، فانا مدين بالكثير ، ولـــم اعبر من يوم الى اخر الا بجهد كبير . كنت مدينا مزمنا . ولكني كنت دائنا ايضا . انا اطلب من الحياة كرامتي ، وكرامتي لا تقدر بكل ذهب العالم . لقد قهقهت ـ ربما بصوت عال ! كنت اسير مترنحا كالسكران مع انني لم اشرب بعد ، فقد بدا شيء مثل الدوار في راسي ، وتمثلت الدائنين ، وكلهم من زملائي العمال ، يتكالبون على جنازتي متاسفين لانني لم ابق في الحياة عبدا لهم ولمصيري وللمجتمع . سيسامحونني ولا شك . ان بضعة دراهم يمدونني بها بين حين وآخر لن تترك لدعة كبيرة في نفوسهم ، انها تنفعهم اذ تجعلهم في موقف المحسنين ، هم الذين لم تحسن اليهم الحيـاة يوما . ولكن ما بالي اتفلسف ! لقد اردت هذا اليوم ان يكون هادئا هدوءا مطلقا ، وها انذا اثير مشاكل فلسفية واخلاقية عويصة . ربما كان ذلك من آثار مطالعـــاتي في الليالي الخالية ، عندما كنت اظل ساهرا الى الساعات الاولى من الفجر ، اقرأ كتبي المستعارة على ضوء فانوس تفوح منه رائحة النفط . كنت اسير الان في شارع فرعي تتراصف على جانبيه الدكاكين والبيوت وعيادات الاطباء . ولقد مررت بكنيسة فخمة راعني شكل بنائها . كانت قبابها وصلبانها الذهبية تتطاول نحو السماء ، فبقيت احدق فيها برهة طويلة مسمرا في مكاني . هناك اشياء جميلة عـلى الارض . وان هذه الارض وحدها هي بدؤنا وهي نهايتنا . وقلت في نفسي : عبثا ، عبثا نتطلع الى السماء . وعندما اجتزت الكنيسة ادركت انني سائر الى غاية معينة ، كنت اريد ان أحقق غرضا ارضيا بحتا ، فانا بعيد جدا عن السماء ، ولم يخطر لي يوما ان اشغل نفسي بامورها . كان على بعد خطوات مني دكان حميد النجار ، وكنت اخشى الا اجده في مكانه ، لقد وجدت بعض صناعه الصغـــار يشتغلون بنشر الخشب . وكانت النشارة تغطي ارض الدكان جميعها . وقبل ان اطلق السؤال ، دلف حميد من وراء ستارة رقيقة من الخشب «المعاكس» ، ولحظت ان وجهه قد تجهم عندما رآني . كان حميد من اقرباء زوج امي ، وكان يبدي بعض العطف علي فيمـــا مضى . قلت له «الله بالخير» ولكنه لم يجب . وفكرت ان اجلس على دكة خشبية موضوعة امام الباب ، الا انني لم اجترء على ذلك امام نظرته القاسية . اما ان اطلب اليه درهمين او ثلاثة ، فذلك ليس وقته الان ، كما يظهر . قال لي بحدة « هاه . شجاي تسوى هنا ؟ » ولكني لم احر جوابا . اردت ان اصرخ في وجهه : انني لم اسرق . انني غير مسؤول عما حدث . لقد طردوني ظلما . ولكني وجدت من العبث ان افسر موقفي . ثم ما فائدة ذلك ؟ هل سيشهد حميد النجار شهادة طيبة في صالحي ، في عالم غير هذا العالم ؟ ان عملية الاقتراض وهي وحدها الان ذات الاهمية الكبرى ، لا يمكن ان تتحقق . ولذا استدرت امام سهام نظراته الحادة التي لم ينلني منهـــا شيء ، وخرجت من الدكان ، راميا ورائي بكل هدوء كلمة «اودعناك» .

كانت الشمس تجنح الى المغيب . وقد اتخذ كل شيء لونا ذهبيا فاقعا . وكانت الباصات وحدها مظلمة تحمل كتلا بشرية متزاحمة ، كانت ترمز في ظلال وعيي الى ليل طويل يضم اشباحا يسير بها من مرحلة الى مرحلة . الواقع انني شعرت بالضيق في تلك اللحظة . فما لبثت ان نفضت عن ذهني : البشر وليلهم وباصاتهم المزدحمة . وقلت : لم اهتم بامرهم ! منذا الذي يهتم بامري انا ؟ أيوجد من يهمه ان بت الليلة بلا عشاء او بلا مأوى ؟ كثيرا ما اسلمتني ظروف العيش الى البطالة والشوارع ، فهل اهتم احد بامري ؟ والان وانا احاول ان ابلور مصيرا آخر لي ، وان ابلوره دون تدخل ارادة انسان غيري ، اراني مدفوعا الى التفكير بالليل والاشباح ... ! تفو . بصقت على الرصيف بصقة كبيرة . ودهشت اذ وجدتني ارتجف انفعالا . تفو مرة اخرى ومرات اخر ... انني لن اقول لهم حتى كلمة وداع ! لقد اخترت طريقا آخر

لا ارى فيه الباصات ، وسرت فى دروب فرعية ملتوية ، افضت بى الى الشارع الطويل الممتد حذو النهر . كان الهدوء قد عاد الى نفسى . فان من طبعى ان اثور بسرعة ثم اهدأ بسرعة . ولذا فان ما انتويت القيام به اليوم ، لم يكن قط وليد الانفعال .

اذهلنى منظر النهر ، وكاننى اراه للمرة الاولى فى حياتى . فاركنت ظهرى على جذع شجرة وارفة ، ووقفت احدق فيه برهة طويلة . كان ينساب بهدوء تحت اشعة الشمس الغاربة . كان جبارا عتيدا واثقا بنفسه ، وكنت قد قرأت فى كتب الجغرافية عن منبعه ومصبه . وكنت اعرف ايضا ان بين ضفافه وضفاف اخيه قد شيدت قبل آلاف السنين حضارة من اعرق الحضارات فى العالم . كنت فخورا بهذا النهر الجبار ، مانح الحياة والخصب . ولكنى رأيت فيه اليوم شيئا آخر . وعاد شاطئه الكئيب المقفر ، امسيت وجها الى وجه مع «موتى» . وكان شيئا رهيبا مرعبا . وفى لحظة خاطفة ابصرت جثتى طافية على وجه النهر : كتلة سوداء منتفخة من اللحم المتفسخ ، انسان فقد كل طابعه الانسانى ولم يعد شيئا قط فى حساب الوجود . انه جثة نتنة وحسب . واجتاحتنى موجة شديدة من الرثاء لحالى ولشبابى الضائع . وادمعت عيناى . وعندما عاودت السير كان الدوار يشتد فى رأسى . وكانت عيناى غائمتين ، ترتسم فيهما ظلال عابرة واشباح ، ما تلبث ان تمر لتحل غيرها محلها .

قطعت على هذه الحال شوطا طويلا . وخيل الي احيانا اننى لم اكن قد تنفست منذ امد بعيد ، فقد كنت انشق فجاة دفقات كبيرة من الهواء ، واحس ، رئتى تنتفخان كبالونين صغيرين . بعد قليل احسست بالتعب . ووقفت تحت لوحة مضاءة بالنيون عند دكان للمشروبات ، وطلبت الى البائع المتكرش البدين كأسا من العرق . كنت اريد ان اتم المنهج اليومى الذى رسمته لنفسى منذ الصباح . وقد اسفت جدا لاننى لم اكن املك ثمن «ربع» كامل . وقد فكرت هنيهة ان اتصرف بحرية تامة لا تقرها قوانين المجتمع ، واشرب ما طاب لى على حساب البائع . وليفعل ما يفعل بعد ذلك . ولكن فى طبعى ما يجعلنى انفر من مثل هذا الخداع . ولذا طلبت الكأس الوحيدة التى استطيع ان ادفع ثمنها ، واشتريت بعشرة الفلوس الباقية حفنة من الحب اتخذتها «مزة» . لقد ملأت الكأس الى حافتها بالماء ، فتلألأ السائل الحليبى تحت ضوء النيون . واشتدت بى الرغبة الى ان ادلقه مرة واحدة فى جوفى الظامىء . كنت أريد ان اسكر بسرعة خارقة ، وان اسكر بهذه الكأس الوحيدة التى لا املك ثمن غيرها . الا اننى قاومت هذه الرغبة وضغطت عليها بشدة . كانت تلك الكأس آخر ما تبقى لى فى الحياة . وكل قطرة من قطراتها كانت تعد لحظاتى الباقية على هذه الارض . ولذا اخذت اشربها فى جرعات صغيرة وببطء شديد . وكنت اطيل الفترة بين جرعة واخرى . ولا ادرى كم مضى من الوقت . كانت الشمس قد غابت ، وسحبت كل اشعتها الى نصف الكرة الاخر من الارض وهذا يؤكد مرة اخرى اننى مطلع على علم الجغرافية ، . ولكن ترى لمن اريد ان اؤكد معلوماتى الغالية هذه ! وكان هدوء المساء ينتشر فى الشارع . وبدأت المصابيح الكهربائية تتالق من فوق أعمدتها الطويلة السوداء . ان نهارا آخر قد انقضى من حياة الناس . وكانت قوافل من النساء والاطفال تعود آيبة الى البيت . وبقيت انا وحدى ، كما عشت طوال هذه السنوات من حياتى ، وحدى بلا صديق ، بلا بيت ، بلا امراة تحنو علي . كنت قد بلغت منتصف الكأس ، واحسست انه لم يمض وقت طويل بعد . ومع ذلك فان نصف ما تبقى لى من عمر قد انقضى الان ، هذه اللحظة بالذات ، عندما اخذت امرر لسانى على شفتى لامسح ما تبقى عليهما من السائل الحليبى . كنت امسح معه عمرى ايضا ، سائرا ، وان كنت بعد فى مكانى ، فى طريق الخروج من هذه الحياة ! كادت ان تعاودنى نوبة الرثاء لنفسى ولشبابى الضائع ، ولكن فى هذه اللحظة دخل شخص ضئيل ذو وجه كوجوه القرود ، وتناول كأسه المخفية وراء الخوان وشرب منها جرعة ، ثم بصق على الارض ، ومسح فمه بظاهر يده ، وخرج من الدكان مسرعا ليقف على الرصيف . كانت حركاته سريعة مضحكة وكان شديد المرح بصورة غير محتملة . يحدث هذا وذاك من معارفه من المارة ، ويضحك بصوت مجلجل . كان يحاول ايضا ان يتصيد عينى ليشركنى بمرحه ويغمرنى ببعض ثرثرته . ولكننى

احسست بنفور منه ، ولذا ادرت له ظهرى ، وقررت الا امنح عينيه الصغيرتين المضحكتين فرصة الالتقاء بعينى ، حتى انهى ما تبقى لى من قطرات هذا «العمر» . نظرت الى الكاس طويلا دون ان ارفعها الى شفتى . ولحظت ان البائد البدين اخذ ينظر الي بعدم ارتياح . ولكنى لم ابال . لقد دفعت له مقدما ثمن الكاس ، فماذا يريد بعد ؟ اخذت اكرز الحب بهدوء ، وقررت الا اتناول الجرعة الصغيرة التالية الا بعد ان اكرز عشرين «حباية» . فعلت ذلك مرتين ، ولم اشرب سوى القليل القليل . ولكن لم يبق للجرعة الثالثة ما يكفى من الحب ، ولذا استعضت عن الحب بالعد ، واخذت اعد الى المائة بين الجرعة والجرعة . والواقع ان هذه الالاعيب قد الهتنى فترة طويلة عن «مصيرى النهائى» . وعندما عدت الى التفكير فى النهر ، نظرت عبرالشارع الى انسيابه المظلم الهادىء ورايت شرائط صفراء من الضوء ترتمى على صفحته من الشاطىء الاخر . ولم يعد بالنسبة الي تلك اللحظة سوى هو نفسه ـ ذلك النهر الجبار مانح الخصب والحياة ، الذى عرفته من زمان . لقد بدات تتحرك فى الشارع حياة الليل . رايت بعض النساء المتبرجات الجميلات يسرن بصحبة رجالهن . كانت عيونهن تلتمع كعيون القطط ، وشعورهن مقصوصة عاليا فوق الرقبة ، واظفار ايديهن واقدامهن العارية البيضاء مصبوغة باللون الاحمر . ولكنى لم احس الرغبة بامتلاك احداهن . كان هدوء عميق كالموت يعشعش فى نفسى . وعندما افرغت كاسى عدت فى الطريق الذى اتيت منه ، قاصدا تلك الشجرة التي ارتكات عليها قبل ساعة . كانت تحتها مصطبة خضراء مهشمة ، فقررت ان اجلس عليها برهة ، وعندما جلست احسست برطوبة المساء تنفذ خلال سروالى البالى الرث . ولكنى لم ابال ، فلست ممن يخشون المرض ، وخاصة فى هذه الساعة بالذات !

كنت انظر الى النهر بذهول ، واحاول ان اجمع شتات افكارى وارادتى . قلت لنفسى : انها قفزة واحدة وينتهى كل شىء . ولكنى لم استطع ان ازحزح جسدى الهزيل عن المصطبة الخضراء . كنت ثملا بعض الشىء ، وخيل الى اننى قد فقدت حتى «موتى» ، وربما الى الابد ! وشعرت لذلك باسف شديد ، ومكثت جامدا فى مكانى كتمثال بليد ، لا ادرى ما اصنع بحياتى .

مضى على بعض الوقت فى تلك الحال اليائسة ، ثم اخذت النشوة تزداد فى رأسى بالتدريج ، واحسست بخدر لذيذ فى جسمى . كنت الان التذ آلامى واحاول الابقاء عليها اطول مدة ممكنة . لقد اصبحت شيئا عزيزا لدى . بل اعز ما املك فى هذه الدنيا . كنت نشوانا الى درجة التجلى . ولم يكن ممكنا فى تلك اللحظة ان اجازف بالقفز الى النهر وافقد حتى آلامى . خيل الي انها خسارة عظمى لا تعوض . لذا مكثت انتظر زوال هذه النشوة الغريبة ، لاعود ثانية الى التفكير فى «مصيرى النهائى» . وقلت فى نفسى ان بضعة دقائق لن تقدم او توخر فى حساب الوجود !.

كانت آخر قوافل النساء والاطفال تعود الى البيت . ولقد رايت جمهرة تقترب من بعيد ، وعلمت من اتجاهها انها ستمر من امامى ، لا على الشارع الذى يمر خلفى . فتضايقت وانتظرت مرورها بفارغ الصبر كيما اتفرغ لنشوتى وحدها . كانت فى القافلة بضعة نساء ملفوفات بعباياتهن ورجل واحد وبضعة اطفال . وكانت احدى النساء تحمل طفلة على ذراعها . وعندما اقتربت القافلة منى ، دخلت فجاة فى لغطها وضجيجها ، وانتظرت ان تمر بسرعة ، ولكنها تلكات طويلا امام مقعدى . كان الرجل يشير الى الجسر الحديدى المشيد حديثا ويحدثهن عنه بحماس غريب . ولقد صاح صوت فى داخلى : يكفى يا رجل . يكفى هذا الان . اتركونى وحدى ! ولكنى لم اقل شيئا بالطبع . كانت عيناى قد خرجتا من باطنى الى العالم الخارجى ، وعبثا كنت احاول الاحتفاظ بتلك النشوة الغريبة . ثم لا ادرى لماذا رفعت راسى على حين غرة . لقد رايت شيئا عجبا ، كان اشبه بمعجزة بالنسبة لى . رايت الطفلة المحمولة على ذراع امها تحدق بى وتبتسم ، تبتسم لى انا ، اجل لى انا بالذات . يالله ، لم ادر ما اصنع . لقد شعرت بارتباك شديد . كانت الطفلة تبتسم حقا ، وقد اشارت الي باصبعها الصغيرة التى اخرجتها من فمها قائلة : «عمو .. ماما . عمو ...» والتفتت امها الي ايضا «شنو عيونى ، كليبى ؟» اخذت

تناغيها والطفلة مثبتة عينيها الواسعتين علي «عمو .. ماما ... !» ـ «فدوه اصيرلج يوم ـ فدوه عمرى . فدو ..» . وظلت الطفلة تشير الي «عمو ، عمو ..» وابتعد صوتها بالتدريج . كانت قطعة صغيرة حبيبة من الحياة ، مليئة بالحيوية والدفء . وكانت تبتسم لى ، انا الرجل الوحيد المشرد فى هذا العالم !

لا ادرى ما حل بى فى تلك اللحظة . اخذ شىء جبار ذو اجنحة كبيرة يصطفق بشدة فى صدرى ، واحسست بقطرات ساخنة مالحة تنحدر الى شفتى . ظللت فترة طويلة انظر الى القافلة التى ابتعدت عنى ، فى الطريق الى المدينة ، حتى غابت مع الليل ، وكان النهر ينساب بهدوئه المعتاد ـ على بعد خطوات منى وكنت استمع الى تنفسه الرتيب ـ هـذا الجبـار الخـالد مانح الحيـاة والخصب. لقـد تنفست بعمق ، ورفعت رأسى لارى الوفـا من العيون البراقة المضيئـة مع الليل ، وكان النهر ينساب بهدوئه المعتاد ـ على بعد خطوات منى وكنت استمع الى تنفسـه الرتيب ـ هذا الجبار الخـالد مانـح الحياة والخصب نهائيا عن نظرى ، بعد ذلك بوقت طويل ، نهضت متثاقلا عن المصطبة . كنت وحيدا تملأ صفحة السماء السوداء ، واحسست بشىء جديد كالنور ينبض فى داخلى ، شىء لم اعرفه من قبل . وكانت نسمة هادئة تحرك اغصان الشجرة الوارفة المنتشـرة فوق رأسى .

عبد الملك نورى

آمنت بالقبضة السمراء

خالد الشواف

لا المعجزات ولا اشباهها سبب
بل السخائم تذكو وهي تحتجب
هل فصد العرق الا مدية حميت
في قبضة دمها كالنار يلتهب
سمراء في ظهرها جرح وباطنها
وحولها الف ثار صارخ يثب
دار الضماد عليها مثقلا نعما
عسى جراحاتها تشفى بما يهب
عشر . . بها احتال الوانا ليشفيها
وبلسماه عليها الجاه والذهب
فكان كل دواء يستحيل لظى
الليل ، والمال ، والالقاب ، والرتب
وكان ما خيل وهنا كلما رعشت
دبيب وتر من الثارات يقترب
وكان ما ظن من برء ومن خدر
اثما به هجست اخلادها العرب
فكفرت عنه اشلاء معفرة
كانت ، الى امس ، تستعلي وتنتصب
واستغفر الله من ذنب ألم به
شعب أفاق بمن جروا ومن صلبوا

* *

آمنت بالقبضة السمراء لوحها
هجير تموز والثارات والغضب
وجذوة من لظى المأساة خالدة
يمور فيها الاسى والحقد واللهب
ووصمة اخذتها غير صادقة
تبرأ العار منها وهو ينتحب
وصرخة من شريد غير محتقب
وهل ضيعته الزيتون والعنب
ورجفة من وليد تحت عاصفة
في ليل كانون ، لا ريش ولا زغب
وعرض عذراء ماتت قبل ميتته
مطرح بين ذوبان الفلا ترب
وعودة في ظلام غار كوكبه
وقد اضاء ظلام الخائن الحبب

* *

آمنت بالقبضة السمراء موءمنة
تهوى فتتحطم الاصنام والنصب

ويستطير شـــعاعا جاش كاهنهـــا
فليس يعـــرف حتى كيـــف ينتقب
وتسحب النقمـــة الاذناب لائـــذة
في حيث يربـــط او في حيث يحتطـــب
الله ! هم اجـــاعوا الشعب اذ شـــبعوا !
واظماوه على ورد وقد شـــربوا ..!
الله ! هم من مشوا فوق الـــرقاب على
حرمانه اللقمـــة الســـوداء واستلبوا !
وانهم لهم القوم الالى ســـجنوا !
وانهـــم لهم الالى ضـــربوا !..
وانهـــم من ارادوا ان يفرقنـــا
عن الاشـــقاء مابثوا وما كـــذبوا ..!
وانهم من نحـــدوا كـل جارحـــة
تسيخ فرطحياء كلمـــا نعبوا ..!
يا منتحين بنـــاء نارا يكون لـــكم
منهـــا الشواء ومنـــا وحدنا الحطب
هذى هى النـــار .. فلتنعم جنوبكمـــو
فاليـــوم لا عاصم منهـــا ولا هـــرب
لا يأخـــذ اللـــه قوما في جرائرهـــم
الا اذا مســـهم في امـــرهم كلب

آمنت بالقبضـــة الســـمراء مالئـــة
جبـــاه آلاف ألف كلهـــا عصب
منت بالقبضـــة الســـمراء مالئـــة
بطـــون آلاف ألف كلها ســـغب
آمنت بالقبضـــة الســـمراء قائـــدة
خطى الملايين للفجـــر الذى رقبـــوا

خالد الشواف

اشـــترك
فـــي
(الثقافـــة الجديدة)
تجد فيها كل شهر
خير ماينتجه الفكر العراقي الحر

عمر فاخوري في معركة الحرية

محمد شرارة

« ليس حسبنا ان نعيش ، كما نعيش ، ينبغي ان نفكر كيف يصح أن نعيش . واكبر الظن ان هذه الحرب العظمى التي يغرق اليوم ، العالم بأسره ، في حديدها ونارها ، انما مردها الى الخلاف في كيف يجب أن يعيش الافراد والامم ، كأن العالم يتمخض بعالم جديد . »

عمر فاخوري

قد يتساءل المتسائلون ، وقد يكون تساؤلهم مصحوبا « بمد اللسان » أو « تضييق العيون » و « امتداد الاعناق » أو ما أشبه ذلك من الحركات التي تشير الى الاستخفاف ! قد يتساءلون : وماذا تعنون « بالعالم الجديد » ؟ واذا لم تكن كلمة عمر المنقولة في صدر هذا البحث كافية للاجابة على ذلك التساؤل ، أجبنا أن النظام القديم الذي كان يعيش الناس في اطاره قد اصيب بالوهن ، ولم يعد الصراع الذي ينتابه صراعا ، داخليا خفيفا مقتصرا على وصف الادوية والعلاج بل تعدى ذلك الى الاطار نفسه ، وأصبح هذا الاطار مصابا بالتصدع ، ومعرضا للانهيار ، ولا تفيده الرقع والترميمات . وخير للذين يدافعون عنه ويدعمونه بشتى الوسائل أن يفهموا هذه الحقيقة . ويدركوا ان سلاحهم سينتهي الى التحطيم.

« كيف يجب ان يعيش الافراد والامم ؟ » هذا هو السؤال الرهيب الذي القته الحياة على النظام القديم ! ونقول: « رهيب » لانه لم يخطر ببال هذا النظام وحماته ، ولا اعد نفسه للاجابة عليه

« حسبنا أن نعيش كما يعيش » هذا هو الجواب بنظر النظام القديم ! واذا حاول فلسفة جوابه قال : « ليس فى الامكان ابدع مما كان ! » ويقينه أنه وصل فى هذا القول الى ذروة الفلسفة ، قمة الاعجاز . واذا كانت فلسفة النظام القديم قائمة على الايمان بأزلية الاوضاع وخلودها خلودا مطلقا لا يعتريه التغير ، فان فلسفة النظام الجديد تخالف الازلية ، وتشن عليها غارة تهزها من الاساس ... انها قائمة على الايمان بالتطور وتغير العالم . هذه هى روح النظام الجديد .

و « وحسبنا أن نعيش كما نعيش » يجد فى كل سوءال يلقى عليه « شكا » وارتيابا اذا كان طبيعيا ، وكانت حرارته معتدلة . فاذا ارتفعت حرارته ، واشتد غضبه وجد فيه « جرأة » ودغدغة للمقدسات ، وقد يجد فيه « الحادا » وهجوما على نظام الكون والحياة الذى صبه الله فى احسن تقويم .

فكيف اذا كان السوءال : « كيف يصح أن نعيش ؟ » او « كيف يجب أن يعيش الافراد والامم ؟ » ان الذين وضعوا قاعدة « حسبنا » يرون فى هذه الاسئلة طلائع الهجوم على الامتيازات . وهذه الطلائع خطر على النظام ... على الوجود .. على الكيان القائم ... على الاقداس العليا التى قسمت الناس الى طبقات . « لانها ـ فى النهاية ـ دعوة حارة الى الاشتغال فى السياسة .. فى هذه السياسة » كما يقول عمر . والاشتغال فى السياسة ـ وهو ادنى الحقوق الدمقراطية ـ لا يجوز ان يتطلع اليه « ابناء اللبون » بل يجب ان يكون موقوفا على « البزل القناعيس(١) وعلى هذا الاساس يجب ان يقتصر العمل على « المدرسة القديمة » مدرسة القناعيس من امثال « تشرشل » و « ايزنهاور » و « دالس » وعملائهم من الذين ماتوا أو ظلوا أحياء فى انحاء الدنيا عامة وفى بلادنا خاصة حتى تبقى الامتيازات خالدة .

ومعنى العمل السياسى ان يكون للناس رأى فى تكوين الحكومة وشكلها وفى الاشخاص الذين تتألف منهم وفى المصالح التى يمثلونها وفى المثل العليا التى يدافعون عنها . وذلك يسوق الى ظهور المصالح

---

(١) يقول شاعر قديم : وابن اللبون اذا ما لز فى قرن
لم يستطع صولة البزل القناعيس
وابن اللبون هو الرضيع ـ كما تشير اليه الكلمة ـ ومنها يفهم المقصود من البزل .

على المسرح ، ووقوفها أمام الناظرين ويسوق بالنهاية الى اتهام النظام القديم ، ووقوفه فى « القفص » أمام القضاء وهى نتيجة مرعبة تفزع النظام القائم على قاعدة « حسبنا ان نعيش كما نعيش » ٠

من هذه النقطة يبدأ الصراع الرهيب بين الاحتضاروالولادة٠ بين نظام مشرف على الغروب ونظام يطل فى شفق الفجر ٠٠ نظام قائم على تقسيم الافراد والشعوب الى « رعاع » و « آلهة » فـــى شكل البشر ونظامقائم على الايمان بالمساواة ٠ وفى حلبة هـــذا الصراع دافع النظام القديم عن وجوده ٠٠ دافع بالاخيلة والاوهـام والاضاليل وكل سلاح من اسلحة الفكر المفلولة ٠٠ ولما عجـــزت الاوهام عن الصمود لجأ الى السلاح ٠ وأرتفع سلاحه الى الذروة فى ابتكار النازية ، فكانت أكبر أوهاما وأشد أسلحة ، واستطاعت أن تخدع البسطاء فى بداية الامر بماوضعته على وجهها من زينة حتـى اذا أخذها الاجهاد وتصبب الوجه عرقا وذاب الاحمر والابيضـــ وسائر الالوان ظهر الوجه بكل ما فيه من بشاعة تدعو الى الغثيـان وظهر النظام القديم وراءها بكلمافيه من جدرى وسرطان وكوليرا وطاعون وما أشبه ذلك من الاوبئة ٠

والمضمون النازى لم يكن جديدا على الحياة والتاريخ ، فقـــد رأت البشرية صورا منه فى قتل ابن المقفع وضحايا الحجاج بـن يوسف الثقفى وضحايا محاكم التفتيش فى اوربا وامثالها من المجازر التى قامت فى العالم ٠ ولكن الجديدفى اسلوب التنظيم : تنظيم القتل والابادة والقضاء على الارواح ٠ وقد سمعنا كثيرا وقرأنـــا كثيرا عن فظائع النازية ولكن بقيت اشياء كثيرة لم يسمع بها كثير من الناس ــ على ما أظن ــ ومن هذه الاشياء « النكتة » النازيـــة و « احدى النكت المحبوبة لـــدى حرس الاس أس اخباره لاحـــد السجناء بانه سيطلق عليه الناراذا خالف انظمة المعسكر ، واوقفه تجاه الجدار والمسدس على رأسه ٠ والمعتاد فى مثل هذه الحال ان تطبق الضحية عينها اطباقا تلقائيا اذا اطلق الرصاص ٠ وقدأطلق الحارس رصاصة فى الهواء ورصاصة اخرى كان هدفها رأســـ السجين ولكنها لم تصبه ٠ فلما استعاد وعيه وجد مجموعة مـــن رجال الاس اس يسخرون منه ويقولون : « ترى انك كنت فـــى العالم الاخر ٠ والالمان هناك مثلهم هنا ولا تقدر ان تهرب منهم » وفى معظم الحالات يعجز السجين عن النهوض ٠ وتنتهى ــ النكتة ــ باطلاق النار عليه عندما يكون مستلقيا على الارض ٠

« اما ــ النكتة ــ الاخرى فكانت تمارس فى بركة كبيرة فى المعسكر ٠ فتعرى الضحية من الثياب وتدفع الى البركة ٠ ويقـف

رجال الاس أس على حافة البركة ويرفسون السجين كلمـــا حاول الخروج · فاذا استطاع ان يتخلص من ضرباتهم ويخرج من البركة منحوه ثلاث ثوان من الوقت فقط ليلبس ملابسه · فاذا عجز عن ذلك القوه مرة ثانية فى البركة · وتستمر هذه ـ النكتة ـ حتـى تغرق الضحية »

« وقد وصف سيمونوف اسلوبا اخر من الاساليـــب التى كان يتسلى بها رجال الاس اس ·فقال :

« قبل ان يقتل السجين الذى ارتكب اساءة ما يقاد الى الة عصر بيضاء متألقة كبيرة تستعمل لغسل الملابس فى المعسكر ، فتوضع اصابعه بين محوريها الثقيلين · ثم يقوم واحد من الاس اس اوسجين اخر يجبر على ادارة الالةالعاصرة فيديرها حتى يتقطع ذراعا السجين الى الاكتاف · وصراخ الضحية المعذبة يقدم تسلية عظيمة للمعذبين »

« أما النساء السجينات اللواتى بلغن عشرة الاف فى معسكر لوبلين ـ بولونيا ـ فقد كن خاضعات لتعذيب لا يقل عن تعذيـب الرجال · وكانت تحرسهن نساءمن الاس اس ايضا نساء سيئـات السمعة متوحشات ساديات · وقد وصف سيمونوف واحدة مـن هوءلاء النسوة بما يلى :

«لا تظهر الا ومعها سوطها الذى يتكون من قطعة من الحديـد السميك طوله متران ملفوف بالمطاط ومغطى بالجلد · وهى مخلوقة قبيحة هزيلة مشهورة بالسادية من وراء الشذوذ الجنسى · وكانت نصف مجنونة · وفى الصباح اوالمساء تعدهن وتفتش هذهالصفوف البائسة الهزيلة وتختار واحدة ، بقيت عليها مسحة من الجمـــال فترفع عليها سوطها وتضربها على صدرها · فاذا سقطت الضحية على الارض ضربتها بين ساقيها ، وختمت ذلك برفسة وحشيـــة بحذائها ذى المسامير · وبعد تكرار ذلك مرة او مرتين تتحـــول الضحية الى كسيحة ثم الى جثة هامدة » (١) ·

والذى يطلع على الكتاب المشارالية ـ وهو من انفس الكتب التى ظهرت فى هذا الموضوع ـ يترحم على وحوش الغابات ويرى اى درك وصل اليه النظام القديم فى سبيل البقاء ·

وكان عمر فاخورى من أوائل الذين أدركوا ما فى النظامالنازى من جريمة تتضاءل أمامها الجرائم · ومما قاله فى كتابه : «لا هوادة» ما يلى :

---

(1) THE PLOT AGAINST THE PEACE BY MICHAEL SAYERS AND ALBERT E. KAHN. PP134,135

« لقد سبق لفريدريك الثانى ان اختط لحلفائه الالمان ، من قواد وساسة تلك الخطط المشهورة التى يجب ، فى زعمه ، ان يسلكها المحارب المعتدى ، لاحراز الظفر ، قال :

« ان الحرب من الامور التى لا يصح للمحارب ان يتحرج فيها من اثم ، أو يتعفف عن جرم ، فلا بد له من ان يحرق وينهب ويفتك» ان النازيين لا يحيدون قيد شعرة عن هذه الخطط الاثيمة ، لكنها لن تقودهم الى النصر • ولعل من أهم الاسباب التى تهيىء فشلهم القريب أو البعيد ، تلك الوحشية الضارية التى يسلطونها على أهل البلاد المغتصبة زمن الحرب ، بل بعد ان تلقى هذه الامم سلاحها •• ويعجبنى فى هذا المعنى كلمة بليغة لاحد المفكرين الفرنسيين ، قال ما معناه : «من الخطر الوبيل على أمة ان يكون ماضيها مثقلا بالمظالم» ولعمرى انها لكلمة حتى لا يأتيها الباطل »

ولا يكتفى عمر بالتنبيه الى خطر النازية على العالم ، وتصوير جوهرها • بل يتعدى ذلك الى اسلوبها فى الدعاية ، والى « قناعها » الذى تظهر به أمام العرب خاصة • وقد قال بهذا الصدد :

« ماذا تقول ابواق الدعاية النازية للشعوب العربية والاسلامية؟ تقول ، وببساطة لا حد لها أيضا ، ان أحد أغراض هذه الحرب الطاحنة التى تخوض المانيا (مرغمة ؟) غمارها ، تحرير الشعوب العربية والاسلامية من السلطان الاجنبى ، وتحقيق ما تطمح اليه نفوس أبنائها الغر الميامين والابطال الاشاوس من حرية والاستقلال ، ودعة وأمن ، وبسطة فى العيش ورفاه وعز وكرامة •• » ثم يرد على هذه الاكاذيب بنصوص من موءلف فيلسوفهم روزنبرغ الذى يتحدث عن الحركات الوطنية فى الاقطار العربية ومن هذه النصوص قوله : «كل هذا ــ اى الحركات الوطنية العربية ــ لا يهمنا مطلقا ، أو لا يهمنا الا بمقدار ما يسع السياسة الالمانية ان تسخره أو تستخدمه لدعم الجرمانية ولتأييدها فى العالم •» ويعلق عمر على كلمة «التسخير» بقوله : «ان مفهومها ليفتح أبصارنا على آفاق مظلمة سوداء لا تشبه بوجه ما تلك الصور المشرقة الخادعة التى ترائى بها الدعاية النازية حينما تخص بخطابها بلدان الشرق العربى • »

وقد أفاض عمر فى تحليل هذا النظام ومساوئه وشروره ، وشروره ، وجاهد فى توضيحه جهادا مشكورا •

وما ان بدأت تباشير النصر على النازية تلوح وترسم خوطها الدقيقة حتى بدأت الدسائس الاستعمارية تعود الى قواعدها الاصلية، وتتحدث عن «الخطر الاخر» • والاتحاد السوفياتى هو المقصود بالخطر

الاخر فماذا كان موقف عمر ؟ قد يبدو السوءال ساذجا أو فى منتهى السذاجة ، ولكنه ـ على سذاجته ـ لا بد من القائه ، لان كثيرا من الطيبين الذين وقفوا فى الصف الدمقراطى أثناء المعـــارك الضارية تضعضعوا لما ســمعوا الحديث عن «الخطر الاخر» فيئس بعضهم ، وانهزم البعض الاخر ، وخان آخرون وراحوا يتحدثون كما تتحدث دسائس الاستعمار ، ولم يثبت عمر فى الساحة وحسب ، وانمـا هاله ان تنقلب المقاييس بين عشية وضحاها هذا الانقلاب العجيب ، فراح يتحدث عن «الخطر الاخر» ولكن كمـا يريد الشرف ، لا كما تريد العواذل ·· يتحدث باسلوب لا يخلو من الدعاية والسخرية :

« وان لهذا الخطر الاخر لحكاية ظريفة حقا · لقد كان الخطر الاخر اول سلاح شهره هتلر فى وجه الانسانية المذعورة ، وظل يلوح به سنين طوالا على أشكال عديدة ، كاللاعبين بالسيف والترس عندنا· ثم سقط من يده وهو يسلم الروح ، فغنمه الاستعمار فيما غنم من اسلاب النازية · سوى ان هذا الخطر الاخر لكثرة ما استعمل من مختلف الجهات ، وفى مختلف المناسبات لا يخدع اليوم الا الذين يودون ان ينخدعوا ، نعنى المنخدعين سلفا · ولعل أظرف ما فى الحكاية ان هذا السلاح المسرحى قد استعمله حديثا فى «مكان ما» من الشرق الاوسط أو الادنى ـ ولا فرق ـ أحد رجال السياســة الوطنيين : استعمله لمحـــاربة الاستعمار بذاته ، ملوحـا به وفق الاساليب المقررة فى اللعبة ··· فانعكست الاية ، فاذا الاستقلال يحارب الاستعمار متوعدا بانه سينطرح فى أحضان الخطر الاخر ·· فاعجبوا لخصمين اثنين يتبارزان بسيف واحد ، سيف من خشب·· من هاتيك السيوف التى يغادرها الممثلون على المسرح بعد انتهـاء الرواية · »

هذه قطعة من أســلوب عمر فى الحديث عن «الخطر الاخر» وهى قطعة مضاءة بروح الدعاية والسخرية المرة ـ كما يرى القارىء ـ والدعاية تتنازل أحيانا عن الواقع ، وعن التاريخ ، وتتجه فى الخط الذى تفرضه السخرية · لان الحكاية قديمة · وقد ابتكرها الاستعمار منذ أخفق فى القضاء على ثورة اكتوبر ، والفها قبل ان يكون هتلر شيئا مذكورا · ولعب بها فى وجه جميع الحركات التحررية والثورات التى قامت فى وجهه · ولم تسلم منهـــا حتى ثورة العراق الاولى ووصف بها حتى المجتهد الكبير الشيخ محمد تقى الشيرازى الذى كان أحد قادة الثورة الاولى على الانكليز فى العراق ! وهتلر نفسه قد استعار هذا السلاح أو هذه الحكاية من الاستعمار ولعب بهـا فى

وجهه . وعمر يعرف ذلك .. يعرفه جيدا . ولكنها الدعاية التى تتنازل أحيانا عن التاريخ ، وعن الواقع لتفرق فى السخرية .

ولكن هل تكفى هذه القطعة للدلالة على رأى عمر فى الاتحاد السوفياتى وفى نظامه الاشتراكى ؟ لو فرضنا انها كافية فعمر نفسه لا يكتفى بها . بل يستمر فى البيان ، ويروى من الفضائل مايوءلف كتابا يسميه «الاتحاد السوفياتى حجر الزاوية» .. حجر الزاوية «فى بناء العالم الجديد . فى بناء الانسانية الجديدة» كما صرح بذلك فى احدى محاضراته ومن هذا البناء تهديمه لما كان يسمى بـ «سجن الامم» وتحرير الشعوب المضطهدة فى هذا السجن . وبناء نظام اجتماعى سياسى قائم على تحريم الاستغلال والاستعمار . ومن هذا البناء نبع موقفه فى مجلس الامن من قضايانا الوطنية وأولها قضية لبنان وسوريا . ولا ينسى الاشارة ـ وهو يعرض المواقف المشرفة ـ الى رأى البعض فى موقفه من قضايانا ، فيقول :

« لكن ما العمل اذا كان الموقف لم يرض فريقا من بنى قومنا ، لم يرضهم تماما ؟ فئة قليلة بقدر ما المصيبة بها عظيمة فى رذاذ «تحفظاتها» واكبر الظن ان هذه الفئة هى من الذين يخشون الخطر الاخر . الخطر الاخر ايضا ... فهم يوصون الشعوب العربية وحكوماتها بالاعتدال ، فى طلب الاستقلال ، كأننا جرعنا منه جرعات وأكلنا منه أكلات ، حتى صرنا على شفير الهاوية ، فى حدود التخمة ، وكأن الاستقلال نوع من القديد المحفوظ فى العلب يناولونه عند مسيس الحاجة ، وينحونه فى اكثر الاحيان ، وليس تلك المادة الحية المندفعة الى أمام ، المتوثبة الى العلاء برغمها . ان الحركات الوطنية التحررية لمن لحم الشعوب ودمها . »

وهكذا يلجأ عمر الى هذا الاسلوب الساخر حينما يفشل المنطق مع المكابرين وحينما تصبح الواضحات بحاجة الى الادلة . وقد أجاب عمر على معظم الاسئلة التى تجول فى الاذهان حول الاتحاد السوفياتى ونظامه .وجاءت الايام الاخيرة تثبت للمرتابين ان عمر لم يكن مبالغا أو مغاليا فى رأيه بالاتحاد السوفياتى ونظامه القائم على المبادىء الانسانية الرفيعة . كما انه كان على وعى عميق حينما ادرك من قبل ما لم يدركه غيره الا بعد سنين . وتحليل هذا الموضوع لا تكفيه هذه اللمحة ، وانما يحتاج الى صفحات أوسع قد لا يتسع لها هذا العدد ، فالى اللقاء فى وقت آخر .

محمد شراره

فريدريك جوليو كوري

خالد السلام

× ولـــد فى باريس ١٩ مارس ١٩٠٠ ٠

× تخرج من مدرسة الكيميـــاء والفيزياء لمدينة باريس ليكون مساعدا لمارى كورى ، وليعمل مع ابنتهـــا الشابة ايرين كورى التى اصبحت فيما بعد زوجته ٠

× بعد حصوله على درجة دكتوراه الدولة فى العلوم والكيمياء الكهربائية للعناصر المشعة الطبيعية ٠ اصبـــح فى ١٩٣٢ استاذا مساعدا فى كلية العلوم ـ معهد الراديوم ـ ٠

× وفى عام ١٩٣٧ احتل كرسيه فى ـ كوليج دى فرانس ـ ٠

وترأس مختبر التـــاليف الذرى التابع لمركز البحوث العلمية الوطنى

× اضرب عن التدريس عام ١٩٤٠ ابان الاحتلال النـــــازى لفرنسا ، احتجاجا على اعتقال السلطات النازية لاستاذه العالم لانجفان ٠

× وفى عام ١٩٤١ القت السلطات النازية القبض عليه ٠٠

وفى هذا العام كان احد المؤسسين للجبهة الوطنية الجامعية ٠

واصبح رئيسا للجبهة الوطنية التى قادت نضال الشعب الفرنسى ضد الاحتلال النازى ٠

× ـ منذ عام ١٩٤٤ اصبح رئيسا لمركز البحوث العلمية الوطنى ٠

× وفى عام ١٩٤٦ تراس لجنة الطاقة الذرية حتى عام ١٩٥٠ ٠٠ رفض خلال فترة اشرافه توجيه ابحاث اللجنة نحو انتاج القنبلة الذرية ٠

× فى عام ١٩٤٩ تراس حركة انصار السلام العالمية ٠

× ـ وفى عام ١٩٥٠ فصلته الحكومة الفرنسية من رئاسة لجنة الطاقة الذرية٠

× مات فى اب ١٩٥٨ وشيع جثمانه الى مقبرة سو ٠

رجل العلم

عند الكلام عن فريدريك جوليو ـ كورى ، لا بد من التحدث عنه كعالم من العلماء الافذاذ · ولما لم يكن العلم اختصاصنا ، سندع الميدان لرجاله ونقتصر على بعض المعلومات العامة ·

فى ١٤ كانون الثانى ١٩٣٤ ، قدمت مذكرة الى أكاديمية العلوم فى باريس ، حملت الى العالم نبأ اكتشاف ، فى غاية الاهمية بنتائجه وفوائده فى مختلف ميادين الحياة وباهميته فى دراسة النواة الذرية ، اعلنت هذه المذكرة اكتشاف فريدريك وايرين جوليو ـ كورى للنشاط الاشعاعى الاصطناعى · وتأتى اهمية هذا الاكتشاف فى تأريخ العلم بعد اهمية الكشف عن النار · فهو الذى حرر الطاقة النووية التى لا تقارن بها طاقة اخرى لا بقوتها ولابسرعتها وليتذكر القارىء ما فعلته قنبلة ذرية فى هيروشيما خلال لحظات معدودات ليتصور عنف هذه الطاقة وسرعتها ·

كان لاكتشاف النترونات اثر عظيم فى القرن العشرين · والحقيقة ان اكتشاف هذه الجسيمات التى ظهرت فيما بعد انجع الوسائل فى قصف النواة الذرية ، قد قام به فريدريك وايرين جوليو ـ كورى · وما ان اكتشفا البوزيتون فى ا لاشعة الكونية حتى اتجها مباشرة نحو البحث عن هذه الجسيمات الجديدة ـ النترونات ـ فى اشعاعات النواة الذرية · وانتهت هذه البحوث باكتشاف : النشاط الاشعاعى الاصطناعى · ونتيجة لهذا الاكتشاف اصبح فى امكانية الفيزيائيين اليوم الحصول بواسطة التأليف synthese على مئات العناصر ذات النشاط الاشعاعى · كما تظهر اهمية هذا الاكتشاف التى لا يمكن التقليل منها ، فى توسيع معارفنا توسيعا عظيما عن تركيب الذرة ، وفى فتح افاق عملية واسعة جدا أمام الانسانية فى تطبيق العلوم لغايات عملية فى صالح البشر ·· لقد ساعدنا هذا الاكتشاف على التأكد من قوانين النشاط الاشعاعى للقوى النووية · وقد اعترف اليوم نهائيا بحقيقة الذرة ، كما وعرفنا ان الذرات تتكون من نواة تحيط بهذه النواة سحابة من الالكترونات ·

لقد رأى فريدريك وايرين جوليو ـ كورى الافاق العملية الواسعة التى تفتحت أمام العلم الحديث بعد هذا الاكتشاف · وقد كان فريدريك واثقا منذ عام ٩٣٦ من ان « البحاث الذين يحطمون ويخلقون مختلف العناصر كما يريدون ، سيجدون السبيل المؤدية الى تحقيق تغير حقيقى يتخذ شكل انفجار ، تغير يجر وراءه تغيرات اخرى » · وقد ساهم فريدريك

مساهمة فعلية فى الكشف عن هذا ـ السبيل ـ ٠

وفى عا م ١٩٣٩ ، عندما قصف فريدريك وايرين جوليو ـ يورى بواسطة النترونات نواة الاورانيوم والثوريوم توصـــلا فى الوقـــت الذى توصل فيه العلماء الالمان ، الى طريقة جديدة فى شطر النواة ٠ وقد صاحب عملية الشطر هذه انطلاق كمية عظيمة من طاقة النواة ٠٠ ولكن نتائج هذا الاكتشاف العظيم لم تسلك طريقها لخير البشر فقط ، بل اريد منها هلاك البشر وفناء الانسانية ٠ وقد ادرك فريدريك جوليو ـ كورى هذه الحقيقة التى كتبت سيرته أفضل ادراك واعمقه ٠ وعندما شن مشعلو الحرب ومستعبدوا الشعوب حملتهم العدائية على فريدريك جوليو ـ كورى ، وسخروا علمائهم لهذه الغاية ، اجاب على اتهامات وارين اوستن ـ ممثل الولايات المتحدة الامريكية فى هيئة الامـــم المتحدة عام ١٩٥١ ـ فى « النزول بالعلم الى مراتب الدعارة العلمية » كما يقول هذا الاميركى ، اجاب فريدريك جوليو ـ كورى :

(فى عام ١٩٠٣ كان بيير كورى ، فى استكهولم ، قلقا جـــدا من « الوسائل التدميرية المروعة التى بين ايدى كبار المجرمين الذين يجرون الشعوب نحو الحروب » ٠

لقد فكرت كثيرا فى هذا التحذير الذى اطلقه هذا الشخص الذى قدم للعالم مع بير كيرليه ومارى كورى ، النشاط الاشعاعى ٠ سأواصل جهودى ونشاطى كيما يخدم العلم سعادة البشر ، بيضـــا كانوا ام صفرا او سودا ، وكيلا يهدف دمارهم وفناءهم لا ادرى باسم أية مهمة قدسية ، لاننى اعرف كل ما باستطاعة العلم تقديمه للعالم) ٠

وهكذا تبين لنا من العبث والسخرية الكلام عن فريدريك جوليو ـ كورى العلم دون التحدث عنه كانسان وعالم فى آن واحد ٠ ففيه نرى عالم الغد ٠ وفيه نجد ومن سيرته نتعلم ان باستطاعة الانســان ان يخرج على نتائج النظام الاجتمـــاعى القائم فمن اسس النظـــام الرأسمالى الجوهرية تقسيم العمل الذى انعكس فى جميـــع ميادين الفعاليات البشرية ٠ فعلى عكس عهد النهضة Renaissance الذى تميز بشمولية المعارف ، نجد ان النظام الرأسمالى قام على اساس تقسيمها ٠ ومن نتائج تقسيم العمل الرأسمالى اصبح العلم فعاليـــة منعزلة عن سائر الفعاليات البشرية الاخرى ٠ هذه هى الصفة الطبقية والطارئة للعلم ٠ بيد ان فردريك جوليو ـ كورى كان رجل علم فـــذ من نوع خاص ٠ فلم يرض بهذه الصفة الطبقية الطارئة ، بل آمن بموضوعية العلم ، هذه الموضوعية التى تأبى ان يكون العلم سلاحـــا تدميريا بيد حفنة من المجرمين ، فضرب لنا بسيرته وبمفاهيمه مثـــلا

جديدا رائعا لانسانية جديدة ٠

انسانية جديدة

الانسانية الجديدة هى هذا الحب الذى يكنه فريدريك جوليو – كورى للعالم ، هى هذا الحب الذى لا يعرف الضيق ولا يعرف اليأس ولا يعرف الانانية ٠

قليل من الرجال كانوا بالشعب متعلقين ، بالانسانية واثقين مثلما كان فريدريك جوليو – كورى متعلقا بالشعب ، واثقا بالبشر ، لانهم قلائل اولئك الذين أدركوا مغزى الكرامة البشرية ٠

ان حب البشر هذا ، حب الحياة ، لم يمنعه شىء فى الوجود من الازدهار والشروق ٠

يتميز القرن العشرين بكونه قرنا ثوريا ، انتقاليا ، على صعيدين : فى الحياة الاجتماعية وفى العلم ٠ فقد ازدادت التناقضات الجوهرية القائمة بين المجتمع الرأسمالى والانسان الذى يناضل فى عظيما فى ازدياد هذه التناقضات حدة وعنفا ٠ فاتسمت هذه «الانسانية الجديدة» بتلازم النظرية بالتطبيق وبانسجام العمل مع المفاهيم النظرية ٠ لانه لم يعد من المجاز للبشر عدم النضال والتقاعس عن العمل ٠ اذ ان القوى التى أطلقها العلم من العنف والشدة بحيث تتمكن من القضاء على الحياة البشرية ٠ فاصبحت المسألة : للحياة أم للموت ٠ وليس بالنسبة لنظام اجتماعى ما ، بل بالنسبة للبشر عموما ٠ وقد أدرك فريدريك جوليو – كورى هذه الحقيقة أعمق ادراك ، فقال :

« ليس من مهنتى بشىء أن ألقى هذا الخطاب وان أذهب لذلك الموءتمر ٠ ولكنى اذا ما أردت أن يشرع العلم أو الشباب غدا فى البحث العلمى فى ظروف أفضل ، يجب أن نبنى أولا مجتمعا يعترف بدور العلم فيه ، مجتمعا لا تكون الحرب التى تأتى على كل شىء ، أمرا مستحيلا فقط بل أمرا لا يفكر به ٠ لا أستطيع أن ألقى بهذه المهمة على كاهل الاخرين ٠ وفى النهاية ، من أجل العلم أناضل » ٠

فهو يوءمن اذن بصفة النظام الرأسمالى الطارئة ، بصيرورته الى الزوال اذا ما عمل الانسان لذلك ٠ وهو يدعو البشر الى عمل ذلك ، لصيانة الحياة ولصيانة البشر ولصيانة العلم ٠ انه اشترط اذن ظروفا مادية تتناسب مع البحث العلمى السليم المثمر ٠ ولعل البعض يقول : ان هذه الظروف متوفرة ، ولا أدل على ذلك من التقدم العلمى

والتكنيكى ! غير ان فريدريك جوليو – كورى يعرف تماما مغزى هذا التقدم ، فانسانيته تتوغل فى جوهر الامور ولا تطفو على السطوح • فهو يعرف انه لا يمكن الفصل بين الفعالية العلمية وطبيعة المجتمع الذى تنشط فيه هذه الفعالية • فلا يمكن أن توجه الرأسمالية العلم اذن لخير البشر •••

(لم تتغير الرأسمالية ، « التى تحمل الحروب معها كما تحمل العاصفة الغيوم » فى عام ١٩٤٩ • ولا يمكنها ان تتغير ، كما تشهد بذلك مجلة امريكية عندما تقول : « لا يريد الامريكيون الحرب ولا الازمة ، ولكنهم يفضلون الحرب على الازمة • »)

فلا عجب اذن ان يكرس فريدريك جوليو – كورى حياته للحفاظ على حياة البشر ، على السلام العالمى • كرس حياته لهذه الغاية وهو مفعم بالثقة والايمان بالنصر • فان كانت الرأسمالية « تحمل الحروب معها كما تحمل العاصفة الغيوم » ، فان أمر الرأسمالية والحروب مرهون بارادة الانسان • فهو يقول عن نضال الانسان فى سبيل السلام :

« نحن واعون تمام الوعى فى شن هذه المعركة• نحن واثقون من النصر ، لاننا أقوياء ، ولاننا نعرف كيف نجد الوسائل الجديدة والناجعة وكيفية تطبيقها • »

ان الاسس الجوهرية لهذه الانسانية الجديدة قائمة على تحليل علمى ونظرة واقعية ، متفائلة • وسأتطرق هنا الى بعضها بسرعة وايجاز :

العلم والحياة

ان أهم الاسس الجوهرية التى تقوم عليها هذه الانسانية الجديدة هو العلاقة العضوية الوطيدة بين العلم والحياة • ففردريك جوليو – كورى لا ينظر الى العلم بمنظار والى الحياة بمنظار اخر • وهو عندما يتحدث عن العلم ، يتحدث أولا عن الحياة • وهو بنظرته هذه يخرج عن نطاق المجتمع الرأسمالى ويصبح رجلا من رجال الغد • وهو لا يكتفى بالحديث والكلام وانما سيرته تنسجم وتنطبق مع ما يقول •

« عندما يسود سلام دائم نستطيع ، نحن رجال العلم ، انذاك فقط أن نعمل بكل ثقة وأمان ، فى مختبراتنا اليوم كله ، وانذاك سنحمل للعالم وهذا ما أعدكم به ، ثمارا طيبة • »

وهو فى هذا يؤمن بموضوعية العلم • وهذه الموضوعية لا تنفى أبدا صلته الوثيقة وارتباطه العضوى بالحياة ، بل على العكس

توءكدها وتوطدها · فالكشف عن قوانين الطبيعة والحيـــاة يخدم الانسان ولا ينتهى به الى الموت والى الدمار · فهذه الموضوعية التى تجاوزت عليها بعض الطبقات الاجتماعية ، خاصة الرأسمالية ، هى التى تساعد العلم على التقدم والازدهار · وهذه الصلة العضوية بين العلم والحياة تجعل منه سلاحا بيد الانسان للهيمنة على قوى الطبيعة وضد نوايا بعض البشر الذين يريدون هلاك الانسانية · وهذه العلاقة هى التى فرضت عليه صفة النضالية · فعندما يناضل فريدريك جوليو – كورى فى سبيل الحياة ، من أجل السلام ، يناضل هو فى سبيل العلم أيضا كما يقول · ويعجبه أن يردد قول أستاذه العالم الكبير لانجفان ·

« ان عملى العلمى يمكن ان يقوم به اخرون · أما بالنسبة لى ، فالامر الجوهرى هو الكفاح ضد الفاشية والحرب كى يستطيع العلم الازدهار والاستمرار · »

ان هذا القول يعبر تماما عن رأيه ويفصح عن عقيدته أيضا ·

فالسلام هو الشرط الاساسى لازدهار العلوم وتطورها ، وهو الشرط الاساسى فى أن تعود العلوم بالخير والفائدة على البشر · فهو لا ينظر الى العلم كفعالية مجردة ، ولا يجد فيه متعة صرفة ، بحتة لا تهدف تقدم البشرية ورفاهها ·

« اننى أقدم دائما دونما كلل ولا تعب هذه الصور التالية : يمكننا أن نبنى بثمن طرادة واحدة عشرة معاهد للبحث العلمى حيث يمكننا التغلب على أتعس الامراض كالسرطان والسل ··· ان الاموال التى تصرف على مائة جندى وضباطهم لكافية لبناء مختبر يضم أربعين دكتورا فى العلوم مع ضمان حاجاتهم المـــادية ومصاريف البحث العلمى · »

الا ان التحضير لحرب عالميـــة ثالثـة ، حرب نووية ، تبتلع امكانيات الدول التى تنتهج هذه السياسة ، المادية والاقتصادية ، وتوجه جميع ميادين النشاط البشرى نحو الحرب · لذلك لم يقتصر نضال فريدريك جوليو – كورى على الشرح والتوضيح والخطابات بل امتد وانتشر فى جميع ميادين التطبيق العلمى · فناضل دونما كلل ولا هوادة ضد الفاشية وضد الحرب · لانه :

« (يعتبر) العلم وسيلة فعالة عظيمة فى تثقيف وتربية الانسان وتحرره ، فى سبيل تثبيت العدالة اكثر ونشر الطيبة · »

يضع فريدريك جوليو ـ كورى مسوءولية عظيمة على كاهل العلماء لانهـم يدركون ويعرفون أكثر من غيرهم ما باستطاعة العلم تقديمه فى خدمة الانسان ، لانهم يعرفون أكثر من غيرهـم المآسى الناجمة عن استخدام العلوم لاغراض لا انسانية ، لاغراض حربية تدميرية بهذا السبب ، فهو لا يرحم اولئك الذين يسـخرون علمهم ومعارفهم لمجرمى الحروب ومشعليها ٠

« انت تتهمنى بالنزول بالعلوم الى مراتب الدعارة العلمية ٠ ذلك لانى احتج وأشـجب الاستغلال الاجرامى لاكتشافات باستور العظيم ولانى أدعو الرأى العام لوقف مواصلة الحرب البكتريولوجية٠

بالنسبة لى ، ان الذين ينزلون بالعلم الى مراتب الدعارة العلمية هم اولئك الذن اصروا على افتتاح العصر الذرى بالقضاء عـلى مائتى ألف انسان فى هيروشيما وناغازاكى ٠ »

قال هذا موجها كلامه الى وارين اوستن ٠ لم يفكر فريدريك جوليو ـ كورى بانتاج القنبلة الذرية ٠ ففى عام ١٩٤٨ عندما وجه أحد الصحفيين الاميركيين سوءالا اليه عن الوقت الضرورى له لانتاج القنبلة الذرية ، أجاب باسما :

« نحن لا نهتم بهذا الامر أبدا ٠ »

لهذه الاسباب وتحت الضغط الاميركى ، أبعدته الحكومةالفرنسية الاستعمارية عن منصبه كرئيس للجنة الطاقة الذرية الفرنسية ، مواصلة بذلك سياستها الاستعمارية الحربية ٠ ولكن هذا الاجراء لم يخذله ولم يضعف من ارادته ويخفف من انسانيته الجديدة ، لانها مبنية على أسس وطيدة علمية ٠

فريدريك جوليو ـ كورى والمستعمرات

ان نضاله فى سبيل السلام العالمى وفى سبيل الكرامة البشرية الصحيحة لم يصرفه أبدا عن النضال فى تأييد الشعوب المستعمرة المتطلعة الى الاستقلال والدمقراطية ، بل على العكس دفعه الى تشديد النضال فى سبيل حق تقرير المصير للشعوب المستعمرة ٠ وهويفضح جميع التلونات الاستعمارية ٠

« لم تتأصل نفس (يعنى تقاليد « العالم الحر »ـخ) التقاليد فى الحرية المدنية والسياسية عند الاسيويين تأصلا عميقا ، اضافة الى ذلك ، انهم يخشون كل ترابط يطلبه الغرب منهم لتقوية المواقع الاقتصادية والعسكرية العالم الحر ، خوفا من شـبح الكولنيالية القديمة » ٠

لا شك ان فوستر دالس يقصد شجب الكولنيالية القديمة ، ولكنه لا يقصد شجب هذا «الشكل من الترابط» الذى ينجم حقيقة عن الكولنيالية والذى يظهر فى التنازل عن السيادة الوطنية لصالح أمة مسيرة ، موجهة ، باقامة القواعد العسكرية ، بالتدخل فى شؤون فى الترابط والتعاون بـ «الكولينالية الجديدة» ٠) ولكنه لا يقتصر الدول الداخلية الوطنية ٠٠ والحقيقة يمكننا أن نصف هذا الشكل على الفضح بل يقدم دائما الخطوات الايجابية ٠

« ترى حركة السلام فى هذه الاحداث (عرقلة كفاح الشعوب المستعمرة فى سبيل سيادتها الوطنية واستقلالها) اسبابا اضافية بالرجوع الى حروف وروح ميثاق سان فرنسيسكو ٠

فهو يربط النضال فى سبيل السلام العالمى بالنضال ضد الاستعمار وبالنضال فى سبيل استقلال الشعوب المستعمرة ٠

ان اختيار الشعوب لنظام اجتماعى ما لا يمكن ان يكون ، برأى فريدريك جوليو ـ كورى ،سببا فى القضاء عليهم ٠ وهذا يعنى ان للشعوب حق تقرير مصيرها ونظامها٠

لقد قامت السياسة الاستعمارية فى استعباد الشعوب على اسس التمييز لعنصرى ، فى الميدان الايديولوجى ٠ فوقف فريدريك جوليو ـ كورى ضد التمييز العنصرى وكافحه أشد كفاح ، لان التمييز العنصرى يتنافى مع اسس ومبادىء الانسانية

« وليس لان الكوريين والصينيين قد اختاروا نظاما يختلف عن النظام الذى اختارته بلادكم وليس لان بشرتهم صفراء ، ان يكون معقولا القضاء عليهم بالجملة بواسطة النابالم او بواسطة الاسلحة البكتريولوجية » ٠

موجها كلامه الى وارين اوستن الامريكى ٠

الحرية ٠٠

لقد شن الاستعمار واذنابه حملة عنيفة على جوليو ـ كورى وعلى مفاهيمه ٠ فهو يريد ان تتوجه جميع فعاليات البشر نحو خير البشر وسعادتهم ٠ الا ان التوجيه فى السياسة والعلوم والافكار نحو خير البشر ، لا يتفق ومصالح الاستعمار ٠ فترددت على الصحف وفى الاذهان اراء استعمارية « كعالم الحر » الذى يعنى فى الحقيقة العالم الحر فى القضاء على البشر ، الحر فى استغلال البشر ٠ ولكن فريدريك جوليو ـ كورى يرد على هذه التهرصات والاكاذيب بوضوح واشراق ، محددا كيف ان المثقفين وانصار السلام والتقدمين الذين يريدون

خير البشر هم أكثر حرية :

« يقولون لنا حرروا انفسكم !· »

من اى شيء يريدون ان نحرر انفسنا ؟ لم اشعر ابدا بالحرية كما اشعر بها الان ··· نحن شغوفين بالحرية اكثر من اى شخص اخر ، ولكن ليس بتلك الحرية التى تنفق مع النظام الرأسمالى ··· اننا حريصون على ان نرى المظالم الاجتماعية واحتقار البشر والضحالة الوجدانية الملازمة للنظام الرأسمالى تختفى وتزول · كمناضل مع اولئك الذين يقاسون مباشرة اكثر من غيرهم هذه المظالم ، اننـــا نساهم فى زوالها · ان حريتنا متأتية من هذا الشعور الفياض بالفعالية والانتاجية » ·

فالحرية اذن ليست الفوضوية ، بل هى الانتاج المثمر ، والعمل المجدى لخير الناس والشعوب · ان شعور الفرد اثناء قيامه بعمل من الاعمال بانتاجية عمله وبفائدته للمجموع هو الذى يحدد الحريـة · ولا يعنى بذلك فريدريك جوليو ـ كورى فلسفة ذاتية صرفة ، بل يحدد هو كل حرية بخير الناس والبشر ·

وداعا ··

هذا هو العالم ـ الانسان فريدريك جوليو ـ كورى · يؤسفنا حقا ان يكون المجال ضيقا· فما زال الحديث عن فريدريك جوليـو ـ كورى ناقصا · وهناك الكثير مما يجب ان يعرفه القارىء عنه ·

وداعا هذه المرة ، ولنا عودة · لقد « عشت من اجل الغد بوعى » كما يقول البروفسور برنال ·

كنت اقرأ وما زلت اردد ما قلته يوما فى مواساة احد اصدقائك:

« ان الميت الحقيقى هو الذى لم يندمج بالناس »

أما انت فقد اندمجت بجميع الناس ، وخلقت من الذكريات الحية التى لا يخبو لها نور فى قلوب الناس ·

خالد السلام

مصادر الكلمة :

١ ـ خمس سنوات فى النضال من اجل السلام ·

٢ ـ فريدريك جوليو كورى بقلم دوز

٣ ـ « لابانسية » عدد ٥٦ ـ بقلم سكوبلتزين ـ عضو اكاديمية العلوم فى الاتحاد السوفياتى ·

٤ ـ « لابانسية » عدد ٥٦ ـ بقلم اوجين كوتون ·

٥ ـ « لابانسية » عدد ٣٠

الـــخ ····

الصنم وسادن الأصنام

عبدالله گوران

نظمت هذه القصيدة فى سجن بعقوبة قبل ان تعيد الثورة للشاعر حريته اذ كان يقضى السنة الثانية من محكوميته الاخيرة « ثلاث سنوات » وكان قد قضى قبلها سنة أخرى فى نقرة السلمان وسنة فى المنفى .

فى الماضى

كان .. ما كان
فى قديم الزمان
صنم وسادن أصنام
وشيطان عجوز
صانع أصنام
راعى سدنة الاوثان
وجاعل الوثنية مذهبا
وصنائع للاستعمار
يمصون الدماء .. يعادون السلام
والصنم وسادن الاصنام
والشيطان العجوز
يسوقون عابد الصنم
يسيرونه .. كالبقر .. كالدواب

× × ×

ـ اطل جسد الصنم بالذهب
واملأ جوف الشيطان بالخيرات
وهيأ مضجعا لسادن الاصنام
على الرأس فى بؤبؤ العين
وطأطأ راسك للشيطان
للصنم وسادن الاصنام
فالصنم وحده اله
الصنم وحده اله
والوثنية وحدها معتقد
الشيطان ، الصنم ، وسادن الاصنام
وما سواها هباء

فليمسح جبينك غبار حذاء الصنم
ولتكن ثمرة جهدك المضاعف
هبة لحقائب الشيطان
الجم لسانك وصم آذانك
ولتعمى عيناك وتنهق كالحمير
لسادن الاصنام
للصنم والشيطان
وخطاياهم
اسكب العرق ـ اسود فاحما
وقاسى آلاف الصعاب
شيد القصور وابذر البذور
للصنم وسادن الاصنام والشيطان
فتلك حقيقة الحياة
لعابد الاصنام

× × ×

ـ لست عابد صنم
لا .. ولن اكون
انا انسان .. جائع ، عار
عليل .. أئن تحت أوزار الجهل
لا أملك من دنياى حطاما
ولنفسى أبغى ثمار كدى
وأنا مؤمن بغدى
حيث ينبثق عن فجرى الوليد
وأتحرر
اذ لا جوع ، لا بؤس ، لا جهل ، لا مرض
لا أسى ، لا عبودية
لا حرمان ، لا عذاب ، لا تعذيب
سـأنطلق ..
سامزح بعد الكدر
ولست عابد صنم
لا ولن أكون
أنا انسان جائع ، عار
على أمل الغد أقتاد
وبرحيق أعصابى
أغرس شجرة الغد
ومنها أطرز للعراق
ثوبا .. اخضر .. سندسيا

× × ×

ـ أيها الملحد
أيها الهدام
أيها المجرم
يا (قاطع خبز) الوثنية
ألم اوصيك بالعمى وبالصمم
ألم أرشدك الى التظاهر بالبكم
ازح الافكار الحديثة القذرة من راسك
واجعل نفسك بليدا احمق الف مرة
هنا أرض عبدة الاوثان

ولن يسمح لغير الهمس
ولغير اعطاء تقريرك الحقيقى
ولكن كذبا
(كذبا .. يا روحى
كذبا .. يا حياتى
كذبا يا كل مذهبى)
ان الوثنى يجيز ذلك لنفسه
فينادى بأعلى صوته
حطم الافكار
وامسخ الالوان
واخفق الاصوات
وبدل عقائد الناس الحكماء

× × ×

ـ لست عابد صنم
لا ولن أكون
أنا أهوى الانطلاق
وأكافح من اجل حريتى
.... انه الليل
وان كان الليل
يثقل أجفانى
الا ان القافلة تسرى
بخطاها الى الهدف
وسينبثق الشفق عن فجر جديد
وترتوى الآذان والعيون تبصر
دون خوف أو وجل
فى الجبال الشاهقات
والوديان العميقة ...
ما أعمره من قرى خربة ..
واحدة .. واحدة
ساكل ، سأنام ، سأحيا لنفسى
فلست عبدا للاصنام
لا ولن أعبدها
فانا اظمأ للانطلاق والحرية

× × ×

ـ انه لمخلوق
لا حياء له
لا عقيدة له
لا شيطان ولا صنم ولا اله له
اقبل .. أيها الجلاد .. يا سادن الجحيم
واسحبه الى أعماق السجون
واقطع لسانه
الجم فمه .. واطمر صوته
ومرغه فى الوحل
واقلع اظافره
واسلخ جلد راسه
وجرد عنه سيماء الرجولة
وعلقه من اسفله

واحرق جسده بالحديد
هيه .. أيها الجلاد .. عيناك
كأسا دماء
لترعباه .. وتجمد أوصاله
ولتنهمر عليه .. بفم ملىء بالسباب
والهب ظهره
بالسياط والمطارق
فاما ... الى الايمان بالصنم
و (اعلان الولاء) له
واما ان تغل القيود يديه
وتكون الزنزانة الضيقة قبره
الى الابد .. الى الابد

× × ×

ـ انه الليل
ورغم الليل
لن يقرب عينى الكرى
آلام رأسى
والليل طويل
يا عيون الالم
أذرف الدماء
يا موضع العذاب المزرق
لتزحف آلامك .. زحفا هينا
الى أن يصيح زميلى فى القفص
الى ان يأذن الديك بالصباح
انى أنام .. من أين يأتينى الوسن
.. والآلام تطفو على جسدى الجريح
لا .. لن أنام .. أهدهد جسدى الجريح
وأرنو بعينى الامل .. الى بعيد
حيث الافق الاحمر ..
فالليل طويل
والآلام قاسية
وكأس القلب تغمره الدماء
وفيض الحقد ينساب ...
رويدا .. رويدا .
ليزيد صلابتى وثباتى
ويهيج حرارة كفاحى
والافكار المتلاطمة
تقذفنى كسفينة فى حضن الامواج ..
حينا أقول
من أنا .. ومن أكون ؟
رجل لا حول له ..
والصنم ؟ وسادن الاصنام والشيطان ؟
اصحاب الجاه والسلطان
اصحاب السطوة فى البلاد
اذن .. فلارضخ ..
ولكن كف الاعماق .. تضرب فمى :
أيها الجبان .. أيها الخائر
كن رجل .. وتصبر

فمن الليل ينبلج النهار
امض ...
على الكفاح ..
والشجاعة والثبات
فللصنم نهاية ..
اذ تحطم الصنم وتجعله غبارا
وتدق على سادنه كالطبول
تجعل من الشيطان عبرة
وترميه خارج الوطن
وتهدم الصرح المتعفن
ثم تبدع حياة جديدة

ـ ١٤ تموز ـ

ـ أين صنمى ؟
ـ قتلته ، قتلته !!
ـ من قتله ، من ؟ أين صنمى ؟
ـ أنا صرعته ... فمن لا يدرى ؟
لم يكن تبرا .. كان من ورق
نفخت فيه .. فطار فى الهواء
كان ورقا .. كان ورقا
كم كنت أحمق .. غبيا
احسب قوائم عرشه
راسخة .. وطيدة ..
لكن سيلا من الرصاص
قلب العرش ...
وهتف الحظ .. مهلا
ـ أنا أمنت الصنم عند خاله
ـ حارسه .. الكلب الهرم
قضى على نفسه وعليه
وجعل من عظمه ترابا
ـ آه !! .. واها على صنمى .. واها على صنمى
واها على آلاف من اشيائى الصغيرة
أين سادن الاصنام .. أين ؟
جعلت من عباءة النساء له حامية
ـ نزعت عباءته
لم يكن يتقن دور (ام الآل) (١)
الاساطير الكروية
مسكته وصرعته كالعفريت المتهاوى
بصقت بوجهه .. وشتمته
وانتصبت على بطنه ..
وضربته الى ان مات .. موت الذئاب

× × ×

ـ لك الموت ايها الشيطان ..
ايسيل دم الصنم وسادن الاصنام

---

(١) ام الآل ـ هى اسم الروح الشريرة التى تميت الام عند الولادة فى الاساطير الكردية

أيقتلهما شعب العراق
أأترك موكب حيلى ودسائسى
فى هذا الشرق ..
وخوفا من ذلك الصوت البعيد
من دوى مدافع الحدود الحمراء
هربا من ضجيج من يودون السلام
ويمنعون الحروب ..
سأضطر .. ان أحنى رأسى
وأجمع متاعى للسفر
ما أشد ألمى ..
ما أشد ألمى ..

× × ×

ـ حطمت الصنم
ودفنت سادن الصنم
وهزمت الشيطان العجوز
اذ ولى .. دون وعى وشعور
تاركا وطنى ..
والآن .. لا اعبد الاصنام
واحيا حرا .. عزيزا .. باسلا ..
غير ان الطريق طويلة ..
طريق الخلاص ...
من العدى من الجوع والعرى
من الجهل والعلل والعدم
فلن احلم فى هدوء
لن يأسرنى نصر وغرور
وكالرجل وكالبطل ..
اشيد صرح بلادى
وبساعدى ..
اجعل موطنى جنانا
وعدوى الشيطان القذر ..
أمريكيا .. كان أم انكليزيا
لاتزال عيناه ترتبصان
من فتك من شيم المستعمر
ان وجد فى خمولا
جبد أن يثير الاذناب
أقطاعا ورجعية ..
ليلغطوا ويهمسوا
وليعتبوا .. ليدسوا
ثم يحملوا المعاول
ويبيدوا ...
على أن أكون يقظا .. يقظا أنا
فانا الشعب .. أنا شعب العراق
عربى فرعى .. وكردى فرعى الاخر
مضيت فى سبيل الامان ..
فكان مطروقا ..
اذ هرب منه الاعادى
كنت ساكنا ساكتا .. فى مسكنى
لم أكن اسير كما أروم ..

ولكن طريقى الان فسيحة
وأنوى السير والمضى
ما آخر رغبتى ..
هانا أنطلق فى سرعة الرصاص
عبر طريق العلى
عبر طريق السعادة

ترجمة عز الدين مصطفى رسول
ونسرين فخرى

بحث قانونى

فرموزا اقليم صينى

بقلم ـ شين تى ـ شيانغ
عضو مجلس الجمعية الصينية للقانون والعلوم السياسية
فى بكين

لا توجد فى الحقيقة والواقع مشكلة حول موضوع النظام القانونى لفرموزا • فخلال قرون كانت فرموزا جزءا لا يتجزأ من الصين • وفى عام ١٨٩٥ اكتسحها اليابانيون واحتلوها • وبعد ان قهرت الجيوش الصينية الغزاة اليابانيين اخذت السلطات الصينية الممثلة للحكومة الصينية آنذاك بيدها ادارة فرموزا وذلك فى عام ١٩٤٥ ومنذ ذلك الوقت عادت الجزيرة من جديد اقليما صينيا بحكم الواقع وبحكم القانون فى آن واحد • وفى عام ١٩٥٠ اختلقت الولايات المتحدة اختلاقا « مسألة النظام القانونى لفرموزا » وكان غرضها من ذلك ادخال فرموزا فى منطقة نفوذها ومد يد المعونة الى عصابة شيانغ كاى شيك ومنع تحرير الجزيرة بواسطة قوات الصين الشعبية •

وفى ٢٧ حزيران ١٩٥٠ جاء فى تصريح للرئيس ترومان ان فرموزا قد هوجمت• وهدد وتوعد فى الاخير باستعمال القوة لمنع تحرير الجزيرة من قبل الشعب الصينى كما صرح بصورة تحكمية ان النظام المقبل للجزيرة لا يمكن ان يقام الا بعد اشاعة السلام فى الباسفيكى بواسطة ابرام معاهدة للصلح مع اليابان بموافقة الامم المتحدة •

فردد وجهة النظر هذه عملاء الدعاية الامريكان وكل اولئك الذين كانوا صدى لوجهة النظر هذه • ولاجل تبرير التدخل الامريكى فى فرموزا بذلوا جهودا مضنية لتلفيق حجج مكرسة لاسناد ودعم نظرية الولايات المتحدة • وبما ان هذه الحجج بصورة عامة مغطاة بذرائع قانونية توشك ان توقع الجمهور فى الخطأ فقد وجب علينا والحالة هذه ان نفند هذه الذرائع من الناحية القانونية •

ان النظرية الرئيسية للحجة المخصصة لتسهيل وضع يد الولايات المتحدة على فرموزا هى رفض الاعتراف باية قوة قانونية لتصريح القاهرة الواقع فى اليوم الاول من كانون الاول عام ١٩٤٣ •

ومع ذلك فبموجب نصوص هذا التصريح كان عرض وجهة النظر الذى اتبعه الموقعون الثلاثة ـ الصين والولايات المتحدة وبريطانيا العظمى هو « اعادة جميع الاراضى التى انتزعتها اليابان الى الصين أى اعادة منشوريا وفرموزا وجزر البسكادور » • وهذا التصريح على درجة بالغة من الوضوح واليقينية والايجابية بحيث لا يدع أى مجال للبس والابهام •

وكانت المحاولة الاولى لانكار القوة القانونية لتصريح القاهرة قد عبرت عنها جريدة التايمس اللندنية التى نشرت فى السادس من كانون الاول عام ١٩٥٤ السطور التالية : « ان تصريح القاهرة لم يعتبر أبدا فى لندن كمصدر التزامات فى القانون الدولى • وانما كان هذا تصريحا يعبر عن نيات وقد أملته الظروف الآنية •

وليس هو بالتزام قانونى له قيمة دائمية . ولذلك فانه فى عام ١٩٥١ حين فصلت فرموزا بصورة واقعية عن اليابان طبقا لنصوص معاهدة الصلح مع اليابان اصبحت الجزيرة فى اعين البريطانيين اقليما محلولا لا مالك له ـ فهى والحالة هذه لا تعود الى احد . وهكذا هى حالتها الآن » .

ان هذه النظرية ما لبثت ان اصبحت بصورة رسمية نظرية حكومة الولايات المتحدة ففى ١٦ تشرين الثانى ١٩٥٤ عرض مستر فوستر دالس وزير خارجية الولايات المتحدة خلال موءتمر صحفى ان فرموزا وجزائر بنغو (جزائر بيسكادور) كانت قد اكتسبت نظاما قانونيا خاصا . وانه منذ اليوم الذى اجبرت فيه اليابان على ترك هذه الاقاليم لم تنتقل ملكية هذه الاقاليم الى اية دولة من الدول .

والتجأت الحكومة البريطانية بادىء الامر الى تاكتيك التظاهر بالهروب وطلب النجاة . ففى ٢٦ كانون الثانى ١٩٥٥ لم يحجم انطونى ايدن وزير الخارجية البريطانية فى خطابه الذى القاه فى مجلس العموم عن التاكيد بان « فرموزا منذ بداية هذا القرن لم تكن ابدا جزءا من الصين » .

وبعد ذلك بقليل تكلم مستر ونستون تشرشل ومستر انطونى ايدن فى مجلس العموم فايد الاثنان بصورة مكشوفة وصريحة وجهة نظر مماثلة لوجهة نظر جريدة التايمس اللندنية ، وعرض تشرشل بأن « تصريح القاهرة يجب ألا يعتبر الا بمثابة تعريف وتحديد الاهداف والغايات المتبعة بصورة مشتركة » وأكد ايدن من جديد ان ذلك التصريح لم يكن الا « عرضا للنيات » . ومنذ هذه اللحظة اصبحت ارادة الولايات المتحدة والحكومة البريطانية باعدام هذه المعاهدة الرسمية الدولية واضحة كل الوضوح للجميع . فهل من الممكن اعتبار تصريح القاهرة بمثابة اعلان مبدئى بسيط ؟ كلا ثم كلا . ذلك لان هذا التصريح ولا مرية فى الامر هو اتفاق دولى له قوة ملزمة وقد ابرمته الصين والولايات المتحدة وبريطانيا العظمى وهو يعبر عن ارادتهم المشتركة .

واذا رجعنا الى كتاب القانون الدولى للفقيه الانكليزى اوبن هايم نجد ان « التصريح » يمكن ان يكون له معنى وشمول مختلفان اذ يقول المؤلف « هناك تصريحات رسمية موقعة من قبل رؤساء الدول والحكومات وهى تعبر عن وجهة النظر التى اتفق عليها المؤتمرون وهذه التصريحات يمكن ان تلزم هذه الدول فى حالة ما اذا كانت هذه الاتفاقات تعبر عن سلوك ومحدودة كل التحديد » ويورد المؤلف على سبيل المثال التصريحات التى اعقبت مؤتمرات رؤساء حكومات بريطانيا العظمى والولايات المتحدة والاتحاد السوفياتى فى القرم فى شباط ١٩٤٥ وفى بوتسدام فى خريف السنة نفسها . وان تصريح القاهرة يدخل دون اى شك فى هذا الصنف من الوثائق الدولية ، ومعنى ذلك انه من الوثائق الملزمة للدول التى وقعت عليها .

وعدا ذلك فان تصريح بوتسدام الذى اطلقته الولايات المتحدة والصين وبريطانيا العظمى فى ٢٦ تموز ١٩٤٥ لاجل اجبار اليابان على الاستسلام كان قد أكد مرة اخرى بالالتزامات الموضوعة فى القاهرة وعرض بان القرارات التى اتخذت فى القاهرة يجب ان توضع موضع التنفيذ وان عبارة «يجب ان توضع موضع التنفيذ» تبرهن برهنة واسعة على ان تصريح القاهرة هو وثيقة بكل ما فى كلمة الوثيقة من معنى وهذه الوثيقة منشاة لالتزامات دولية وليست هى بعرض بسيط لنيات الموقعين .

ونظرا لمساهمة الاتحاد السوفياتى فى تصريح بوتسدام وقبول اليابان وذلك باستسلامها دون قيد أو شرط لنصوص التصريح فان الالتزامات الناجمة عن تصريح القاهرة قد اصبحت ملزمة للاربعة الكبار كما هى ملزمة لليابان على حد سواء .

واذا رجعنا الى الفقه فى القانون الدولى وجدنا من المستحيل ان نضع القوة الملزمة لتصريح القاهرة وهو معاهدة دولية موضع الشك . وان حكومتى المملكة المتحدة والولايات المتحدة لم تنكرا مع ذلك الالتزامات التى التزمتا بها فى القاهرة الا عندما قدرتا ان من مصلحتهما نكرانها . وان الكتاب الابيض بخصوص العلاقات بين الصين والولايات المتحدة الذى نشرته وزارة الخارجية الامريكية فى خريف ١٩٤٩ كان قد سلم بدون اى تحفظ بان الولايات المتحدة والصين قد اعتبرتا ان فرموزا

يجب ان تلحق بالصين وذلك بموجب نصوص تصريح القاهرة الواقع فى اليوم الاول من كانون الاول ١٩٤٣ . وفى اليوم الحادى والعشرين من تشرين الثانى ١٩٤٩ وجه مستر بلاتس ميلز الى مجلس العموم السؤال الآتى « على اساس اية معاهدة او اى اتفاق آخر ملزم تسلم حكومة جلالته بالمراقبة الممارسة من قبل السلطات الصينية على فرموزا ؟ » . فرد مستر كريتسوف نائب سكرتير وزارة الخارجية بهذه العبارات « ان الاتفاق الوحيد القابل للتطبيق هو التصريح الواقع فى القاهرة عام ١٩٤٣ ذلك التصريح الذى قرر بموجبه رؤساء حكومات الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والصين بان الاقاليم التى استلبها اليابانيون وبضمنها فرموزا ستعاد الى الصين وقد جرى التأكد على تصريح القاهرة من جديد فى عام ١٩٤٥ بتصريح بوتسدام الذى ساهم فيه الاتحاد السوفياتى . »

ونستخلص من هذا الخطاب ان الحكومة الانكليزية قد اعترفت دون اى لبس أو ابهام بان تصريح القاهرة سواء أكان معاهدة أم اتفاقا أم اعلانا له قوة ملزمة .

ويستنتج كذلك من عبارات تصريح وزير خارجية بريطانيا العظمى الواقع فى ١١ نيسان ١٩٥١ ان موقف الحكومة فيما يخص مستقبل فرموزا قائم على تصريحات القاهرة وبوتسدام التى بموجبها يتحتم ان تعود فرموزا الى الصين وفى الرابع عشر من كانون الاول ١٩٥٠ سلم مستر ارنست بيفن كذلك . وكان آنذاك وزيرا للخارجية بانه ليس هناك والحق يقال اى سبب وجيه لنكران عبارات تصريح القاهرة .

وكان الامر كذلك فى الولايات المتحدة فان الرئيس ترومان قد اعترف فى الخامس من كانون الثانى ١٩٥٠ بالقوة الملزمة لتصريحات القاهرة وبوتسدام واضاف الى ذلك قائلا « ان نصوص التصريح كانت قد قبلت من قبل اليابان وقت استسلامها » . وقد عرض مستر دين اتشيسون وكان آنذاك وزيرا للخارجية فى اليوم نفسه بان الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى والصين كانت على وفاق فى القاهرة بشأن قبول ان « من بين الاقاليم المنتزعة من الصين من قبل اليابان تبدو فرموزا ومن ثم فيجب اعادة فرموزا الى الصين » واضاف الى ذلك بان تصريح بوتسدام الذى تضمن تصريح القاهرة كان مقبولا من قبل اليابانيين باعتباره معينا شروط استسلامهم وانه على هذا الاساس يتحقق هذا الاستسلام وعلى ذلك فان الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى والصين قد انفقت لتقرر بان فرموزا يجب ان تعاد الى الصين . فماذا يمكن ان يقال اكثر عن قيمة هذه الوثيقة سوى سوى انها وثيقة من وثائق القانون الدولى باعتبار ان لها قوة المعاهدة ؟ وينبغى ان نسلم كل التسليم مع دين اتشيسون بان الاستسلام اليابانى وقد حصل على اساس تصريح القاهرة لينكر كل قوة ملزمة لهذا الاتفاق ويسحب كل اساس للاستسلام اليابانى .

هذا وان ما قد فرغنا توا من عرضه ليكفى لاثبات ان تصريح القاهرة هو احد الاتفاقات البالغة الاهمية الواقعة بعد الحرب وان مسألة فرموزا يجب ان تحل على هذا الاساس .

وهكذا فمن وجهة نظر القانون الدولى بصورة عامة ومن جوهر وجود الاتفاقات المبرمة من قبل حكومتى الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى يكون خارج نطاق الشك كون تصريح القاهرة هو اتفاق دولى له قوة الزام الفرقاء المتعاقدين . ولكن ما يبدو لنا اكثر اهمية من هذا التاكيد هو واقعة ان نصوص هذا الاتفاق قد نفذت فالواقع هو ان الحكومة الصينية قد استعادت سيادتها على فرموزا حالما استسلمت الجيوش اليابانية اليها ـ الجيوش التى كانت تحتل الجزيرة وذلك فى الخامس والعشرين من تشرين الاول ١٩٤٥ .

وفى تصريح مؤرخ ٤ شباط ١٩٥٥ حاول انطونى ايدن ان يثبت بان الصين كانت قد تملكت فرموزا ولكن فقط تحت ادارة القيادة العليا للحلفاء .. وان الامر لم يكن تنازلا وان هذا لم يتطلب فى اى حال من الاحوال تبدلا فى السيادة .

وان ما اوحاه ايدن هو ان اليابان كانت قد احتفظت بالسيادة على فرموزا حتى ابرام معاهدة سان فرانسيسكو ... وهذه الحجج لا تحسب اى حساب للوقائع التاريخية .

ما هي اذن هـــذه الوقائع ·· ان الكتاب الابيض حول العلاقات بين الصين والولايات المتحدة المنشور من قبل وزارة الخارجية فى خريف ١٩٤٩ كان قد ذكر بان « ادارة الجزيرة قد انتقلت فى ايلول ١٩٤٥ من ايدى اليـــابانيين الى ايدى القوات الصينية التى تساعدها قوات امريكية صغيرة ، طبقا لبروتوكول الاستلام وبمقتضى الامر العام المرقم ١ والمؤرخ ٢ ايلول ١٩٤٥ الصادر من الحكومة اليابانية حسب تعليمات القيادة العليا للحلفاء » · وبكلمة واحدة ان الصين منـــذ هـذه اللحظة قد خلفت اليابان فى ادارة فرموزا ومارست سيادتها على الجزيرة ·

وفى ٢٥ تشرين الاول ١٩٤٥ وافق شين يى فى تايبى ، الـذى كان ممثلا للحكومة الصينية على استلام ريكيجى اندو ، الحاكم العام لفرموزا وقائد الجيش العاشر ، واصدر الامر العام المرقم (٢) الخاص بشروط هذا الاستسلام ·

وقد اعلن شين يى انه « بأمر القيادة العليـا لمسرح العمليات فى الصين قد استولى على الاقاليم والســكان والادارة والامتيازات والاموال الحكومية والعسكرية الكائنة فى فرموزا وفى جزائر بنغو » ·

وبعد اجراء مراسيم الاستسلام القى شين يى من الراديو بالتصريح التالى : « منذ هذا اليوم تصبح فرموزا وجزر بنغو من جديد منضمة بصورة رسمية الى اقليم الصين وكافة اراضيها وسكانها وادارتها تمضى الى سيادة الحكومة الصينية » ·

ان حقيقة هذا الحادث التاريخى لا يمكن ان توضع موضع الشك · وقد كانت اكثر من مرة معترفا بها من قبل الولايات المتحدة ومن قبل بريطانيا العظمى على حد سواء · وعلى سبيل المثال نذكر ان كريستوفر بهيو وكيل وزارة الخارجية · «انه طبقا قال فى مجلس العموم بتاريخ ٢١ تشرين الثانى ١٩٤٩ ما نصه : « انه طبقا لنصوص تصريح القاهرة قد اصبحت فرموزا تحت رقابة السلطات الصينية اثنـــاء استلام اليابان ، وان هذه السلطات قد مارست منذ ذلك الحين سلطاتها على الجزيرة » ·

وفى تاريخ احدث · اى فى الخامس والعشرين من آب ١٩٥٤ قال ناطق باسم وزارة الخارجية البريطانية ما يلى: « يجب ان تعود فرموزا الى الصين عملا بنصوص تصريح القاهرة : وهذا ما حدث » ·

وان تصريحات حكومة الولايات المتحدة اصرح من ذلك حول هذه النقطة ··· ففى الخامس من كانون الثانى ١٩٥٠ اعلن ترومان انه « خلال هذه السنوات الاربع الاخيرة قد سلمت الولايات المتحدة والحكومات المتحالفة الاخرى بسلطان السلطات الصينية على فرموزا » · وفى اليوم نفسه اعرب دين اتشيون ، وكان حينئذ وزيرا للخارجية ، بالعبارات التالية : « ان الصينيين قائمون بادارة فرموزا منذ اربع سنوات وعلى ذلك فلا الولايات المتحدة ولا الحلفاء الآخرون قد طعنوا حتى الان فى احقية هذه السلطة وهذا الاحتلال : أما متى كانت فرموزا ولاية صينية فلم يثر احد اى اعتراض قانونى حول الموضوع · ذلك لانه بدا واضحا ان هذا الاجتماع كان طبقـا للالتزامات المتفق عليها ·

وفى ٩ شباط ١٩٥٠ رفضت وزارة الخارجية الامريكية ، وهى تجيب على الاسئلة التى اوردتها لجنة الشؤون الخارجية فى مجلس النواب ، الاقتراح باعتبار فرموزا احدى ممتلكات اليابان التى اسندت ادارتها الى الدول المنتصرة حتى يتخذ قرارا بشأنها حين توقيع معاهدة الصلح ·

وفى الوقت نفسه رفض اقتراح آخر طلب اجراء استفتاء فى فرموزا يسمح بمعرفة ما يتمناه السلكان · فقد قالت وزارة الخارجية الامريكية ان فرموزا قـــد ضمت الى اليابان بوصفها ولاية صينية ، ولم يبد الحلفاء اى اعتراض على هـــذا الضم ، ذلك لانهـــم يعتبرون ان ذلك جرى طبقا لاتفاقـــات القاهرة المؤكد عليها فى بوتسدام ·

ان حوادث تاريخية على هذه الدرجة من الاهمية وان وثائق من هذا النوع لا يمكن اعتبارها لا شيء بمجرد انكارات محضة ·

ذلك لان ايدن لم يكن كما يبدو واضحا على وفاق مع الوقائع حين صرح امام

مجلس العموم فى الرابع من شباط ١٩٥٥ بان عودة فرموزا الى الصين « لم يكن لها فى الواقع وجود اى لم تحدث » . وان اخذت الصين بيدها ادارة الجزيرة لم يكن تنازلا ولا يمكن باى حال من الاحوال ان يتطلب تغييرا للسيادة .

وعلى ضوء ما تقدم يظهر ان المشكلة التى تضعها الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى فى نكران اتفاقات القاهرة ليست فى الحقيقة والواقع مشكلة تنفيذ او عدم تنفيذ اتفاق دولى (ما دام ان هذا الاتفاق قد سبق تنفيذه وانما هى مشكلة احترام او عدم احترام سيادة الصين على فرموزا هذه السيادة التى اعيدت اليها تطبيقا للمعاهدة ... وان عد الاعتراف بتصريح القاهرة هو انتهاك واضح فاضح لسيادة الصين على فرموزا) .

لقد اشاع ارباب الدعاية الامريكان والانكليز حجة تشير الى معاهدة الصلح مع اليابان فحاولوا ان يؤكدوا او يبرهنوا على ان السيادة على اقليم لا يمكن ان تنتقل الا بواسطة معاهدة الصلح . وانطلاقا من هذه النقطة يعتبر هؤلاء ان السيادة على فرموزا ما تفتأ تعود الى اليابان حتى بعد توقيع معاهدة الصلح بين الولايات المتحدة واليابان فى سان ـ فرانسيسكو .

وعلى ذلك فما دامت هذه المعاهدة تنص على تنازل اليابان عن سيادتها على فرموزا فقط ، دون ان تعين لمن يجب تنقل هذه السيادة ، فان هؤلاء يعتبرون ان الجزيرة هى فى نتيجة الامر ارض محلولة لا يملكها أحد .

ان هذه النظرية لا يمكنها ان تثبت للفحص . فان معاهدة صلح سان ـ فرانسيسكو كما يعلم كل احد كانت قد انتهكت حين ابرامها تصريح الامم المتحالفة المؤرخ فى الاول من كانون الثانى ١٩٤٢ الذى ابطل معاهدات الصلح المنفصلة مع العدو . كما قد انتهكت كذلك الالتزامات المعقودة فى القاهرة القاضية بارجاع فرموزا وجزر بنغو الى الصين وهذه المعاهدة باطلة ولا يمكن لها فى النتيجة قوة ملزمة .

وقد جاء فى كتاب القانون الدولى لاوبنهايم بجلاء ووضوح « ان على الدولة واجب عدم عقد معاهدات تكون مخلة بالتزامات ناجمة عن معاهدات سابقة » وان ابرام معاهدة من هذا القبيل هو عمل غير مشروع وهو عمل لا يعود بالنفع بصورة قانونية على من اعتدى على القانون الدولى » .

وقد اعلن وزير الخارجية الصينية شوان لاى بصورة رسمية فى الثامن عشر من ايلول ١٩٥١ ما يلى : « لما كانت معاهدة سان ـ فرانسيسكو هيئت واعدت ووقعت دون مساهمة الصين فان الحكومة المركزية للشعب تعتبرها غير مشروعة وغير ذات موضوع وانها لا يسعها باى حال من الاحوال الاعتراف بها » . ومن الواضح كل الوضوح ان معاهدة تبرم فى احوال على هذه الدرجة من الشذوذ ليس بمقدورها ان تؤثر أى تاثير فى سيدة الصين على فرموزا .

وعدا عدم مشروعية معاهدة سان ـ فرانسيسكو فاننا نستطيع ان نؤكد انه ليس مما لاغنى عنه ان يأخذ كل اتفاق خاص بنقل اقليم اسم « معاهدة صلح » نقول هذا مع تسليمنا بأن نقل أقليم ينص عليه بوجه عام فى معاهدة (ومع ذلك فالامثلة التاريخية غير قليلة بخصوص نقل اقاليم دون معاهدة) .

والواقع ان تصريح بوتسدام الذى يضع شروط الاستسلام الياباني ويؤلف أساس معاهدة السلام مع اليابان هو فى ذاته معاهدة تنص على نقل الاقاليم .. وعلى الاخص استنادا الى هذا الاساس استعادت الصين ملكيتها لفرموزا والاراضى الاخرى التى كانت قد انتزعت ملكيتها منها . وتجدر ملاحظة ان حكومة الولايات المتحدة نفسها كانت قد اعتبرت ان من السخف القول بان نقل السيادة لا يمكن ان يتم الا بعد ابرام معاهدة مع اليابان . وهذه الحجة قد رفضت رفضا باتا من قبل دين أتشيسون حينما صرح فى الخامس من كانون الثانى ١٩٥٠ ما يلى : «اننا لم ننتظر ابرام معاهدة لكوريا ولجزر الكوريل والجزائر التى عهدت الينا ادارتها » .

اذن فعدم وجود معاهدة صلح مع اليابان لا يؤثر باى حال من الاحوال على اعادة سيادة الصين على فرموزا .. وهذا الامر على درجة بالغة من الاحقية بحيث ان القضية كانت فى الواقع قضية اعادة وهى حالة مختلفة كل الاختلاف عن قضية التنازل من اقليم ما .

وفوموزا تعود الى الصين منذ قرون ففي عام ١٨٩٥ فرضت اليابان على الصين معاهدة شيمونوزكي التي بموجبها احتلت فرموزا وفي الثامن من كانون الاول ١٩٤١ الغت الصين رسميا جميع المعاهدات الموجودة بين الصين واليابان وبطبيعة الحال كانت معاهدة شيمونوزكي من ضمن هذه المعاهدات الملغاة . وفي هذه الاحوال عادت فرموزا الى الصين بصورة طبيعية .

وقد عرض عرضا واضحا في تصريح القاهرة بان اهداف الحلفاء كانت « قهر ومعاقبة الاعتداء الياباني » وعلى ذلك فان الاقاليم التي سرقتها اليابان من الصين يجب ان تعود اليها . وان كلمة « سرقتها » في التصريح هي ذات مغزى . انها تدمغ الاحتلال الياباني لهذه الاقاليم بدمغة عدم المشروعية وبالنتيجة تجعل من اعادتها الى الصين ضرورة عدالة اساسية . وهذا مصداق للمثل القائل بان العمل غير المشروع لا ينشىء حقا . وهي النظرية المؤيدة من قبل الاستاذ لوترباكت القاضي الانكليزي في محكمة العدل الدولية في لاهاي الذي كتب في مؤلفه عن « الاعتراف في القانون الدولي » ما يلي : ان الاعمال المخالفة للقانون الدولي ليست سليمة صحيحة ولا يمكنها ان تكون مصدر الحقوق مشروعة بالنسبة لمرتكبيها . ولذلك ولما كانت فرموزا « مسروقة » من الصين من قبل اليابان على اثر عمل عدواني فان التصريح الصيني المؤرخ في ٨ كانون الاول ١٩٤١ الذي انكر سيادة اليابان على فرموزا له ما يبرره تبريرا مطلقا .. وان مبدأ الرفض هذا لكل قيمة قانونية للمكتسبات الاقليمية الناجمة عن اعتداء كان قد جرى التاكيد عليها في تصريح القاهرة .

وقد تحدث الرئيس روزفلت بالراديو فعبر عن رأي مماثل في الرابع والعشرين من كانون الاول ١٩٤٣ حين قال « ان هذه المبادىء بسيطة بقدر ما هي اساسية . وهي تقتضي اعادة ما سرق من المالكين الشرعيين اليهم » .

ينتج مما تقدم ان اعادة فرموزا الى الصين يمكن ان تحدث مفعولها بدون معاهدة صلح . وان ارجاع فرموزا وجزائر بنغو لتمثل عودة أقاليم مفقودة الى مالكها الشرعي وليس تنازلا عن أقاليم من قبل دولة .

وكلنا يعلم ان فرنسا استعادت سيادتها على الالزاس واللورين عقب هزيمة المانيا عام ١٩١٨ في يوم الهدنة نفسها الواقعة في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨ دون ان تكون هناك ضرورة لانتظار توقيع معاهدة صلح فرساي . وقد اعترفت المادة الواحدة والخمسون من هذه المعاهدة بذلك بصراحة ووضوح .

وايا كانت الزاوية التي نفحص منها القضية يبدو لنا اذن بصورة جلية ان السيادة على فرموزا تعود بشكل لا مجال فيه للمناقشة الى الصين .. وهذا الرأي ليس هو رأي شعوب العالم باسرها فحسب وانما هو رأي تؤيده شخصيات مسؤولة في دول راسمالية متعددة .

ولذلك فقد صرح الرئيس الهندي نهرو في الخامس والعشرين من شباط ١٩٥٥ بعبارات لا تدع مجالا للبس او ابهام . بانه « لم يخالفه ادنى شك في واقع ان فرموزا هي جزء من الدولة الصينية » .

اذن ففرموزا هي جزء من الاقليم الصيني ولذلك تحريرها هو بصورة جوهرية قضية من قضايا الصين الداخلية وان التحرش المسلح للولايات المتحدة يؤلف تدخلا غير مقبول في الشؤون الداخلية للصين ولذلك فان الاقتراحات القائلة « بوضع فرموزا تحت وصاية الامم المتحدة » و «ترك مهمة تقرير نظامها المقبل للامم المتحدة » و « جعلها على الحياد » و « خلق دولة مستقلة من فرموزا » و (الاعتراف بصينين اثنتين) و .. الخ ان هذه الاقتراحات تنتهك كلها سيادة الصين وهي في آخر الامر غير مقبولة بصورة مطلقة . وان كل « تسوية سياسية » تبرم خلافا للمبادىء الجوهرية للقانون والعدالة والاخلاق الدولية لن تكتب لها الحياة لمدة طويلة .

ان العدالة الدولية وانقاذ السلام العالمي يتطلبان الاعتراف بالسيادة الصينية على فرموزا واحترام هذه السيادة .

ترجمة : الدكتور اكرم فاضل عن مجلة
« عن مجلة القانون في خدمة السلام » العدد الصادر
في كانون الاول ١٩٥٦

ارفعوا من مستوى الفنون في العراق

افسد العهد البائد العديد من نواحي حياتنا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والخلقية • وحاول ، وفق خطة مرسومة ، بناء جهازنا التعليمي على اسس مناهضة لمصلحتنا القومية ،فجعل من كلياتنا ومعاهدنا ومدارسنا اشكالا خاوية المضمون قليلة الفائدة ، كثيرة الاضرار •

وفي دراسة سابقة كتبت خلال الاياد السود ، ايام حكم الطغاة في نهاية ١٩٥٤ ، تحدثنا عن مشاكل التعليم في العراق ولكننا لم نتطرق الى المعاهد الخاصة كمعهد الفنون الجميلة ، هذا المعهد الذي كان من الممكن ان يلعب دورا بارزا في رفع شأن الفنون•

وننشر فيما يلي مذكرة قدمها ممثلو الفن العراقي البارزون الى سيادة رئيس الوزراء وفيها تاكيد على أهم نواحي الاصلاح الواجب اجراؤها خلال عهدنا الجديد عهد الجمهورية والحرية والديمقراطية • وبعده ننشر حديثا للسيدين سلمان شكر وفريد الله ويردى المدرسان في معهد الفنون الجميلة ، وفيه يعرضان وجهات نظرهما حول قسم الموسيقى في المعهد •

ان الاراء التي ننشرها هي لاصحابها وما هي الا بدء لمناقشة تامل ان يشترك فيها جميع من يهمهم امر الفنون الجميلة في العراق • ان تلاقي الاراء المختلفة والمتباينة تساعدنا على اختيار احسنها لوضعها في خدمة المسوءولين الذين نامل ان يكونوا دائما اذانا صاغية لاراء المختصين من خيرة مثقفينا •

مذكرة الفنانين الى
سيادة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم المحترم

بعد التحية

ان ثورة ١٤ تموز الخالدة قد فتحت امام هذه الامة افاقا جديدة من الحرية والابداع وبعثت في النفوس من جديد شعلة الامل والتفاؤل بعد ان خمدها عهد طويل من الاستبداد والطغيان • ففي تلك اللحظات القصيرة الحرجة التي توقف فيها الزمن مترددا صبيحة يوم الثورة الظافرة شعرنا مع الجميع بأن كابوسا بغيضا اسود انحسر عن سماء هذا الوطن وعرفنا ان هناك في هذه الحياة سماء صفية زرقاء وهواء نقيا لنملأ رئاتنا منه وعندما خرج الجميع حاملين الورود ليحتفلوا بالوليد المقدس شعرنا بالسعادة تخيم علينا بعد ان حرمنا منها اجيالا طويلة مريرة •

لقد خدم الفنان العراقي في الماضي قضية شعبه بأخلاص فعبر عن المأسات التي كانت تنعكس في أوضاعه الموءلمة وعبر عن الثورة الكامنة في النفوس بل انه وقف في فروع متعددة من الفن في طليعة النضال الشعبي وقاسى مع الاخرين وشاركهم الامهم واحزانهم •

وهو اليوم بعد ان تحطمت قيود هذا الشعب حريص كل الحرص على ان يكون في الطليعة ليساهم مساهمة فعالة في بناء مستقبل افضل •

ان الفنان يشعر دائما بان فنه اداة مهمة موءثرة فى تنمية الادراك الشعبى وفى تقوية الروابط الفكرية بين الافراد وتوحيد جهودهم وتحقيق تضامنهم • كما وانه يشعر بأنه بهذه الاداة يستطيع ان يعبىء قوى الشعب ويوجههه الوجهة التى تخدم الاهداف الانشائية للمجتمع • ولهذا فأنه يضع كل جهده وطاقته فى خدمة الثورة وهو على ثقة بأن المجال سيفسح له لان يساهم فى جزء من هذا العمل المجيد الذى تقومون به •

ان هناك طاقات فنية هائلة فى هذا البلد وهى تستطيع اذا ما اطلق لها العنان ان تنجز ثورة فكرية ومعنوية شاملة تخدم مصلحة الثورة ، وان البوادر التى ظهرت فى فنون الرسم والتمثيل والسينما والموسيقى تعكس هذه الطاقة الهائلة وتجعل مسألة الاستفادة منها مشكلة وطنية ملحة •

لقد كونت الحكومة البائدة جهازا لتوجيه الحركة الفنية فى العراق هو معهد الفنون الجميلة غير ان هذا الجهاز لم يستطيع لموارده وامكانياته البسيطة ولتوجيهه الخاطىء ان يلعب الدور الذى كان يتحتم عليه ان يلعبه فبقى تأشيره هزيلا • وان هذا الجهاز يستطيع الان بتوجيه ومساندة من حكومة الثورة ان يلعب دورا جبارا فى خلق حركة فنية خليقة بهذه الامة العظيمة •

ولهذا فنحن نشعر من واجبنا كمواطنين ان نتقدم اليكم ببعض المقترحات التى نراها اساسية لتحقيق الاهداف التى اشرنا اليها •

١ ـ توسيع معهد الفنون الجميلة باستحداث فروع حديثة فيه كالسينما والتصوير الفوتوغرافى مثلا •

٢ ـ ارسال بعوث الى الخارج لدراسة الاخراج السينمائى والتصوير الفوتوغرافى والتمثيل والموسيقى والرسم والنحت الخ • على نطاق واسع •

٣ ـ تقوية ادارة معهد الفنون الجميلة ونرى ان المصلحة تقتضى باعادة تعيين الاستاذ ذنون ايوب مدير المعهد السابق فيه بالنظر لما يتمتع به من كفاءة فنية وادارية ممتازة •

٤ ـ فتح فروع للمعهد فى مدن العراق الرئيسية الاخرى لاكتشاف وتدريب المواهب الفنية فى جميع انحاء العراق •

٥ ـ استقدام اساتذة ذوى اختصاص عال فى فروع الفن للتدريس فى المعهد من الخارج •

٦ ـ تشييد صالة عرض فنية كبيرة فى بغداد وصالات عرض فنية فى المدة الرئيسية الاخرى •

٧ ـ تشييد قاعة مسرحية كبيرة فى بغداد وقاعات مسرحية فى المدن الرئيسية فى العراق ٠

٨ ـ اعفاء الفرق التمثيلية من الضرائب والرسوم واجور القاعات المسرحية ٠

٩ ـ العمل على تشييد استوديو سينمائى مجهز بكافة الاجهزة السينمائية الحديثة اللازمة للانتاج السينمائى الكامل ٠

١٠ ـ تشجيع الانتاج السينمائى عن طريق اعفاء الافلام المنتجة من الرسوم والضرائب ودعم الانتاج السينمائى ذى المستوى العالى ماديا ومعنويا ٠

١١ ـ تطهير جهاز المعهد من العناصر الضارة وغير المخلصة ٠

١٢ ـ تأليف لجنة عليا لتوجيه الحركة الفنية والاشراف عليها على ان تكون مرتبطة بمجلس الوزراء رأسا وليس بوزارة معينة حتى يكون لها سياسة ثابتة ويناط بهذه اللجنة مهمة القيام بتنظيم المعارض الفنية خارج العراق وداخلها والاستفادة من الفنانين فى المهام الفنية التى تتطلبها المشاريع الحكومية المختلفة وتنظيم برامج الايفادات الفنية والتبادل الفنى بين العراق والاقطار الخارجية وتنظيم حملة الدعاية عن العراق فى الخارج والداخل بالتعاون مع وزارة الارشاد ٠ وبقدر ما لهذه الامور من قيمة أساسية فان هناك عنصرا اخر له بالمثل أهميته ويستوجب عناية واهتماما مستمرا او نعنى توفر الحريات اللازمة اذ لايمكن للفن الحقيقى ان يترعرع وينمو ويقوم باداء رسالته كاملة الا فى مجتمع تتوفر فيه الحريات وتسوده الطمأنينة وينعدم فيه الخوف والقلق ٠

اننا نخشى حقا ان تهمل الحركة الفنية رغم رغم انها تمثل جانبا مهما من النشاط الفكرى فى وقت تزدهم فيه الواجبات والمسوءوليات غير اننا رأينا لزاما علينا ان نبين الاهمية العظمى للدور الذى يستطيع ان يلعبه الفن فى مرحلة الثورة فى تعبئة الجماهير وتوجيهها الوجهة الصحيحة وفى توضيح اهداف الثورة ونشر الوعى بين مختلف الافراد اذ بالقدر الذى تستطيع فيه قصيدة شعرية ان تهز مشاعر الناس يمكن للفنان بلوحته او الممثل بتمثيله او السينمائى بروايته او الملحن بنشيده ان يكسب قلوب الناس ويثير احساساتهم ويدفعهم الى مساندة الثورة وتبنى اهدافها ٠

ان الشعلة التى اضرمت فى ١٤ تموز ستبقى تشتعل ابد الدهر لان هذا الشعب النبيل سيكون دوما كريما فى تهيئة الوقود اللازم لها ٠ وتفضلوا بقبول فائق الشكر والاحترام ٠

معهـــد الفنـــون الجميلـة

تحدثنا الى الاستاذين فريد الله ويردى وسلمان شكر حول مشاكل معهـــد الفنون الجميلة فتطرقا الى الموضوع عموما وركزا على فرع الموسيقى بصورة خاصة • قال الاستاذان :

فرع الموسيقى

معهد الفنون الجميلة عبارة عن مركز مهمته تهيئة نهضة فنية عن طريق تدريب الطلاب ورفع مستواهم • والفنان العازف يعيش اما من عمله في الملاهي واما من العزف في موءسسات تعنى بالموسيقى الراقية • وفي البلدان المتقدمة يعيش الفنان مـــن شيئين : اما من تاليف القطع الموسيقية واما من العزف ، الا أن التاليف لايكون غالبا مصدرا كافيا للرزق ، فيضطر الفنان الى كسب حياته من العزف او من تعليـــم الطلاب الذين يدرسون الموسيقى • ولكن هناك بعض الفنانين يعيشون من تاليـف الموسيقى للافلام السينمائية او للاوركسترا ، الا ان هوءلاء الفنانين هم من مســتوى عال • أما العارفون فان غالبيتهم يستفيد من مجال الاوركسترا ، اى ان الفنان يعزف مع مجموعة كبيرة ،لان العزف المنفرد خاص بقلة من العباقرة والموهوبين •

وفي جميع انحاء العالم تتبنى الحكومة الاوركسترا وتحتضنها لان موارد الحفلات لاتسد الا جزءا ضئيلا من مصاريفها الضخمة •

والمدرسة الوحيدة التي تملأ الشواغر وتهين العازفين هي معاهد الموسيقـــى (الكونسر فيتوار) • وهناك ايضا معاهد اهليه ومعاهد حكوميه وهي عبارة عن معاهد ثانويتهم تلبي رغبات فئة من الهواة • أما خطورة المعاهد الحكومية فتأتي من مهمتها في تهيئة النخبة الممتازة من العازفين الذين يسدون الشواغر في الاوركســـترات الحكومية وحتى في الاوركسترات الاهلية •

اذن تقع مسئولية كبيرة على عاتق الحكومة •

أما انظمة المعاهد الموسيقية فتختلف من دولة الى دولة اخرى حسب التوجيـــه التربوي الخاص بكل دولة (في باريس يركز على الاختصاص ، في فينا مستوى اقـل من حيث الاختصاص ولكن تعطى معلومات عامة) •

بعد هذه المقدمة الموجزة نتكلم عن مشاكل معهد الفنون الجميلة في العراق •

١ ـ تأسس هذا المعهد وخلق لا لاهداف فنية كما هو المفروض بل لملء الفراغ ، كي يقال ان هناك في العراق نهضة فنية وان الهاشميين يهتمون بالفن والفنانين ! انه مجرد مظهر خارجي لاغير •

٢ ـ في معهد الفنون الجميلة في العراق خلط بين عدة فروع • انه اكبر عيب في نظرنا : تمثيل ونحت ورسم وموسيقى •لقد جمعوا فنونا لا علاقة لبعضها بالبعض الاخر • جمعوا فنونا تشكيلية وفنونا سمعية وفنونا حركية ـ تمثيلية ـ • كلهـــا جمعت في ادارة واحدة لخدمة شخص واحد هو الشريف محي الدين • قد تكـــون للشريف علاقة بفرع واحد ولكن الادارة تركت في الواقع لشخص ثانوي اخر •

٣ ـ أما نظام فرع الموسيقى فهو سيء للغاية اولا الطالب بذرة فنية يجب ان تنمو • ومسوءوليته تبرز عندما تهتم الجهات المسوءوله نفسها به وبمستقبله ـ ذكرنا سابقا كيف يتم تكوين الفنان في اوربا) • لذا نجد الطالب عندما يخرج يذهب الى احدى دوائر الحكومة ليعمل موظف • واذا كان لبعضهم حظا حصل على بعثة رسمية وسافر الى الخارج ولكن المشكلة لم تحل لانه عند عودته من الخارج سيواجه نفس المشكلة ونفس المصير • والمعهد طبعا لايستطيع استيعاب جميع الذين يدرسون في خـــارج

العراق • انه بحاجةالى نخبة ممتازة منهم ومن الطبيعى ان يذهب الباقون للعمل فى الاوركسترات او فى الاوبرات •

٤ ـ والاساتذة مشكلة اخرى • نحن بحاجة الى اساتذة اجانب •
واختيار الاساتذة الاجانب يتم فى العراق عن طريق شخصيات تعوزها الكفاءة ، وبعض الاحيان ، النزاهة • وتلعب العوامل الشخصية دورها ايضا • ويتم الاختيار فى بعض الحالات عن طريق سفاراتنا التى لا خبرة لها بالموضوع •
ومشكلة اخرى تخص الاساتذة وهى أن بعض اساتذة المعهد يعملون ليلا فى الملاهى العادية • ولا تخفى عليكم خطورة الموضوع من الناحية الخلقية والفنية •

٥ ـ يجب التفريق بين ادارات فروع معهد الفنون • واذا كان لابد من ادارة موحدة فعندئذ يحتاج المعهد الى عميد يتمتع بشخصية فنية معروفة او من له اطلاع بالفنون المختلفة (ثقافة عامة فنية مع شخصية قوية) • واذا كان فنانا مختصا بفرع واحد فعندئذ يجب ان يكون ذا اطلاع فى الفروع الاخرى •
يجب ان يكون العميد اولا حيادى وثانيا نزيه وثالثا ادارى •
هذه هى مشكلة العمادة وهذه هى حلولها فى ظروفنا الحالية الموجودة فعلا •

٦ ـ يجب ان يعطى المعهد نوعا من الاستقلال فى القضايا الفنية وان تكف وزارة المعارف عن التدخل فى القضايا الفنية ولا سيما فى قضية اختيار البعثات وتعيين الاساتذة وحتى فى مسألة اختيار العازفين فى الاوركسترات •
واذا تم انشاء مديرية للفنون الجميلة فى وزارة المعارف فان نفس الشروط التى يجب ان تتوفر فى العميد ـ والمذكوره اعلاه ـ يجب ان تتوفر ايضا فى ادارة هذه المديرية •
اما اذا استقل كل فرع من فروع المعهد فان كل فرع يحتاج الى اختصاص خاص وعندئذ لاتعرض مشكلة العميد الواحد • فى هذه الحالة تحتاج الى مدير لكل فرع متضلع ومختص فى فرعه تماما •

٧ ـ لاختيار الاساتذة العراقيين فى المعهد (من خريجى المعهد او من طلاب البعثات) يجب ان يكون الاستاذ ذا نشاط فنى معروف (حفلات ، تاليف الخ ••).

٨ ـ كانت حفلات المعهد الموسيقية ، لحد اليوم ، حفلات مظاهر • كانت تنظم كى يقال ان المعهد يعمل وينشط • لقد اخذت هذه الحفلات اكثر اوقات الطلاب ، وضيعت جهودهم مما ادى الى هبوط مستواهم • كان الواجب صب الجهود على تهيئة الامكانيات للطالب كى يتصور على الظهور على المسرح (التعود على عدم الارتباك) ، وكى يضاعف جهوده الدراسية الخاصة ويبرزها على المسرح • فى حين ان الحفلات العامة المقامة فى المعهد كانت تأخذ كل وقت الطلاب بهدف نجاح الحفلات لابهدف تمرين الطالب • وكان وقت المدرسين انفسهم يضيع فى تحضير الحفلات • وفى ذلك ضياع للوقت الدراسى •

٩ ـ يجب انشاء نظام داخلى للطلاب ويرتبط الطلاب بعقود •

١٠ ـ يجب انشاء اوركسترا من قبل الاساتذة الاجانب الاكفاء ، وتدريجيا ياخذ العراقيون محلاتهم •

١١ ـ أما المنهج الدراسى فهناك بلبلة فى المناهج وانصباب الاهمية على العزف ، اما النواحى النظرية ونواحى الخلق الفنى ـ وخاصة الموسيقى الغربية ـ فهو مهمل ، ويترتب على ذلك انعدام ما يسمى بالفن القومى ـ الفن الشعبى ذو الصفة المحلية ـ او الخلق الفنى المحلى ، الذى يترتب عليه تقدم ورقى مستوى الشعب الفنى •

١٢ ـ من أجل خلق جيل موسيقى جيد علينا ان نحدد شروط القبول وتشكيل مفيد • مثلا • الحد الادنى لعمر الطالب الان ١٢ عاما • بينما هذا العمر متاخر جدا بالنسبة لطالب الموسيقى •

حسب النظام الحالي اصبح نفس المعهد موءسسة للهواة ، سواء أكان ذو أهمية خارقة او عديم الموهبة • وهذا يوءدي الى افدح الاضرار •

يجب ان يكون المعهد كمختبر او معمل لاختيار الموهوبين وتربيتهم فنيا وتحويلهم الى فنانين ممتهنين تعتمد عليهم الحركة الفنية الصاعدة •

مشكلة الموسيقى الشرقية : من ناحية النظام وناحية المناهج توجه الى ادارة الموسيقى الشرقية نفس الانتقادات المارة الذكر •

اما من ناحية مستقبل الفنانين فالمشكلة هنا اعمق لانها تتعلق بصميم المشكلة الشرقية ومشاكل الموسيقى الشرقية ، انها منذ ثمانية قرون باقية على حالها ، بل انها تتدهور لانه في العصور القديمة كانت هناك عناصر جمالية تدهورت بتدهور الحضارات•

ومن ناحية ضمان مستقبل عازف الموسيقى الشرقية فان الملاهي هي المحل الوحيد الذي يقدم له عملا يعتاش فيه • اذن ان الحل الوحيد هو قيام نهضة اساسية للموسيقى الشرقية ، وهذه تعتمد قبل كل شيء على مدى مماسها مع النهضة الفنية الموسيقية العالمية (كلاسيك والفولكلور المتطور المندمج بالكلاسيك الذي يعتمد على دراسات علمية وعلى انتاج عباقرة منذ اجيال) •

يجب دراسة الموسيقى العربية دراسة علمية واقعية على ضوء الدراسات العلمية للموسيقى العالميه (الكلاسيك) ، كما حدث في سورية حيث نجحت التجربة • ومعنى ذلك ان الشروط التي تنطبق على اختيار طلاب القسم الموسيقى الكلاسيك يجب ان تنطبق على طلاب القسم الشرقي من ناحية العمر والمواهب والاساتذة •

وفيما يتعلق باساتذة الموسيقى الشرقية الذين استخدموا في المعهد فانهم لم يمارسوا اختصاصاتهم • نحن بحاجة الى اساتذة مختصين يمارس كل منهم موضوعه عن علم ومعرفه •

حتى نرى جيلا غنائيا علينا ان نعتمد على الاساتذة مختصين بالضروب والاوزان التقليدية والعربية الاصيلة • ونحن بحاجة الى اساتذة للعروض وللغة وادب اللغة (الفصحى والعامية •)

وحيث ان الموسيقى الشرقية تعتمد بصورة خاصة على الغناء فيجب ان يكون هناك فرع لتربية الصوت ممزوج بنواحي تكنيكية عالمية مدروسة مع الاصول التي تلائم الحناجر والاصوات اللغوية العربية ، وبهذا يتبع الغناء والصوت الغنائي الاصيل من الواقع المادي للغة العربية • (ان تفصيلات ذلك تترك لاختصاصيين في وضع المناهج) •

يجب دراسة الموسيقى الشرقية وتوجيهها توجيها علميا متصلا بالنظريات الكلاسيكية ، بالرغم من وجود فوارق ربع المقام والمقام الخ ••

ان مشاكل الالات والدروس النظرية فتترك الى المختصين الذين يعنون بهذه المواضيع من ذوي الكفاءات •

فريد الله ويردي وسلمان شكر

سر منابع الثورة

يوسف لعاني
سكرتير فرقة المسرح الحديث

« القيت هـذه الكلمـة فى ١٢-٩-١٩٥٨ من دار الاذاعـة للجمهورية العراقية • »

بقلم : يوسف العانى
سكرتير فرقة المسرح الحديث

لم تكن الثورة العراقية وليدة يومها أو بنت الساعة ، بل كانت حدثا تاريخيا حتميا سبقه نضال طويل دام ، وتبناه شعب مكافح عنيد عبر سنوات طويلة من الكفاح المرير وحققه جيشـه الباسل وقادته الابطال ••

فالثورة لم تكن الا تعبيرا بليغا عما كان يعتور فى اعماق هذا الشعب من مشاعر السخط والحقد والاستنكار من واقع مر وظروف قاسية صاغهـا الاستعمار واذنابه ليحققوا أغراضهم الاستعماريـة الرعناء وليستنزفوا دم هذا الشعب وقوت هذا الشعب ، وليسلبوه حريته وليكبلوه بسلاسل طويلة ظنوا انه لن يقوى عـلى تكسيرها والافلات منها •• بيد انهم كانوا على ضلال وكانوا على جهل بواقع هذا الشعب وحقيقة هذا الشعب •• فيوم ١٤ تموز قد اثبت ان السلاسل لن تضعف الاذرع المفتولة وان سياط الارهاب والتعذيب لن تذل النفوس الكبيرة وان السـجن والتشريد يزيدان نار الحقد ويجددان روح النضال •• ويعجلان بالمصير الحتمى لكل من تسول له نفسه استعباد واذلال الشعب ••

الثورة اذن •• تعبير صادق عن مشاعر هذا الشعب •• والفن بشتى صوره تعبير عن روح الشعب ايضا •• وفننا متى ما انعزل عن الجماهير وقبع فى ركن بعيد •• ذوى ويبس عوده •• فماذة

حياته هى حياة الناس .. اكثرية الناس .. حياتهم بما فيها من آمال وآلام .. وبما يمور فى نفوسهم من شتى المشاعر والاحاسيس.

والمرء .. كمجال من مجالات فننا العراقى .. ساهم الى حد فى التعبير عما كان يحسه الناس ويتوقون اليه .. وهو وان تفاوت فى مقدار هذا التعبير فانه ساهم فى نطاق الامكانيات التى استطاعها .

روح الثورة اذن كانت تكمن فى محتوى انتاجنا المسرحى ، تكمن فى تلك المسرحيات التى كانت تعرض للناس واقعهم وتؤكد لهم فساد ذلك الواقع .. موحية لهم بما يترتب على قبول هذا الواقع من نتائج يعافها الضمير الحر . وتمجها روح الانسانية القويمة ..

كان هذا العرض الموحى . هـذا العرض الخلاق .. يدفع الناس الى التفكير بهذا الواقع والعمل عـلى التخلص منه .. وهو لعمرى اعلا اسلوب كنا نستطيع ان نصوغ للناس منه روح الثورة ممثلة فى عمل مسرحى يقدم للناس بقدرة قادر ..

هذا المحتوى الثورى أيها المستمعون يسير اليوم فى دربه الطويل .. يسير اليوم حاملا معه عين المشعل ومستهديا بنفس القبس الوهاج .. وضاحا بين جبين مشاعره نفسها واحاسيسه نفسها وشاحنا كل طاقاته وامكانياته .. ومهيئا كل عناصره .. وواضعا نفسه بكل ما فيه ومن فيه فى خدمة الثورة واهدافها .

مسرحنا الجديد اذن وليد ثورة ، ثورة انبثقت من اعمق اعماق الشعب .. وهو لكى يكون صادقا أمينا فى تعبيره .. يجب ان يجند نفسه ويضع كل ما يملك من اجل الحفاظ على اهداف الثورة .. ومن اجل الحفاظ على الجمهورية الغالية .. التى لم تكن الا امنية من أمانى هذا الشعب ، ومسعى .. كان الفن العراقى عامة والمسرح العراقى خاصة يعمل من اجله ..

مسرحنا كان مقيدا مكبلا بالاغلال .. فأصبح اليوم حرا يستطيع ان يقول ما يريد ويحقق ما يصبو اليه ما دام نتاجه نتاجا بناء ..

انه اليوم لا يشكو سطوة رقابة رعناء لا تفهم ولا تعى ما هو المسرح . وما هى المسرحية بل لا تدرك حتى مكانة الممثل الكبيرة فى المجتمعات المتطورة الواعية .. فماذا يجب على المسرح فى ظرف مر كهذا الظرف ؟

عليه ايها المستمعون ان يعى المرحلة التى نمر بها .. عليه ان يدرك دوره تمام الادراك فى التوجيه والبناء .. وهذا يتطلب دراية واسعة بحاجة جماهيره ومستواهم الفكرى .. والاسلوب الرفيع الذى

يجب ان يقدم لهم به نتاجه الجديد .. لان الناس ان كانت بالامس ترض بما يقدم اليها من انتاج يحمل فكرة خيرة بقالب فنى هزيل .. فانها اليوم لن ترض بذلك مطلقا .. ما دام المجـــال مفتوحا أمام المبدعين ليبدعوا ، وما دمنا بمرحلة جديدة تتطلب منا بذل الجهـد الكبير لتقديم نتاج يقترب من التكامل فى مضمونه وشكله ..

ان أهداف الثورة أيها المستمعون واضحة كالشمس .. والكل يعرفها حق المعرفة الا أن المهم فى الامر بالنسبة للمسرح هو كيفية تحقيق هذه الاهداف وتثبيتها فى نفوس الجمـاهير .. والاسلوب الصحيح في تفهيمهم لها وغرزها فى نفوسهم لتكون أسسا متينـة جبارة كفيلة بدعم الثورة ودعم الجمهورية وشق السبل الكثيرة من أجل المستقبل السعيد الذى نصبو اليـــه ونتمناه لنـــا ولاجيالنا من بعدنا ..

المسرح لم يعد منبرا للوعظ ولا مدرسة تفوح منهـــا رائحة الطباشير .. المسرح شيء آخر يختلف عن هذا وذاك .. المسرح عالم حى .. تنسكب الفكرة الرقراقة من بين شفتى ممثل على خشبته أو مشهد يقدم عليـــه .. أو حوار يدور بين شخصياته أو موضوع يصطرع ابطال المسرحية من اجله ..

ومن هنا وجب علينـــا ان نفرق بين المسرح والمجالات الاخرى التى تأخذ على عاتقها توجيه الجماهير وتثقيفهم ..

المسرح لا يطيق اليوم خطبا رنانة تلقى من عـلى خشبته ولا شعارات مباشرة تجابه الجماهير من خلال مشـاهد المسرحيـة .. وليست المسرحية حوارا يحشر بحكـم ومواعظ .. وجمل حماسية دخيلة لا هدف لها الا الاستحواذ عـلى عواطف الجماهير واستجداء تصفيقهم ليس الا ..

علينا ان نفرق بين المسـرح وبين المنبر .. بين المسرح وبين الاجتماعات التى تلقى فيهـــا الخطب الرنانة .. بين المسرح وبين المظاهرات التى لا تكتمل الا اذا انتظم المتظاهرون فيها وهم يحملون شعاراتهم بأيديهم .. بين المسرح وبين صفوف التدريس والتعليم ..

اننا نرفض باصرار كل نتاج مسرحى يفتعل الحقائق افتعالا .. ويدعى الاصلاح والتوجيه ادعاءا .. اننـا نرفض نتاجـا مسرحيـا لا يحمل فى اعماقه روح البناء الواعى نحن سنرفض المسرح الذى يقدم على خشبته واقعـــا مزيفا .. يأخذ ولا يعطى .. يستجدى العواطف ولا يمنح من روحه فكرة بناء ومثلا عليا ورواءا يملأ شعاب الناس فتخرج وقد شعرت ان شيئا ذا بال قد منحه اياها المسرح ..

لا عاصفة من الحماس الفوار الذى يخبو أواره بمجرد الخروج من قاعة المسرح ..

اننا نرفض الانتاج المسرحى المزيف .. الانتاج الذى خلع عن نفسه ثوب الامس الملطخ بالوحل والقذارة .. ليرتدى ثوب الاخلاص والوطنية والحرص على الجمهورية والتفانى الكاذب فى سبيلها ..

ان روح الثورة أيها المستمعون لا ترض ان يصعد على حسابها نفر جاؤا طارئين عليهـــا .. جاؤها من بعيد .. جاؤها بنفس لم ترمضها مرارة الامس ولم يمسسها وهج بسيط من نار كانت تستعر فتحرق وتدمر .. بينما كانوا هم فى ظل وارف لا يهمهم من أمر الاكثرية وواقعهم شـيئا .. بل كانوا غارقين فـى انعزاليتهم وفى مناقشاتهم البيزنطية التى لم تكن الا تبريرا لانهزاميتهم وتخلفهم..

مسرحنا اليوم أيها المستمعون مسرح بناء يسير جنبا الى جنب كما قلت مع الثورة وأهدافهـــا .. فهو فى كل محتواه .. دليـــل وعجزهم عن اللحاق بالركب .

ومرشد .. ودافع الناس الى وجوب التمســك بمقومات جمهوريتنا ودعاماتها ..

وناشر بين الجماهير كل ما من شـــأنه رفع مستواه الفكرى وغارسا فى نفوسهم كل القيم الانسانية الحقة .. والمثل العليا .. والمفاهيم البناءة التى تقوده حتما الى مستقبل بهيج سعيد يسوده سلام رخى ودعة مستحبة ..

يوسف العانى

× × ×

ـ عندما ندعوا الكتاب والفنانين ليأخذوا المكان الذى يعود اليهم فى معركة الانعتاق البشرى الكبرى ، ندرك باننا ندافع عن مستقبل الثقافة وعن حرية الفنان فى ان واحد .

موريس توريز

ـ اكثر من اى شخص نحن شغوفين بالحرية ، ولكن ليست الحرية الكامنة فى استغلال الجار ، لست الحرية التى تنسجم مع النظام الراسمالى ، ولـــكن الحرية النقية من كل تزلف ورياء ، الصافية من كل كذب وخداع .

فريدريك جوليو ـ كورى

الحق والدم

رشدي العامل

اعلى من النجوم
صوتك ، يانبعا من الرصاص والكروم
من كل ما تحمله الارض من الثمر
اعلى من النجوم ، والقمر
اعمق من ظلمة ليل ،

يسفح الضجر

على عيون الامهات ٠٠ فى قرى الجنوب
يا ايها الشاعر ، فى متاهة الدروب
رنح حقول النخل ، فالشعب قد انتصر
والارض حبلى بالبذور ،

والسماء بالمطر

وفى العيون يولد النشيد من جديد
طلقا ـ كاذرع العمال حين يكدحون ـ
الارض حبلى بالدماء ، والضلوع بالحديد
فاجأها اغماض ، فانهدت على مدى البصر
سواعد البشر ٠٠

تزرع فى الارض غناء الفجر للعبيد
فيرتوى النشيد
من كل ضلع ، ينسج الحديد
عليه سورا ٠ ميت الصدى

× × ×

مناجم الحديد فى نفسك تستحيل
قذائفا ، طويلة المدى

قذائفا تسيل
كالمطر الاسود ، فى ليل شتاء ، فاحم ، طويل
تشل حربة الدخيل
يا ايها الشاعر ..

ان الشمس فى الطريق
يمسكها الاطفال ، فى بغداد ، يصنعون
منها نجوما تملاء العراق
وشارة بيضاء فى سواعد الرفاق
وطلقة سوداء ، فى عيون الرفاق
جنود امريكا اذا امتدت الى العراق
يا ايها الشاعر ..

ان الشمس فى الطريق
مناجما ، من الحديد ، والرصاص تستفيق
فى كل صدر اسمر ،
حريـــق

اعلى من النجوم ، والقمر
يا ايها الشاعر ، فى متاهة الطريق
رنح ضلوع الليل ،
فالفجر قـد انهمر

مشاكل الصناعة في العراق وطرق حلها

تنفرد « الثقافة الجديدة » بنشر جزء هام من المذكرة التى رفعها « اتحاد الصناعات العراقى » حول مشاكل الصناعة فى العراق ٠

واتحاد الصناعات موءسسة عراقية اهلية ضمت حتى نهاية عام ١٩٥٧ـ١٩٥٨ المالية (١٨٤) مشروعا صناعيا يمثل (٤٧) مليون دينارا ، وهو مجموع روءوس اموال المشاريع الصناعية المنتسبة اليه ٠ ان اهم ما يعنى به الاتحـــاد هو تصنيع البلاد وتثبيت الصناعة وتوسيعها وتحسينها وجعلها اهلا لسد حاجة البلاد من البضـائع الوطنية بالدرجة الاولى وتصدير الفائض الى الخارج بالدرجة الثانية ٠

ان مرحلتنا الحاضرة بعـد الثورة تستدعى انعاش اقتصادنا الوطنى العراقى وتخليصه من الهيمنة الاستعمارية ، ومن اسس هذا الانتعاش تشجيع الصناعة الوطنية وتطويرها ووضعها فى خدمة الشعب لرفع مستواه المعاشى ٠

بالرغم من العراقيل التى وضعتها سياسة العهد البائد فى طريق الصنـــاعة والتصنيع فانها لم تستطع القضاء على سنة التطور فى ظهور بعض الصناعات الوطنية الى حيز الوجود ٠

وقد اثبتت هذه الصناعات بطريقة عملية ان العراق قابل للتصنيع وبذلك قضى على الخرافة القائلة ان العراق بلد زراعى لا يصلح للصنـــاعة والتى روج لهـــا المستعمرون واعوانهم فى العراق ٠

وازاء هذا الواقع لم تستطع الحكومات العراقية فى العهود السابقة ان تتجاهل كليا وجود هذه الصناعات الوطنية فقامت ببعض المحاولات لحمايتها عن طريق تعديل التعريفة الـكمركية او عن طريق قانون تشجيع المشاريع الصناعية ٠ وكانت جميع هذه المحاولات تاتى على الاغلب بصورة ارتجالية حسبما تمليه الظروف السياسية والاهـواء الشخصية ٠

وهكذا ظلت الصناعة الوطنية تتخبط فى طريقها المحفوف بالمتاعب والاخطـــار بسبب افتقارها الى سياسة قومية رصينة من شأنها ان تستهدف التقدم الصناعى وزيادة الانتاج ورفع مستوى المعيشة ٠

والان وقد حققت الثورة هدفها السياسى الاول وذلك بالقضاء على جميع القيود التى كانت تشل حتى التفكير الحر فى وسائل التقدم الاقتصادى والصناعى فان اتحاد الصناعات يرى ان من اهم واجباته الاساسية ان يتقدم بما لديه من الاقتراحات التى يعتقد انها تساعد على وضع سياسة اقتصادية متكاملة فى اجزائها موحدة فى اتجاهاتها فى سبيل تحقيق الهدف الاقتصادى الذى يعتقد انه سيمهد الاساس لاستقرار الحكم فى العراق

أننا نعتقد ان أهم المشاكل التى تواجه الصناعة فى مرحلتها الحـــاضرة والتى تحتاج الى حل حاسم تقسم الى قسمين :

الاول : من ناحية الاهداف ٠

الثانى : من ناحية التنظيم ٠

الاهداف ٠

١ ـ عدم وجود التوجيه او بكلمة اصرح ـ الفوضى الموجودة فى تأسيس المشاريع الصناعية الاهلية والحكومية ٠ وكثيرا ما ادت هذه الفوضى وستوءدى ـ اذا بقيت الاوضاع على حالها ـ الى منافسة غير مرغوب فيها لانها ستذهب بكثير من الاموال والجهود عبثا ٠

لذلك فان الاتحاد يرى وضع سياسة صناعية واضحة بشأن المشاريع التى

يجب ان تقوم بها الحكومة والمشاريع التى تقوم بها الحكومة والافراد بصورة مشتركة والمشاريع التى يجب ان تترك للافراد . وعلى ضوء هذا التقسيم فان الاتحاد يقترح بصورة مبدئية .

ا ـ ان تقتصر المشاريع الحكومية على :

اولا ـ المشاريع التى تحتاج الى رأسمال ضخم والتى لا يستطيع الافراد القيام بهـــا .

ثانيا ـ المشاريع التى لها علاقة مباشرة بالمرافق العامة كمصافى النفط والكهرباء والماء .... الخ .

ثالثا ـ المشاريع الصناعية التى تتصل بالدفاع الوطنى .

رابعا ـ المشاريع التى تقوم على مبدأ الانحصار .

ب ـ أما المشاريع الصناعية المختلفة فيقترح الاتحاد ان تنصب على المشاريـــع الاساسية التى لها علاقة مباشرة بالناحية الاستهلاكية للافراد كمشاريع الغـــزل والنسيج والزيوت والصابون ... الخ ، وكذلك تلك الصناعات التى احجم الجمهور عنها مبدئيا لعدم امكان اقامتها بصورة منفردة بناء على ظروفها الصناعية والماليـــة كمشاريع صناعة الورق والصلب والسكر .

ولغرض تشجيع الافراد على توظيف رساميلهم فى هذه المشـــاريع فلا بأس ان تدرس امكانية ضمان حد ادنى من الارباح لهذه المشاريع .

ج ـ أما بقية المشاريع الصناعية ـ وهى مشاريع الصناعات الخفيفة فيجب تركها للافراد ويمكن الاستفادة من قانون تنظيم تأسيس المشاريع الصناعية فى هذا المجال بعد تعديله وجعله أكثر فعالية من ناحية المبدأ او التطبيق .

٢ ـ ان التسيب الموجود فى توجيه الرساميل الوطنية الى مختلف قطـــاعات الاقتصاد القومى شل كثيرا فعالية اجزاء الاقتصاد القومى من عملها على الوجه المطلوب.

ومن جملة الاجزاء التى انحسرت عنها الرساميل بصورة واضحة هى القطاع الصناعى . ان عدم وجود سياسة واضحة فى التمويل الصناعى وتسحيل ايصـــال الرساميل الى المراكز الصناعية حسب أهميتها عطل النمو الطبيعى الى حـــد كبير . لذلك فان الاتحاد يؤكد ضرورة تيسر التمويل الصناعى من ناحيتين ، الناحية الاولى كيفية التمويل وبعبارة اخرى تيسير الاجراءات الروتينية واختصارها وجعلها مـــن اليسر بحيث تتناسب مع سرعة الانجاز التى نأملها فى تحقيق الثورة لاهدافهـــا الناحية الثانية كفاية هذا التمويل لقيام المشاريع على الوجه الاكمل بزيادة الموارد المالية لمؤسسات التمويل المختصة .

٣ ان البحوث العلمية التى تتصل اتصالا مباشرا بالواقع الصناعى فى العراق هى الجذوة المؤملة التى يمكن ان تبعث النهضة الصناعية فى العراق . وليس بخاف ان ضمور هذه البحوث بالنسبة لما يجب ان يكون عليه التطور الصناعى واقتصار هذه البحوث على ميدان دون آخر وعدم نشر هذه المعلومات للناس بصورة كافيـــة كلها عوامل جعلت الصناعة تتلكأ فى تطورها .

لذلك فان رفع مستوى دوائر البحوث العلمية وتوسيعها والحـــاق المختبرات الكافية بها وتوفير الامكانيات اللازمة لها ضرورة ملحة .

ان الغرض الذى يتوخاه الاتحاد من ذلك ـ بالاضافة الى استكشاف المجالات الصناعية هو ان تكون دوائر هذه البحوث قادرة على القيام بمهمة الاستشارات الفنية فى تأسيس الصناعات وبحث مشاكلها ومشاكل الصناعات القائمة واعطاء الحلول الصحيحة وان تكون لها الصلاحيات الـكافية لاستخدام من يقوم بهذه المهام من الخارج ولا يخفى ما لتزويد هذه الدوائر بالاجهزة العلمية من فائدة قصوى فى تمكين دوائر هذه البحوث بحيث يكون كفوا للقيام بكل ما يمكن ان تتطلب هذه البحوث من تجارب واختبارات .

وقت الحاجة .

٤ ـ ان وضع المواصفات الفنية للمنتجات الصناعية الوطنية وتطبيقها على المستورد من البضايع الاجنبية المماثلة من أهم الدعامات لحماية الصناعة الوطنية وحمايـــة المستهلك العراقى . لذلك فان الاتحاد يرى ان تكون هذه الخطوة من الخطوات التى

يجب ان تقوم بها دوائر البحوث باسرع ما يمكن كما يجب مراقبة تطبيقها بصورة دقيقة سواء في دوائر الكمرك او في الاسواق المحلية او في المعامل الوطنية ذاتها . ويوءكد الاتحاد بان تتضمن تلك المواصفات تحقيق المستوى الصناعي العصري بصورة تتلائم مع الاوضاع المحلية .

٥ ـ ومن الضروري جدا العمل على توفير المواد الاولية المحلية سواء من معدنية وحيوانية وزراعية التي تتطلبها الصناعة المحلية وذلك بتعاون الوزارات المختصة على هذا الامر . كما يجب دراسة المواد الاولية التي يمكن ان تكون سببا في ايجاد صناعات اخرى .

هذا فضلا عن ضرورة تيسير استيراد المواد الاولية من الخارج بكل الطرق الممكنة . ومن جملتها اعطاء الاولية لاستيراد المواد الاولية او اعفائها من الرسوم الكمركية على ان لا يتعارض تطبيق هذه الطرق مع الهدف الاساسي الذي نرمي اليه من نشر الصناعة والتصنيع وتوفير البضائع الجيدة في السوق المحلية .

٦ ـ حماية الصناعة الوطنية من منافسة البضايع الاجنبية وتلافي اثار هذه المنافسة بكل ما يمكن من الوسائل سواء اكان ذلك بمنع استيراد او تحديده او زيادة الرسوم الكمركية او اعانة الصناعة المحلية بالمساعدات المالية التي يتطلبها الوضع في احوال خاصة وذلك عند الحاجة .

٧ ـ اعادة النظر في جميع الرسوم والضرائب المفروضة حاليا على الصناعة الوطنية بكل مراحلها الانتاجية والتسوقية والاستهلاكية وجعلها ـ بالالغاء والتعديل والفرض ـ . منسجمة مع متطلبات النهضة الصناعية الموءملة .

٨ ـ الاهتمام بطرق المواصلات البرية والنهرية وتوجيهها بالشكل الذي يتضمن ادائها للاغراض الاقتصادية المتوخاة منها بارخص التكاليف وتاسيس شركات النقل المختلفة التي تساعد على سهولة تداول البضائع بين مختلف اجزاء العراق من ناحية وبين العراق والخارج من ناحية اخرى وذلك لغرض توفير امكانية تصدير البضائع العراقية التي تفيض عن حاجة الاستهلاك المحلي الى الخارج وتلافي ما يمكن ان تضعه الدول الاخرى من عراقيل في وجه هذا التصدير عن طريق عرقلة المواصلات والاتصال بالعالم الخارجي .

٩ ـ ان اتحاد الصناعات يرى ان تحقق هذه الاهداف يجب ان تقابل من الناحية الاخرى بوجائب يجب ان تقوم بها الصناعة الوطنية بكل دقة واخلاص ويمكن تلخيص هذه الوجائب بما يلي :

١ ـ التزام الصناعة الوطنية بالانتاج حسب المواصفات التي تضمن الجودة للبضايع العراقية .

٢ ـ الالتزام بالانتاج الكافي الذي يشبع السوق العراقية وعدم التحكم بالاسواق العراقية عن طريق تقليل وتكثير الانتاج او خزنه .

٣ ـ عدم اللجوء الى المنافسة القاتلة والمضاربات التي تشتت قوى الاقتصاد القومي . والاقتصار على المنافسة المجدية التي يمكن ان تسوق الصناعة في طريق التقدم والتحسن .

٤ ـ عدم رفع الاسعار وزيادتها بصورة مفتعلة لحساب الاثراء على سلب المستهلك العراقي .

ان اتحاد الصناعات يرى ان هذه الوجائب لا يمكن ان تبقى ذات طابع ادبي بل يجب ان تتخذ الاجراءات اللازمة لتشريعها ضمن ما اقترحناه من اجراءات اخرى .

١٠ ـ ان تحاد الصناعات يرى ضرورة اعادة النظر بجميع القوانين والانظمة النافذة ذات المساس بالحياة الاقتصادية كقانون الشركات وقانون تشجيع المشاريع الصناعية وقانون العمال وذلك على ضوء النقاط التى شرحت آنفا ٠

التنظيم :

ان اتحاد الصناعات يرى بان سياسة العهد البائد كانت ترمى الى عرقلة التطور الصناعى بكل الوسائل الممكنة ومن جملة الوسائل التى اتخذها لهذا الغرض تفتيت الجهاز الادارى الذى يمكن ان يشرف على الصناعة ولغمه بكل العراقيل والعقبات التى تؤدى هذه المهمة ٠

ان الدوائر التى يجب ان يراجعها الصناعى فى العهد البائد لا زالت قائمة حتى الان وهى تقريبا جميع الوزارات العراقية بمختلف شعبها ٠ وكثيرا ما تضيع المشكلة الصناعية او تتضخم الى درجة يستعصى حلها نتيجة لهذه المراجعات الشعبية المعقدة واختلاف الاراء فى حلها ٠

مثلا لو تتبعنا اقامة اى مشروع صناعى منذ البدء وادامته بعدئذ لوجدنا ان صاحبه يضطر الى ان يهرع من دائرة الى اخرى ملاحقا ما تحتمه عليه القوانين المختلفة ذات المساس بمشروعه من اجازة تاسيس واجازة اعفاء واجازة استيراد ومراسيم كمركية وتعليمات صحية وقيود تحليلية وانظمة بلدية ودفاعية وامنية ٠٠٠ الخ ٠ ونشاهد ان كل دائرة تستقل بقراراتها فى كل معاملة من تلك المعاملات دون تنسيق او تنظيم ٠

تاسيس وزارة الصناعة ٠

لذلك فان اتحاد الصناعات يعتقد ان محاولة تحقيق الاهداف التى شرحناها آنفا ـ مع بقاء الاجهزة الادارية على حالها ـ أمر مشكوك فيه بل متعذر ، لذلك فاننا نرى توحيد هذه الاجهزة فى وزارة واحدة هى ـ وزارة الصناعة ـ التى يقترح اتحاد الصناعات تاسيسها باقرب وقت ٠

المجلس الاقتصادى الاعلى ٠

تفتقر سياسة العراق الاقتصادية الى التكامل فى اجزائها والتوحيد فى اتجاهها ، ونقصد بالتكامل فى اجزاء السياسة هو الدراسة الكلية للاقتصاد القومى اى دراسته كوحدة متكاملة وملاحقة ما يحدث من تاثير نتيجة لوضع اقتصادى معين فى مختلف اجزاء الاقتصاد القومى ٠

ونقصد بتوحيد الاتجاه انه كثيرا ما تتخذ مقررات بشأن قضية من القضايا الزراعية مثلا تتضارب بنتائجها مع مقررات اخرى تخص مشاكل تجارية او صناعية او ضريبية ٠٠٠٠ مثلا ٠ فدراسة الاقتصاد القومى ومشاكله كوحدة متكاملة وتعيين اتجاهها عاملان مهمان لتقرير السياسة الاقتصادية فى العراق ٠

وقد يتوفر هذان العاملان ولكن يحدث ان توزع مهمة القيام بتقرير هذه السياسة على دوائر الدولة المختلفة وينجم عن ذلك تعقد الدراسة باثارة مشاكل متعددة تاخذ كثيرا من الوقت فى سبيل البت بقضية معينة هذا فضلا عن ان اغلب الاراء التى تبدى من قبل الدوائر المختلفة تتميز بالنظرة الضيقة التى تصطبغ عادة بصبغة الدوائر التى تبدى الراى وغالبا ما تكون مصلحة الدائرة هى الطاغية ٠

وحرصا على ايجاد سياسة اقتصادية سليمة وحرصا على ايجاد اتحاد معين صالح لهذه السياسة ، وجد انه من الاصلح ايجاد مؤسسة يمكن ان تدعى ـ بالمجلس الاقتصادى الاعلى ـ لتحقيق هذه الاغراض باسهل الطرق واسلمها ٠

واجبات المجلس الاقتصادى الاعلى ٠

١ ـ دراسة القوانين بما فيها الاتفاقيات التجارية والانظمة والتعليمات التى تتعلق باقتصاديات البلد وتقديم الاقتراحات اللازمة لتنسيقها بحيث تنسجم مع السياسة الاقتصادية العامة التى يضعها المجلس ٠

٢ ـ وضع سياسة اقتصادية عامة متكاملة لتنمية الانتاج القومى ورفع مستوى المعيشة واقتراح التشريعات اللازمة لتنفيذها ٠

٣ ـ دراسة الشكاوى المهمة المقدمة بشأن تطبيقات القوانين والانظمة والتعليمات التى تتعلق باقتصاديات البلاد واصدار القرارات اللازمة بهذا الشأن ٠

٤ ـ مراقبة تنفيذ القوانين والانظمة والتعليمات التى تتعلق باقتصاديات البلاد بالشكل الذى يضمن انسجام تطبيق هذه التشريعات مع السياسة الاقتصادية التى يرسمها المجلس حسب الفقرة الثانية من هذه المادة ٠

٥ ـ النظر فى جميع اللوائح القانونية والانظمة التى تقترحها لمختلف الجهات الرسمية وشبه الرسمية والاهلية التى تتعلق باقتصاديات البلد واقرارها او رفضها او تعديلها بالشكل المناسب وذلك قبل عرضها على مجلس الوزراء ، لتصديقها او احالتها الى الهيئة التشريعية ٠

٦ ـ تقديم تقرير فى نهاية كل سنة مالية الى مجلس الوزراء يتضمن الخطوط الرئيسية للوضع الاقتصادى المتوقع والسياسة الاقتصادية التى يهدف اليها المجلس فى السنة المالية المقبلة مقارنة بما حققه فى السنة المالية من اعمال واسباب الاستمرار على نفس السياسة او التحول عنها ٠ على ان يعرض الوزير رئيس الهيئة الفنية هذا التقرير على الهيئة التشريعية قبل عرض الميزانية ٠

٧ ـ اصدار تقرير سنوى مفصل يتضمن كل اعمال المجلس وذلك فى نهاية كل سنة تقويمية ٠

اتحادات الصناعات
آب ١٩٥٨

اقرأ
الثقافة الوطنية
دراسات نظرية ـ قصص جديدة
نقد ادبى عميق ـ دراسات فى تراثنا ٠

النظام الداخلي

لاتحاد الادباء العراقيين

المادة الاولى ـ يسمى الاتحاد بـ ـ اتحاد الادباء العراقيين ـ

المادة الثانية ـ مركز الاتحاد بغداد ويؤسس له فرعا في كردستان ، وله فتح فروع في المدن العراقية بقرار من الهيئة الادارية عند اقتضاء الضرورة ٠

المادة الثالثة ـ اهداف الاتحاد هي : ـ

١ ـ العمل على رفع مستوى الادب والثقافة العامة وتوجيه الفعاليات الادبية والثقافية لدعم الجمهورية ٠

٢ ـ تشجيع النشاط الادبي والثقافي والعمل على تسهيل مهمة الادباء في نشر انتاجهم والتعريف به داخل العراق وخارجه والدعاية له في الاوساط الادبية المحلية والعالمية ٠

٣ ـ تنمية العلاقات الادبية والثقافية بين الجمهورية العراقية والبلاد العربية الشقيقة وتشجيع التبادل الادبي والثقافي مع الاوساط الادبية في انحاء العالم ٠

٤ ـ العمل على احياء التراث الادبي والثقافي في اللغتين العربية والكردية ٠

٥ ـ حماية حقوق الملكية الادبية ٠

٦ ـ الدفاع عن حرية الفكر والتعبير ٠٠

٧ ـ العمل على توجيه الادب لخدمة الانسانية ونشر المحبة والسلام.

٨ ـ حث الادباء على عدم التعاون مع المؤسسات الثقافية الاستعمارية

المادة الرابعة ـ يقبل عضوا فى الاتحاد من له انتاج ادبى يؤهله لعضوية الاتحاد وينسجم مع اهدافه وتكون الهيئة الادارية هى الحكم فى تقدير ذلك . ويشترط فى العضو توافر الشروط التى تتطلبها القوانين المرعية .

المادة الخامسة ـ يسعى الاتحاد لتحقيق اهـــدافه بالوسائل التالية : ـ

١ ـ النشر

٢ ـ الاذاعة والتلفزيون

٣ ـ المحاضرات والندوات والمناظرات والمؤتمرات والحفلات الادبيـة والفنية واصدار المجلات والصحف .

٤ ـ المشاركة فى المؤتمرات الادبية العربية والعالمية .

المادة السادسة ـ تتكون مالية الاتحاد من بدلات الانتســـاب والاشتراك والتبرعات والمنح التى يحصل عليها باعتباره من المصالح ذات المنفعة العامة بموجب القوانين المرعية وريع الفعاليات التى يقوم بهـــا .

المادة السابعة ـ يتكون الاتحاد من الهيئات التالية :ـ

١ ـ الهيئة العامة وهى مجموع اعضاء الاتحاد .

٢ ـ الهيئة الادارية وتتكون من عدد من الاعضاء يتراوح بين السبعة والخمسة عشر على ان تقرر العدد الهيئة العامة فى اجتماعها السنوى .

٣ ـ اللجان التى تشكلها الهيئة العامة فى اجتماعها السنوى لتحقيق اهداف الاتحاد .

المادة الثامنة ـ تقوم الهيئة العامة بما يلى :ـ

١ ـ انتخاب الهيئة الادارية لمدة سنة واحدة .

٢ ـ تعديل نظام الاتحاد الداخلى او تبديله ٠
٣ ـ حل الاتحاد
٤ ـ المهام الاخرى التى ينص عليها هذا النظام على انها من اختصاص الهيئة العامة ٠

المادة التاسعة ـ تعقد الهيئة العامة اجتماعها السنوى الاعتيادى بدعوة من الهيئة الادارية فى موعد تقرره الهيئة الادارية كل سنة لمناقشة التقرير السنوى واقرار الميزانية العامة وانتخاب الهيئة الادارية الجديدة واللجان الاخرى ٠

المادة العاشرة ـ تعقد الهيئة العامة اجتماعا غير اعتيادى او اكثر بدعوة من الهيئة الادارية على ان يقرر ذلك ثلثا اعضاء الهيئة الادارية او بطلب عشرين بالمائة من عدد اعضاء الهيئة العامة على ان ينص فى الدعوة على الموضوع المطلوب بحثه واصدار القرار بشأنه وان يقتصر البحث على ذلك الموضوع فى هذا الاجتماع غير الاعتيادى ٠

المادة الحادية عشرة ـ يتم نصاب الهيئة العامة بحضور اكثرية الاعضاء واذا لم يتم هذا النصاب يوءجل الاجتماع الى اليوم التالى بنفس المكان والزمان ويتم فيه النصاب مهما بلغ عدد الحاضرين ٠

المادة الثانية عشرة ـ يكون التصويت فى الهيئة العامة باكثرية الحاضرين وعند تعادل الاصوات يوءجل الاجتماع ساعة واحدة ويعاد التصويت فاذا تكرر تعادل الاصوات يرجح الجانب الذى يوءيد رئيس الاجتماع ٠

المادةالثالثة عشرة ـ يشترط فى الاجتماعات التى تعقدلتعديل نظام الاتحاد الداخلى حضور نصف اعضاء الهيئة العامة على الاقل سواء فى الاجتماع الاصلى او بعد التأجيل ٠

المادة الرابعة عشرة ـ يكون حل الاتحاد باكثرية ثلثى اعضاء الهيئة العامة ٠

المادة الخامسة عشرة ـ يكون التصويت فى اجتماعات الهيئة العامة بالاقتراع السرى ٠

المادة السادسة عشرة ـ تقوم الهيئة الادارية بما يلى :
١ ـ انتخاب رئيس ونائب رئيس وسكرتير او اكثر وامين للصندوق ولها تعيين مستخدمين لادارة شوءون الاتحاد ٠

٢ ـ ممارسة الصلاحيات الانضباطية المنصوص عليها فى هـــذا النظام ٠

٣ ـ المهام التى عينها لها هذا النظام ٠

المادة السابعة عشرة ـ يتم نصاب الهيئة الادارية بحضور اكثرية اعضائها وتصدر قراراتها باكثرية عدد الحاضرين وتجتمع الهيئـــة بدعوى من السكرتير ويقوم الرئيس بادارة الجلسات ويحل محلـــه نائبه فى حالة غيابه وعند غياب الاثنين ينتخب الاعضاء رئيسا موقتا للجلسة ٠ وعند تخلف احد اعضاء الهيئة عن حضور ثلاث جلسات متواليات بدون عذر مقبول يعتبر ذلك العضو مستقيلا من الهيئـة الادارية ويحل محله العضو الاحتياط الذى يلى اعضاء الهيئة الادارية فى عدد الاصوات فى الانتخابات السنوية ٠

المادة الثامنة عشرة ـ تودع اموال الاتحاد النقدية فى احـــد المصارف وتسحب بتوقيع الرئيس او نائبه وتوقيع أمين الصندوق ٠

المادة التاسعة عشرة ـ بدل الانتساب دينـــــار واحد وبدل الاشتراك السنوى ثلاثة دنانير تدفع فى ثلاثة أقســـاط فى الموعد الذى تحدده الهيئة الادارية ٠

المادة العشرون ـ للهيئة الادارية ان تستخدم بناية الاتحـــاد للقيام بفعالياته ٠

المادة الحادية والعشرون ـ يمثل الرئيس او نائبه او اى عضو من الهيئة الادارية بتخويل منها الاتحـــاد امام الاشخاص الحقيقيين والحكميين وامام المحاكم والدوائر الرسمية ٠

المادة الثانية والعشرون ـ على طالب الانتساب ان يقدم طلبا تحريريا للهيئة الادارية مرفقا ببعض انتاجه وعلى الهيئة الادارية ان تبت بطلب الانتساب خلال شهر من تقديمه ولكنها ليست مجبرة على بيان سبب الرفض عند رفض الطلب ٠

المادة الثالثة والعشرون ـ تسقط عضوية العضو فى الحالات التالية :ـ

١ ـ بزوال شرط من شروط العضوية ٠

٢ ـ بالاستقالة التحريرية ٠

٣ ـ بالفصـــل
٤ ـ بالتخلف عن دفع بدل اشتراك قسط واحد لمدة ثلاثة اشهر بدون عذر مقبول ٠

المادة الرابعة والعشرون ـ كل عضو يخالف احكام النظام يدعى الى الهيئة الادارية التى لها بعد التحقيق ان تقرر ما يلى :ـ
١ ـ تنبيهه شفويا ٠
٢ ـ انذاره تحريريا ٠
٣ ـ حرمانه من عضوية الاتحاد بصورة موقتة ٠
٤ ـ فصله من الاتحاد على ان يبلغ بقرار الفصل تحريريا ٠

المادة الخامسة والعشرون ـ للعضو المفصول استئناف قـــرار الفصل لدى الهيئة الادارية التى لها اعـادة النظر فى قرارها وعند اصرارها على الفصل فللعضوية عرض الامر على اول اجتماع للهيئـــة العامة التى لها الحق فى اصدار القرار النهائى ٠

المادة السابعة والعشرون ـ يقـــوم أمين الصنـــدوق بتنظيم التالية :ـ
١ ـ سجل الاعضاء باسمائهم وعناوينهم وجنسياتهم واعمـــارهم وتاريخ انتسابهم ٠
٢ ـ سجل لمحاضرات جلسات الهيئة العامة والهيئة الاداريـــة وقراراتهما ٠
٣ ـ سجل بالاقتراحات والطلبات ٠
ويوقع الرئيس او نائبه على كلا من هذه السجلات ٠
المادة السابعة والعشرون ـ يقـــوم أمين الصنـــدوق بتنظيم السجلات التالية :
١ ـ سجل المدخولات والمصروفات مصادقا عليه من كاتب العـــدل ٠
٢ ـ سجل الاثاث والكتب والممتكات الاخرى موقعا عليه من قبل الرئيس او نائبه ٠

وعلى امين الصندوق ان يحفظ المبالغ التى تقل عن العشرة دنانير فى صندوق الاتحاد ويودع ما يزيد عن ذلك فى اقرب فرصة لـــدى المصرف وهو الذى يوقع وصولات القبض ويقدم بيـــانا بمدخولات الاتحاد ومصروفاته الى الهيئة الادارية للمصادقة عليه ٠

المادة الثامنة والعشرون ـ على الهيئة الادارية ان تقدم بيانـــا مفصلا عن اعمالها وعن ميزانية الاتحاد السنوية الى الهيئة العامة فى اجتماعها السنوى الاعتيادى ٠

مادة موقتة ـ تقوم الهيئة المؤسسة باعمال الهيئة الادارية حتى اول اجتماع تعقده الهيئة العامة ٠

ميثاق الوحدة العربية الثقافية

بسم الله الرحمن الرحيم

ان حكومة الجمهورية العراقية ·

وحكومة الجمهورية العربية المتحدة ·

تحقيقا لما نص عليه دستوراهما من انهما جزء من الامة العربية ·
وتمشيا بالروح مع ما رسمه دستوراهما من ان المواطنين بجميع فئاتهم شركاء متعاونون فى الوطن والحياة القومية ·
وتمكينا للمواطن من ان يمارس حياته على أساس من الشعور الواعى بالكرامة الفردية والتكافل الاجتماعى المستنير ·
واستجابة للشعور بالوحدة الطبيعية بين ابناء الامة العربية ·
وايمانا بان وحدة الفكر والثقافة أساس لوحدة الشعب العربى فى كل مكان ·

وتثبيتا لاركان القومية العربيـــــة التى لا تعرف التمييز بين مواطنيها فى الجنس او المذهب او العقيدة ·

وتنفيذا لما جاء فى المادة التاسعة من ميثاق جامعة الدول العربية الموءرخ فى الثامن من ربيع الثانى عام ١٣٦٤ هـ ، الموافق ٢٢ مارس سنة ١٩٤٥ م·

وتعزيزا للمعاهدة الثقافية المعقودة بين دول الجامعة العربية والمؤرخة فى الثانى والعشرين من ذى الحجة عام ١٩٦٤ هـ ، الموافق ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٤٥ م .

وعملا باحكام المادة الرابعة من الاتفاقية الثنائية المعقودة بين وفد والجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحـــــدة فى ١٩ تموز – يولية – سنة ١٩٥٨ .

ورغبة فى عقد ميثاق لتقوية التعاون وتنسيق الجهود فى سبيل

عن الجمهورية العراقية ...

عن الجمهورية العربية المتحدة :...
اللذين اتفقا على ما يأتى :

المادة الاولى

يكون هدف التربية والتعليم :

بناء جيل عربى واع مستنير ،

مؤمن بالله ، مخلص للوطن العربى ،

يدرك رسالته القومية والانسانية ،

ويثق بنفسه وامته ،

ويستمسك بمبادىء الحق والخير ،

ويستهدف المثل العليا فى السلوك الفردى والاجتماعى ،

ويملك ارادة النضال المشترك واسباب القوة والعمل الايجابى متسلحا بالعلم والخلق .

لتثبيت مكانة الامة العربية المجيدة وتأمين حقها فى الحرية والامن والحياة الكريمة .

المادة الثانية

يتعاون الطرفان تعاونا كاملا :

فى ميادين العلم والتربية والثقافة وارساء دعائمها على اساس من التكافل والتكامل ، ويعملان بصفة خاصة على تبادل المعلومات وثمرات البحوث العلمية والفنية ، وتبادل الاساتذة والمدرسين ، وقبول الطلبة بالمدارس والمعاهد والجامعات ، وعقد المؤتمرات والاجتماعات والحلقات الدورية والتدريبية ، وتنسيق الوان النشـــاط الرياضى والفنى ، وتحقيق التعاون بين الهيئات والمجالس المختصة بهذه الشوءون حكومية وغير حكومية ، ـ وفقا لما هو وارد فى الملحق رقم «١» المرفق بهذا الميثاق ـ ٠

المادة الثالثة

يتبادل الطرفان المعلومات الفنية والخبراء بما يحق تكامل النهضة العلمية والتربوية والثقافية فى مراحل التعليم العام والفنى والجامعى والعالى ، ويوضع لذلك برنامج تقوم نتائجه ويعاد النظر فيه على فترات دوريـــة ٠

المادة الرابعة

ينتظم التعليم العام فى الجمهوريتين ثلاث مراحل ، هى :

المرحلة الابتدائية ، ومدتها ست سنوات ٠

المرحلة الاعدادية ، ومدتها ثلاث سنوات ٠

المرحلة الثانوية ، ومدتها ثلاث سنوات ٠

وتعتبر الخطط الواردة فى الملحق رقم (٢) المرفق بهذا الميثاق اساسا عاما للعمل بقصد بلوغ مستويات محددة فى نهاية كل مرحلة٠ وتكون المستويات العلمية للصفوف المتناظرة وشهاداتها فى كـــل مرحلة من مراحل التعليم المذكورة متعادلة ٠ وتجرى امتحانات القبول والانتقال والامتحانات العامة فى الجمهوريتين فى حدود القواعد والنظم المقررة فى الملحق رقم (٣) المرفق بهذا الميثاق ٠ وتنشأ هيئة مشتركة للتشاور والتنسيق فى اعمال الامتحانا ت العامة فى نهاية المرحلـــة

الثانوية تمهيدا لانشاء شهادة عربية لاتمام الدراسة الثانوية ٠

المادة الخامسة

تضع وزارتا التربية والتعليم فى الجمهوريتين العناصر الاساسية للمناهج الموحدة فى المراحل الثلاث ٠

المادة السادسة

تهيأ جميع الوسائل والظروف التى تكفل حسن اعداد المعلم العربى وتدريبه ليوءدى رسالة التربية والتعليم على الوجه الذى يحقق اهداف الامة العربية ٠ ويسترشد فى ذلك بالمنهج الموضح فى الملحق رقم (٤) المرفق بهذا الميثاق ٠

المادة السابعة

يتعاون الطرفان على النهوض بالتعليم الفنى ـ المهنى ـ كدعامة أساسية للنهضة الاقتصادية والانتاج القومى ، ويعملان من أجل ذلك على أن ينال هذا التعليم نصيبه الكامل من العناية ٠

ويسترشد فى ذلك بالتوجيهات المبينة بالملحق رقم (٥) المرفق بهذا الميثاق ٠

المادة الثامنة

يعمل الطرفان على ان تقوم فى كل منهما « نقابة للمعلمين » تجمعهم على هدف تربوى موحد وتتيح لهم مزيدا من التعاون مع وزارة التربية والتعليم فى سبيل تعزيز مستوى المهنة وتعبئة جهودهم فى خدمة النهضة القومية ، كما يعملان على قيام اتحاد للمعلمين فى البلاد العربيـــة ٠

المادة التاسعة

توءلف هيئة مشتركة لمتابعة تنفيذ هذا الميثاق ، ويحدد تكوينها واختصاصها ونظام العمل فيها كما هو مقرر فى الملحق رقم (٦) المرفق

بهذا الميثاق ٠

المادة العاشرة

يستهدف هذا الميثاق تحقيق الوحدة العربية الثقافية الشاملة، ويرحب الطرفان بانضمام الدول والبلاد العربية الشقيقة اليه ، ويتم ذلك بمجرد ابلاغ الحكومة المختصة انضمامها للميثاق الى الحكومة المودع لديها هذا الميثاق ٠

المادة الحادية عشرة

يجرى العمل فورا على توحيد التشريعات والانظمة الخاصة بالتربية والتعليم والثقافة فى الجمهوريتين ، وذلك وفقا للمبادىء الاساسية التى تضمنها هذا الميثاق

المادة الثانية عشرة

يشرع فى تنفيذ هذا الميثاق فور التصديق عليه ٠

المادة الثالثة عشرة

تعتبر الملاحق المرافقة لهذا الميثاق جزءا منه ومتممة له ، ويتم تعديلها بقرار من وزير التربية والتعليم المختص بناء على توصية من الهيئة المشتركة ٠

المادة الرابعة عشرة

تصدق الحكومتان على هذا الميثاق طبقا للنظم الدستورية المرعية، فى أقرب وقت ممكن ، وتبلغ وثائق التصديق الى الدولة المودع لديها هذا الميثاق ، كما تبلغ الامانة العامة للجامعة العربية ذلك ٠

المادة الخامسة عبشرة

تعتبر الجمهورية العراقية الدولة المودع لديها هذا الميثاق ٠

واقرارا بما تقدم وقع المندوبان المفوضان هذا الميثاق ٠

عن حكومة الجمهورية العربية المتحدة

عن حكومة الجمهورية العراقية ٠

صدر حديثا

سياسة الاعمار الاقتصـــــادية فى العـراق

● ألفه الدكتور توماس بالوك استاذ الاقتصاد فى كلية باليول بجامعة اوكسفورد .

● ساعده فى البحث وقدمه للعربية الدكتور محمـــد سلمان حســـن .

● منشورات الثقافة الجديدة ـ بغداد ١٩٥٨

ولهذا الكتاب اهمية خاصة ، اولا لانه يبحث مشكلة فى أهم مشاكل العراق الحديث واكثرها الحاحا وهى سياسة الاعمار الاقتصادى التى يجدر مناقشتها بسعة وعمق بين المفكرين والاقتصاديين والمعنيين بهذه الشوءون من مسوءولين وغير مسوءلين . وثانيا لان واضع هـذا هذا التقرير الاستاذ بالوك من اقطاب الفكر الاقتصادى الانكليـــزى المتحررين وانه وضعه لا اكثر من وضع التقارير فى هـــذا الموضوع ـ معبرا عن وجهة نظر الحكومات الاستعمارية والشركات الاحتكارية وانما حاول كما يبدو النظر الى المشاكل الحقيقية القائمة فى العراق كما هى فعلا ومن وجهة نظر الاقتصاد العراقى ، ومع ذلك فلن نقول ان لا مجال لنقد كثير من ارائه او انه او فى الموضوع حقه، بل نترك تقدير ذلك للقارىء الكريم . وثالث امر جعل لهذا الكتاب اهميتـــه الخاصة هى كون معربه هو الدكتور محمد سلمان حسن ســـكرتير ملجس الاعمار . فالدكتور محمدشاب نابغ برهنت دراساته السابقة الناجحة وانتاجه القيم رغم قصر المدة التى قضاها فى العراق بعـــد

رجوعه من اكسفورد ، على انه اقتصادى نابه ومفكر عميـــق • ولا نشك فى ان العراق الجديد سيجنى الكثير من ثمار قلمه وذكائه والدكتور محمد فوق هذا وذاك قد زامل الاستاذ بالوك وســـاعده على اعداد كتابه •

ويتألف هذا التقرير من ـ ٣٠٣ ـ فقرات و ـ ١٠ ـ فصول و ـ ٣٠ ـ جدول احصائى • وينطوى على عصارة المعلومات الاقتصادية والاحصائية الضرورية كأساس لرسم سياسة اقتصادية جديدة تهدف الى انماء مرافق البلد الاقتصادية ورفع مستواه المعاشى والاجتماعى •

ويؤكد الدكتور محمد سلمان حسن ان هذا التقرير يمتاز عن كل ما كتب ، من تقرير وليم ولكوكس عن الرى فى العراق قبـــل الحرب العالمية حتى تقرير اللورد سولتر عام ١٩٥٥ ، من كونه ينظر الى شؤون العراق من الداخل اى من وجهة نظر الشعب العراقى ، وليست من الخارج ، اى من وجهة نظر المصالح الاجنبية ، وعلى هذا الاساس يدعو هذا الكتاب الى الاصلاح الزراعى ، والتقدم الصناعى، والحماية فى السياسة التجارية ، ويدرس قبل كل شىء مضمون الاقتصاد الخاضع للضغط ، ويرسم الطريق نحو الاقتصاد متوازن يطور كل مرافق الثروة الوطنية ، اقتصاد مستقل غير خاضع للنفط ، اقتصاد يعتمد على نفسه بنفسه ، واقتصاد لا يخبط خبط عشواء ، بل اقتصاد موجه يسير حسب خطة مرسومة ، وهذه هى مزايا المرحلة الاقتصادية التى تقف الجمهورية العراقية على ابوابهـــا اليـــوم •

ونأمل ان تكون لنا عودة الى هذا الكتاب اذ ستفتح الثقافة الجديدة صفحاتها لمناقشة ما جاء فيه من آراء وأفكار •

قـريبا فـــــى الاسواق
« احـزان الرجل الصغـير »
مجموعـــة قصصية
بقلم : عادل ابـو شنب

عربي في موسكو

× ـ تأليف الدكتور محمد مجذوب

× ـ من منشورات المكتبة العصرية ـ صيدا

كان ـ اندريه ـ يجمعنا · وعندما تعود الشمس كـــرة ملتهبة تتوثب فى الافق البعيد وقت الغروب، كنت ألمحه فى ركن هادىء من الباخرة ـ جروزيا ـ مستلقيا بملابس العمل الملطخـــة بزيوت المكائن العاملة ، يقرأ فى كتاب · وفى مرة من المرات رأيته يحاور أمين مكتبة الباخرة ويسأله عن كتاب فى السياسة ، رأيت الى أمين المكتبة وهو ســوفياتى مثل اندريــه ينظر الى الاخـير ووبريق الود يلتمع فى عينيه ويسأله : كيف علمت بصدور هذا الكتاب ؟ وانه لم يصل الى المكتبة بعد ! ويجيبه اندريه باشارته المعهودة الساذجة الى اعلان عن صدور الكتاب فى جريدة سوفيتية · ومنذ ذلك الوقت بدأنا نعرفه نحن الزملاء ··· وكانت لنا معه أحاديث طوال الرحلة ·

لم يكن أندريه عالما من علماء القـــانون او السياسة او شاعرا كبيرا او معلما فى قرية من قرى تلك السهول الخضراء فى الاتحـــاد السوفياتى · كان بكل بساطة عاملا من عمال الباخرة التى اقلتنا من اللاذقية الى اوديسا الجميلة ومنهـــا الى موسكو لحضور المهرجان السادس عام ١٩٥٧ · ولكن الجميع حسبوه قبطان الباخرة او معاونه او شخصية ذات اهمية · وسأله أحد الزملاء : لماذا تمنع القوانين عندكم حق الاضراب ؟ ويجيبه اندريه : نضرب ولمصلحة من ؟ أنضرب ضد انفسنا ؟ اننا نملك كل شيء ، فهل نضرب ضد امتلاكنا كـــل

شيء ؟ ومنذ ذلك الوقت وأندريه يعيش حيا فى ذكريات الزملاء .

وعاد الدكتور محمد مجذوب الى لبنان ومن هناك كتب لنا كتابه ـ عربى فى اموسكو ـ كتبه عن مثل هؤلاء البسطاء بعمق ، الطيبين لانهم بشر !

وكان الدكتور مجذوب مع زوجى ومعى فى رومانيا الشعبية ، وكان كلما التقى بانسان بسيط شبهه باندريه الغائب . لقد كان اندريه رمزا ، لم يكن واحدا ، كان قطرة من قطرات خضم هائل نقى من البشر الاحياء فى تلك الارض الطيبة ، كان يشبهه الجميع وكان الجميع يشبهونه بصفات الطيبة والصراحة والصرامة والوعى .

ـ اذا ثار شعبك وعدت الى بلادك فاكتبى لى .

وقلت لاندريه سأكتب لك . وبالامس قرأته فى كتاب ـ عربى فى موسكو ـ الذى أعاد الى ذاكرتى ايام الباخرة جروزيا وامسياتها الحافلة بنسائم البحر وجميل الاحاديث .

يبدو الدكتور مجذوب فى كتابه هذا أديبا من طراز جيد . ففى هذا الكتاب تمتزج المذكرات باسلوب القصة والخواطر والتداعى فاذا بك أمام عالم يجيش بالصور والافكار والذكريات وكل ما يلفت النظر لاول وهلة فى عالم جديد . ففى هذا الكتاب تستطيع ان تتمتع بادب الرحلات ، وفى هذا الكتاب تستطيع ان تلم المامة طيبة باوجه نشاط الوفود العربية ومكانتها فى ذلك المهرجان العظيم .

كنت مع الوفد العراقى . اننى فخورة بعراقيتى ، ولكننى عربية من فلسطين ايضا . ولقد عانيت المأساة ، مأساة ضياع وطنى بحدة وعنف ، وفى مستشفيات الجبهة فى شلسطين تراكمت فى اعماقى وذاكرتى مشاهد الضحايا القتلى ، ومناظر الجرحى والثكالى والمشردين من الايتام . وكانت الدعايات المغرضة الاستعمارية تصور الاتحاد السوفيتى غولا يطمح لالتهام العرب . وفى الاتحاد السوفياتى وجدت كما وجد الكثيرون وكما وجد مؤلف هذا الكتاب الملايين الملايين من الاصدقاء المخلصين ، اصدقاء لوطنى ، اصدقاء لشعبى اصدقاء لقضيتنا التحررية الخالدة ، وهذا ما كشفه وصدق حقا فى كشفه الدكتور مجذوب فى كتابه ـ عربى فى موسكو ـ .

سلافه حجاوى

مجلـــة ـ المثقف ـ

فى سطور اود الكتابة عن مجلة ـ المثقف ـ التى طلعت علينا بثوب قشيب وحلة جميلة ، وقبل الدخول فى موضوعها ، فى نفسى سوءال يلح ويلحف ، وما انا بقاهره ! وهو لم هذا الصمت ؟!

كان العهد البائد يريد القضاء على الفكر العراقى ، كان يريد من المفكرين ان يصمتوا ، ومن الشعراء ان يركنوا عن الغناء ، ومن النقاد ان يتنكبوا عن طريق النقد العلمى البناء ، وقد سلك لذلك سبيل القضاء على الحريات الدمقراطية ، ولكنه كان اهزل من ان يتمكن من شل حركة الفكر الخلاقة ، واضعف من ان يستطيع خنق غناء الشعراء واوهن من ان يتوصل الى الانحراف بالنقد عن اسسه العلمية البناءة ، ولا نعنى بهذا ان اثار سياسة القمع والارهاب والتزييف لم تكن سيئة ! ومع ذلك ظل الفكر العراقى حيا ، وافضل دليل على ذلك هو صدور « الثقافة الجديدة » الحبيسة اربع سنوات ، وصدور مجلة « المثقف » التى نحن بصددها الان ؟ لقد شعر المفكرون بجو الحرية مجسدا فى ثورة ١٤ تموز ، فصدرت « المثقف » وعادت «الثقافة الجديدة» الى الميدان لتسنهم فى الدفاع عن الجمهورية وفى تطويرها وتنميتها ، ولكن الغريب بالامر ان جوا ثقيلا من الصمت قد اكتنف وغلف صدور « المثقف » وكذلك « الثقافة الجديدة » ، اجل لماذا هذا الصمت ؟ مع العلم ان المثقف والكلمة فى صددها ، قد تلقفها القراء بلهفة وكادت الاسواق تفتقدها فى ايام قلائل ، الامر الذى

يكشف لنا عن اهميتها وترقب القارىء لها ٠

لا شك ، ان دور المجلات والصحافة ، الفكرية منها خصوصا في تثقيف الجماهير لا يتم على احسن وجوهه الا اذا رافقت هذه المجلات والصحافة الفكرية حملة من النقد العلمى البناء ، الذى يطرح المشاكل الجوهرية على بساط البحث ويشبعها تحليلا وشرحا٠ وبهذه الوسيلة تتم الافادة من المجلات ومن الصحافة الفكرية ٠ لذلك لم يكن هذا الصمت بالامر الناجع ولا بالظرف المساعد على تقدم حياتنا الفكرية ٠ وقبل الدخول فى موضوع « المثقف » اقول انى اشجب هذا الصمت الذى يتعارض تعارضا جوهريا مع اساس كل حياة فكرية ، والذى هو التفاعل بين الافكار ، هذا التفاعل الذى يجب الا يحول دونه خوف ولا وجل ولا خجل ولا اعتبار ما ٠

كان لصدور « المثقف » دلالة اولية ، كما قلت٠ فبعد ان صدرت « الثقافة الجديدة » فى عام ١٩٥٤ ثم اغلقت ومن جديد صدرت ومن جديد اغلقت حتى تحررت بعد ثورة ١٤ تموز تبين ان فى العراق قابليات فكرية يمكنها ان تنافس القابليات الفكرية الموجودة فى الاقطار العربية الشقيقة الاخرى ، وتبين اكثر من ذلك ان هذه القابليات هى اكثر من قابليات ،انها حقائق موجودة ، قائمة ٠ ثم صدرت « المثقف » وكانت دليلا جديدا على هذه الحيوية فى الفكر العراقى ٠

ـ اشعار فى المنفى ـ

عبدالوهاب البياتى

× **منشورات ـ الثقافة الجديدة ـ ٠**

× **مطبعة الرابطة ٠**

قامت ـ الثقافة الجديدة ـ بالطبعة الثانية فى اللغة العربية

لهذه المجموعة الشعرية التى كتبها الشاعر عبدالوهاب البياتى ايام كان العهد البائد البغيض يحرم على الشعراء الغناء والانشاد • وعبد الوهاب البياتى غنى عن التعريف ، فهو من شـــعرائنا الطليعين فى مضمونه وفى شكله • وفى هذه المجموعة الشعرية ، يجد القارىء انسام الحرية الذائبة التى لم يتمكن العهد البائد البغيض بسلاحه وبارهابه من القضاء عليها ولا التقليل من وجيبها • فى هذه المجموعة يجد القارىء الحب البسيط ـ الساذج ـ للانسان ، للاطفـــال ، للزيتون ، للحياة الذى يطفح به شعر عبدالوهاب البياتى • انهـــا تحمل بين سطورها هذا الحب العظيم العميق للوطن ، للعراق ، الذى يتجسم فى عيون الاطفال وفى وجيب الحنين ، فهو نغمة شـــعرية انسانية وطنية •

ملكية الارض فى العـــراق

تأليف محمد نورى كاظم

يستعرض الكتاب تطور ملكية الارض فى العراق منذ دخول الاسلام الى ان يصل الى القضاء على الاقطاع بصدور قانون الاصلاح الزراعى • وهكذا يعرض هذا الكتاب الصغير صورة كاملة لتطور نظام ملكية الارض فى العراق فى هذه الحقبة الطويلة •

كتب أقدمها الى القارئ

بقلم : عدنان الحافظ

١ ـ القوانين الاساسية للاقتصاد الرأسمالى ٠

- تأليف : جان بابى ـ استاذ بجامعة باريس ٠
- ترجمة لجنة من : شريف حتاته ، محمد خليل قاسم ، سعد كامل وحليم طوسون ٠
- اصدار : دار الفكر ـ القاهرة ـ ١٩٥٧
- ٢٣٠ صفحة من الحجم المتوسط ٠

ـــ ان اغلب كتب الاقتصاد السياسى التى كنا نتداولها فى كلياتنا ومدارسنا وتلك التى تعج بها مكتباتنا العامة والخاصة انما كانت تقتصر على معالجة النشاط الاقتصادى للافـــراد بمعزل عن علاقات الانتاج بوصفها علاقات اجتماعية أساسية ٠ وقد كانت اغلب تلك الكتب ـ ان لم يكن جلها ـ هى كتب تدافع عن وجهة نظر النظام الاستعمارى المتفسخ ، وتحاول جاهدة ان تخفى دراســـة الجانب الاجتماعى فى الاقتصاد السياسى ، لان دراسة هذا الجانب الاجتماعى فى الاقتصاد السياسى توءدى حتما الى تحليل مقومات النظام الاستعمارى باعتباره المرحلة الاخيرة فى تطور النظام الرأسمالى المنهار ٠ واصدار مثل هذا الكتاب سيكشف ، الى حد بعيد ، عن حقيقـــة السيطرة الاقتصادية للدول الاستعمارية على اقتصاد البلدان المتخلفة ، وسيكون عاملا مهما فى توجيه اقتصادنا ليحقق بصدق مصالح القوى الوطنية المعادية للاستعمار ٠ ان مكتباتنا مفتقرة بصورة شديدة الى مثل هذه الكتب العلمية القيمة وجدير بالمثقفين ان يقتنوه ويمعنوا فى دراسته٠

٢ ـ دور الفرد فى التاريخ ٠

- تأليف بليخانوف ٠
- ترجمة : احسان سركيس ٠
- اصدار : دار ابن الوليد ـ دمشق ـ ١٩٥٦ ٠
- ١٠٤ صفحات من الحجم الصغير ٠

لدار ابن الوليد خدمات ثقافية جليلة ، اذ انها قد ساهمت ـ الى درجة كبيرة ـ فى نشر الافكار التقدمية ، واصدرت خلال فترة وجيزة العدد العديد من الكتب التثقيفية فى هذا الحقل ٠ ومن الكتب التى وصلتنا موءخرا ـ بعد قيام ثورتنا المجيدة ـ هذا الكتاب الثمين ٠ وقد كتبه مولفه ـ بليخانوف ـ احد قادة الفكر التحررى ـ فى مطلع القرن العشرين ، وعلى الرغم من صغر حجم هذا الكتاب وقدم الامثلة والوقائع التى اوردها الموءلف للتدليل على آرائه الرائعة ـ واغلبها وقعت خلال القرن التاسع عشر ـ فانه خصب فى مادته ، وعميق فى مفاهيمه ، رائع فى محتواه العام ٠ وقد استطاع ـ بليخانوف ـ ان يعرض كل ذلك باتم ما يمكن من جلاء ووضوح ودقة ٠

ان محتوى هذه المفاهيم العلمية لا يخرج عن كون ان مقياس العظمة والبطولة التى كانت وقفا على الافراد ، وقد انتقل نتيجة التطور التاريخى ، الى الجماهير العاملة من أجل اتمام أشكال جديدة متطورة فى الحياة ٠ فمهما سمت وارتفعت عظمة الفرد او الافراد، فانها لتتقاصر أمام عظمة الجماهير صانعة التاريخ على انه ـ من جانب آخر ـ لا مجال ابدا لانكار دور الافراد البارزين وقادة الطليعة الافذاذ وما لهم من اثر فى مسير الحوادث ٠ غير ان عظمة الافراد انما تقاس تبعا لعظمة الاهداف والمهام التى توسد اليهم ، ولكن الدور ، من حيث الاساس ، ـ وأقول الاساس ـ يظل محددا بالضرورة التاريخية التى املته والتى تواكبه ٠ ويستطيع القارىء ان يخرج ـ بعد الفراغ من قراءة هذا الموءلف القيم ـ وهو واثق بان الرجل العظيم : « انما هو صورة العصر الذى عاش فيه ، وتقيد بنوازعه واهدافه، وادى ما ترتب عليه لخدمة التطور ، لا انكار لدور الفرد العظيم ، ولا مبالغة فيه » ٠

قال زعيمنا المقدام عبدالكريم قاسم : « ان الثورة اعظم من ان

يقف أحد ضد تيارها ، ولان الشعب الذى انبثقت عن ارادته هـــذه الثورة ، **أعظم من اى فرد فيه** » . ولهذا أصبح عبدالـــكريم قاسم زعيمنا وبطلنا !

٣ ـ موءلفات مختارة ـ القسم الاول .

- تأليف : ماوتسى تونغ
- ترجمة : الدكتور فوءاد أيوب .
- اصدار : دار دمشق للطباعة والنشر ـ دمشق ـ ١٩٥٧ .
- ٢١٠ صفحات من الحجم المتوسط .

ترجم هذاالكتاب عن النسخة الانـــكليزية الصادرة عام ١٩٥٤ والمأخوذة بدورها عن الطبعة الصينية فى خمسة مجلدات وقد رتبت محتويات المختارات تبعا للزمن ، كما قسمت بصورة متفقة مع المراحل التاريخية الخمس التى اجتازها الحزب الشـــيوعى الصينى منـــذ تأسيسه عام ٩٢١ وهذه المراحل هى :

١ ـ مرحلة الحرب الاهلية الثورية الاولى من عام ٩٢١ـ٩٢٧
٢ ـ مرحلة الحرب الاهلية الثورية الثانية من عام ٩٢٧ـ٩٣٧
٣ ـ مرحلة الحرب الوطنية ضد الغزاة اليابانيين من عام ٩٣٧ـ ٩٤٥ .
٤ ـ مرحلة الحرب التحريرية ضد شان كاى شيك وامريكا من عام ٩٤٥ ـ١٩٤٩ .
٥ ـ مرحلة تصفية بقايا فلول شان كاى شيك وضم منطقـــة ـ التيبت ـ الى الوطن الام من عام ٩٤٩ـ٩٥١ .

وهذا الكتاب هوالجزءالاول من هذه المختارات التى تتضمن المقالات التى كتبها قائد الشعب الصينى البطل ماوتسى تونغ خلال المرحلة الاولى من الثورة ـ **تحليل الطبقات فى المجتمع الصـــينى ، تحقيق فى الحركة الفلاحية فى هوفان** ـ وخلال قسم من المرحلـــة الثانية ـ رب شرارة واحدة اشعلت نارا هائلة ، يجب ان نعنى بالعمل الاقتصادى ، كيف نحلل الطبقات فى المنـــاطق الريفية ، الاهتمام بشروط الجماهير المعيشية والعناية باساليب العمـــل وغيرها من المقالات ... ـ .

والكتاب ذو سلاح ماض يوضع بين ايدى قوانا التحررية هو سلاح تجربة الثورة الصينية الظافرة ، الثورة التى استطاعت ان تحرر الشعب الصينى المناضل من حكم المستعمرين وعملاءهم ، وان تقودهم من نصر الى نصر ، وان تسر بهم الى غدهم المشرق الزاهر • ونحن بانتظار صدور الجزء الثانى من هذه المؤلفات المختارة حسبما اوعدنا المترجم بذلك •

٤ ـ الاستعمار اليوم •

- تأليف : أ • م • ليمين
- ترجمة : كمال عبدالحليم
- اصدار : دار الفكر ـ القاهرة ـ ٩٥٦
- ٦٠ صفحة من الحجم المتوسط

عصرنا اليوم هو تصفية الاستعمار فى كل مكان • عصر الشعوب المتحررة وتوطيد كلمتها • ان عمر الاستعمار اصبح يعد بالسنين ، ولن تجديه بعد اساليبه الملتوية ومؤامراته الجهنمية وتصرفاته الهستيرية وعدوانه الاجرامى ، ولن تفيده ابدا توالى استفزازاته واتباع سياسة ـ مواقف القوة ـ التى رفع دالس علمها • لقد كتب عليه ان يموت وان يقبر الى الابد ليعم السلام ، ارجاء عالمنا الفسيح ، والكتاب الذى اضعه بين يدى القراء تجسيد عميق لهذه المفاهيم العلمية وقد استطاع مؤلفه ان يبسطها الى درجة تسمح للقارىء السوى ان يلم بها ويحيط بجوانبها ويعيها بادراك • ان التاريخ ـ تاريخ الشعوب ـ يغذ السير الى الامام بخطوات واسعة ثابتة ولن تستطيع القوى الاستعمارية مهما بلغ عتوها ان توقفه • قال زعيمنا عبدالكريم قاسم مؤكدا هذه الحقيقة الخالدة : ـ ان التاريخ يتقدم الى الامام ولن نرجع الى الوراء ، وسنقرر كياننا الذى حصلنا عليه ونوحد اهدافنا ـ •

٥ ـ الطبقة العاملة فى المعركة ضد الاستعمار ٠

● اشترك فى كتابته كل من : فتحى كامل الامين العام للاتحاد الدولى للعمال العرب ، احمد فهيم رئيس الاتحاد المهنى لعمال الغزل والنسيج ، سيد عبدالوهاب ندا من عمال النقل ونور سليمان النقش من الاقليم المصرى من الجمهورية العربية المتحدة ٠

● اصدار : دار الفكر ـ القاهرة ـ ١٩٥٧
● ٨٠ صفحة من الحجم الصغير ٠

لقد كان للدور البطولى الذى لعبته الطبقة العاملة المصرية ، ابان الاعتداء الثلاثى الغادر على الشقيقة مصر الاثر الفعال في تحقيق النصر وطرد الغزاة ٠ وقد استشهد الكثير من العمال الابطال وهم يقاومون بشجاعة نادرة قوى الشر والعدوان دفاعا عن مدينتهم الخالدة ـ بور سعيد ـ التى ضربت اسمى ايات البطولة فى الكفاح والدفاع عن ارضها الطاهرة ٠ والكتاب الذى نحن بصدده الان ، يبحث الاسباب الحقيقية للعدوان الغادر على مصر ويكشف النقاب عن الاسباب الحقيقية لهذا العدوان القذر ويشرح ـ بشىء من الايجاز ـ خطة العدوان العسكرى ودور الطبقة العاملة المصرية التى وقفت فى المقدمة ، كما انه يبحث فى ذلك التأييد الشامل الذى قامت به الطبقة العاملة العالمية التى وقفت الى جانب مصر ـ لان العمال فى كل مكان اكثر الناس ادراكا لاهمية تحرر الشعوب وصيانة السلام العالمى ـ ٠ ويختتم الكتاب فى التأكيد على ان وحدة وحدة الشعب هى الطريق للنصر ٠

٦ ـ الاستعمار الفرنسى فى المغرب العربى ـ مع دراسة خاصة عن معطيات القضية الجزائرية ٠

● تأليف : هنرى كلود ، اندريه بريتان وايف لاكوست ٠
● ترجمة : محمد عيتانى
● اصدار : مكتبة المعارف ـ بيروت ـ ١٩٥٦
● ١٥٠ صفحة من الحجم المتوسط ٠

منذ ان وطأت أقدام المستعمرين الفرنسيين ارض المغرب العربى والجزائر بصورة خاصة عام ١٨٣٠ وهم يفرضون عليها نظاما استعماريا بشعا ٠ وقد عمدوا على تحويل كل شىء فى الجزائر ليصبح

فى خدمة مصالح حفنة من الاحتكاريين الفرنسيين • وقد بلغت وقاحة وهمجية قادتهم العسكريين الى حد ان الجنرال ـ برتار ـ وزير الحرب الفرنسى السابق • ان صرح ذات مرة قائلا : ـ يجب ان ندخل فى الحساب كل شىء حتى ابادة السكان المحليين ، فلربما كان الحرق والهدم وتخريب الزراعة الوسائل الوحيدة لتثبيت سيطرتنا ـ • وقد طبقت فرنسا فعلا هذه السياسة الاجرامية وتطبقها فى الوقت الحاضر ضد الشعب الجزائرى البطل • لقد مرت اربع سنوات واخواننا الجزائريين يخوضون معارك ضارية فى اتعس الظروف ولكنهم لم يلقوا السلاح ولن يلقوه حتى يكتب النصر لهم فى النهاية وتطهر ارض الجزائر المجاهدة من دنس المستعمرين حثالى المجتمعات البشرية وقذاراتها • وقد روع الضمير العالمى فى كل مكان لنتائج هذه السياسة الخرقاء التى تمارسها فرنسا فى الجزائر وحتى فى فرنسا نفسها • فقد علت صيحات الشرفاء تطالب بوقف هذه الحرب القذرة وحل مشكلتها حلا سلميا يقوم على اساس منح القطر الجزائر الشقيق حريته واستقلاله • وهذا الكتاب هو احد الكتب العديدة التى اصدرها الكتاب الفرنسيون الشرفاء والتى بينوا فيها بشاعة واستغلال المستعمرين الفرنسيين للجزائر معززين ذلك بالاحصائيت الدقيقة •

•———————•

٧ ـ مولد الصين الشعبية من حرب الافيون الى التحرير •

- تأليف : أ • ابشتاين
- ترجمة : حسين تمام
- اصدار : دار النديم ـ القاهرة ـ ١٩٥٧
- ١٨٠ صفحة من الحجم المتوسط •

لقد خاض الشعب الصينى المناضل معارك طويلة منذ مئة السنين واستطاع اخيرا فى عام ١٩٤٩ ان يحقق لنفسه النصر العظيم وان يطرد المستعمرين وعملائهم من اراضيه • لقد كانت الثورة

الصينية تقدما للحرية على نطاق واسع ، فقد تحرر ـ٦٥٠ـ مليون انسان من السيطرة الاجنبية ومن عتو واستغلال العتاة المحليين بعد قرون من الخضوع والاستعباد والاستغلال البشع ، ومن الاضطهاد والاقطاع والجوع والتاخر • وقد اثبتت الثورة الصينية ان قوى الاستعمار فى كل مكان لم تعد قادرة بالدرجة التى تسمح لها باستعباد شعوب اسيا وافريقيا التى هبت وتهب ضد النير الاستعمارى •

وهذا الكتاب يشرح باطناب تلك المراحل التاريخية التى اجتازها الشعب الصينى وهو يناضل ببسالة وايمان حتى كتب له النصر • والكتاب نفيس الى الحد الذى يجدر بكل مثقف ان يطلع عليه •

•—— —•——•

٨ ـ أمريكا عام ١٩٥٨ •

- تأليف : فتحى خليل
- اصدار : دار الفكر ـ القاهرة ـ ١٩٥٨
- ١٦٠ صفحة من الحجم الصغير •

صدق الشاعر هاينى عندما قال ـ لاتحدثونى عن الحرية •••• أمريكا هى اصطبل الحرية ـ •

تستقبل الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٥٨ بنظرية جديدة هى نظرية السياسة المغامرة والحرب الباردة ـ ومراكز القوة ـ ••• وتطبق ذلك بالمؤامرات والتدخل المسلح ضد الحكومات الوطنية ، ببرنامج ضخم للتفجير الذرى وبمزيد من الاحلاف العسكرية وباصرار على انتهاك ميثاق هيئة الامم المتحدة ••• وهى بعملها هذا انما تحاول عبثا دفع الازمات الاقتصادية الخانقة التى تجر كل الدول الاستعمارية ••• وقد تجر وراءها الحرب ••!

وليس غريبا ابدا ان يصرح دالس ـ ممثل الاحتكاريين الامريكيين قائلا : « ان الولايات المتحدة ستبذل اقصى جهدها لمساعدة الذين يريدون لاوطانهم مستقبلا أحسن » ! والاحسن هذه لم توجه الى الشعب الجزائرى او القبرصى او بقية الشعوب التى تناضل لتحرير اوطانها بل الى الشعب الاندنوسى والصينى وغيرها من الشعوب التى

استطاعت ان توطد كلمتها وان تحكمها حكومات وطنية شعبية ، والواقع ان السيد فتحى خليل ، مؤلف هذا الكتاب ـ قد استطاع ان يثبت جميع جوانب السياسة الامريكية بل واستطاع ان يدعم بارقام دقيقة تظهر الى حد بعيد مدى خطورة السياسة التى تسير عليهـا امريكا وخاصة عام ١٩٥٨ ٠

× فى عام ١٩٥٢ زاد الاتفاق على التسلح فى امريكا حتى بلغ اكثر من ـ٥٠ـ بليون دولار اى ـ٩٠ـ بالمائة من مجموع طلبيات الدولة ٠

× فى منتصف عام ١٩٥٣ بلغت تكاليف التسلح ٥ر١٥٣ بليون دولار اى ٥ر١٤ بالمائة من الانتاج القومى ٠٠ وما زالت هذه السياسة مستمرة الى الان !٠

× فى سنة ١٩٥٣ بلغ ما دفعه الفرد الامريكى من الضرائب ـ التى تنحدر الى برنامج التسلح ـ ٤٤٠ دولار فى السنة ٠

× ان حكومة الولايات المتحدة تدفع ٨٥ بالمائة من مجموع ما تحصله من الضرائب على نفقات التسلح ٠ !

وبعد فالكتاب جدير بالمطالعة والاستقصاء ٠٠ وجدير بالتقدير ايضـا ٠٠

●——●——●

٩ ـ التعايش السلمى ٠

- تأليف : عبدالمنعم الغزالى
- اصدار : دار الفكر ـ القاهرة ـ ١٩٥٦
- ١١٥ صفحة من الحجم المتوسط ٠

قال احد العباقرة وقادة الفكر الحر قبل عشرات السنين : « ان الوقت سوف يأتى عندما تصبح الملايين من الناس فى اسيا عاملا مهما فى التاريخ العالمى وسوف تلعب دورها فى تقرير مصائر الإنسانية باكملها » ٠ ان هذا الوقت قد جاء الان ٠ ان الشعوب فى

استيا لا تريد الحروب ، انها تريد السلام وتعمل من اجله ، جنبا الى جنب شعوب العالم قاطبة .

ان كلمة التعايش السلمى ، والعالم يمر بهذه المرحلة التاريخية الخطيرة ، مرحلة تفكك النظام الاستعمارى وتحرر الشعوب المضطهدة، أصبحت هذه الكلمة ، التعايش السلمى ، كلمة عظيمة سامية فى حياة الشعوب ونضالها ، واصبحت قوة لا تقهر !

ان الانفاس الكريهة ، انفاس تجار الحروب واعداء البشرية ، لم يعد فى وسعها طمس الحقيقة وتزييفها .. فان شعار التعايش السلمى ينتصر اليوم رغم كل القوى والمؤامرات والحملات التضليلية . لقد اصبحت جبهة التعايش السلمى جبهة عريضة متينة تضم الملايين العديدة من البشر . ان عصرنا هو عصر انتصار ارادة الناس الشرفاء من انصار السلم واعداء الحروب .

وفكرة التعايش السلمى تعنى بكل بساطة : التعاون بين نظامين مختلفين اختلافا جذريا فى مجال الاقتصاد والوضع السياسى والوضع الاجتماعى .. وهذا الامر ليس ممكنا فحسب ولكنه شىء معقول ، وانه فى مجال التحقيق وستحققه الشعوب بارادتها التى لا تقهر .

فمن الشرق الاشتراكى ، ومن الشرق العربى ، ومن الشرق الاسيوى ، ومن جميع انحاء العالم ، تردد كل الشعوب اليوم بثقة وامل أشرف كلمة : التعايش السلمى . وكم كان زعيمنا الفذ رائعا ومجسدا لافكارنا حينما قال : « نحن اصدقاء مع العالم ونتعاون معه ونتعاون مع الجميع على اساس المنافع المتبادلة » !

والكتاب الذى اضعه بين ايدى القراء يشرح باسلوب بسيط أخاذ حقيقة هذا المبدأ السامى بالاضافة الى احتوائه على ابواب قيمة

اخرى منها : سياسة الحرب والعدوان الاستعمارى ، قوى التعايش السلمى ضد قوى الحرب والعدوان ، واسيا ترفع رايـــة التعايش السلمى ..

١٠ ـ المادية والمثالية فى الفلسفة .

- تأليف : جورج بوليتزير
- ترجمه وعلق عليه : أسماعيل المهدوى
- تاريخ اصداره : اب ١٩٥٧ .

مؤلف هذا الكتاب الثمين الفيلسوف الفرنسى الشاب جورج بوليتزير الذى أعدمه النازيون عام ١٩٤٢ عند احتلالهم فرنسا . وكان بوليتزير يقوم بتدريس الفلسفة العلمية فى ـ الجامعـــة العمالية ـ بباريس ـ التى احتلت (الجامعة الجديدة) محلها ـ طوال عامى ٩٣٥ و ٩٣٦ .

والكتاب ، كمايقول عنه مترجمه فى مقدمته « يعالج مشاكل فلسفية ومفهومة ولكنها عميقة فلا بد للقارىء اذن ان يتعمقه ليصل الى هدفه » واضيف انا على هذا القول بان على القارىء ان يعود اولا الى تلك الكتب العديدة التى تبسط مثل هذه المواضيع والاستعانة بها لتفهم هذا الكتاب واستيعاب مفاهيمه المادية (المفهوم المادى للعالم، العالم المادى ، المادة سابقة على الشعور ، العالم يمكن معرفته) . ويبحث القسم الثانى منه فى المادية الجدلية والحياة الفكرية فى المجتمع (الحياة الفكرية فى المجتمع انعكاس لحياته المادية ، دور الافكار واهميتها فى الحياة الاجتماعية ، الاشتراكية العلمية : تكونها واهميتها ودورها) . بالاضافة الى تلك الشروح القيمة التى ثبتها المترجم فى نهاية الكتاب . مرة اخرى اقول ان الكتاب فلسفى عميق من الصعوبة بمكان الالمام به دون الحاجة الى قراءته مرات ومرات ... ومن يدرى فلعها تبلغ العشرة ! . وهذا هو اعتقادى طبعا . ولربما كنت مخطئا .

عدنان لحافظ

في ربوع الفكر

موءتمر طاشقند

اختتم موءتمر كتاب البلدان الاسيوية والافريقيـــة اعماله فى طشقند · وقد اشترك فى الموءتمر كتاب من اربعين بلدا ومدعوون من ١٢ بلدا اوربيا واميركيا · وبحث الموءتمرون قضـــايا تطور اداب وثقافات البلدان الاسيوية والافريقية وعلاقاتها مع الحضارة الغربية ·

هذا وقد اقر الموءتمر اقتراحا قدمه وفد الجمهورية العربيـــة المتحدة بشأن دعوة الموءتمر القادم للـــكتاب الاسيويين والافريقيين للانعقاد فى القاهرة عام ١٩٦٠ وقرر الموءتمر ايضا انشاء مكتب دائم له يضم ممثلى الجمهورية العربية المتحدة وغانا واندونيسيا والكمرون والصين والاتحاد السوفياتى والسودان وسيلان واليابان ·

واعرب الموءتمر عن رغبته فى ان تعين أكاديمية الاداب الهندية مندوبا عنها فى المكتب الدائم الجديد بانشاء فرعين له احدهما فى اسيا والاخر فى افريقيا كما اوصى فى الوقت نفسه بتشكيل لجان قومية فى جميع الاقطار الاسيوية الافريقية لتعمل كلجان اتصال مع المكتب الـــدائم ·

واوصى الموءتمر المكتب الدائم بدراسة اقتراح قدم فى الموءتمر بشأن دار النشر للدول الاسيوية الافريقية واصدار صحيفة دورية وانشاء جوائز دولية لاحسن الموءلفات الادبية وانشاء صندوق لاعانة الكتاب الاسيويين والافريقيين ·

كما اقر الموءتمر نداء الى كتاب العالم جاء فيه ان الادب مرتبط ارتباطا وثيقا بمصائر الشعوب وان القضاء على الاستعمار والعنصرية هو الشرط لنمو الابداع الادبى كما جاء فى البيان ادباء العالم الى محاربة الادب السام الذى يهدم قيم الانسان ويدعـــو الى الفساد والانحلال ·

تحدث محمد خلف الله احمد رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة الى موءتمر طشقند وعميد كلية الفنون بجامعة القاهرة ، الى مجلة ـ الازمنة الحديثة ـ بموسكو فاشار الى ان طشقند تعيد الى

الذاكرة اسماء علماء وكتاب كبار فى الزمن الغابر ، وان فى طشقند وسمرقند وبخارى اشتغل ابن سينا ، ومنها انطلقت بعثات الى الهند والصين • وقال : اننى اريد ان اشير الى الاهتمام العظيم الذى نلاحظه هذه الايام ، فى الجمهورية العربية المتحدة بالاتحاد السوفيتى وحياته وثقافته فنحن نترجم اعمال تولستوى وغوركى وتوجنيف وغيرهم كما ان طلابا من بلادنا يدرسون فى المعاهد والجامعات السوفيتية ، انهم لا يدرسون اللغة الروسية وحدها بل الطب والفيزياء وغيرهـــا من العلوم • كما ان جامعتى القاهرة والاسكندرية ستفتتحان اقساما خاصة لدراسة الاتحاد السوفييتى • وهذا سيساهم بدون شك فى تقريب الشعبين وتعارفهما بشكل افضل •

•———•———•

وقد القى شاعر الشعب محمد صالح بحر العلوم، عضو الهيئة المؤسسة ـ لاتحاد الادباء العراقى ـ قصيدة حيى فيها المؤتمر فى ١٣ـ١٠ـ١٩٥٨ وقد ترجمت هذه القصيدة الى اللغة الروسية واذيعت مباشرة • ويسر ـ الثقافة الجديدة ـ ان تنقلها الى القراء :

تحية العراق لمؤتمر طاشقند

خذوا تحية شعب قارع الهونا ... فعانق النصر فى (تموز) ميمونا
خذوا التحية من اعماق ثورته ... حقيقة تتحـــدى المستغلينا
زفت لكم ولسان الشعب يسكبها ... شعرا يمثل فى ثغرى ملايينـــا
(طاشقند) فيك جمال الفن يجمعنا ... حقلا يفـــوح قلوبا لا رياحينا
حيناك والفرحة الكبرى ترافقنا ... أنا سنعلن للدنيـــا تآخينـــا
هذى مواهبنا للناس نمنحهـــا ... وخدمة الناس من أغلا أمانينـــا

•

(طاشقند) نعطيك عهدا أن من شربوا ... من هديك الرشد لا يخشون مأفونا
انا نريد حيـــاة لا تقوم على ... غل وتخدش وجها من تصافينا
نريدها كصفـــاء الحب وادعة ... تزكو وتعكس نورا فى نواصينا
والنافخون ببوق الحرب غايتهم ... ان يمسخوا عالم الدنيا، براكينا
لا ، لن يكون لهم ما يحلمون به ... وروح (باندونغ) هذى حية فينا

•

رسالة الادب الخـــلاق تدعونا ... ان نصنع الشرق فردوسا بايدينا

وان نصون سلام الناس من لغة ... للحرب، نكراء تستهوى الشياطينا
قولوا معى: اى معنى للحياة بلا ... سلم واى جمال فى معانينا ؟
وأين تبقى كنوز الفكر لو نشبت ... حرب تدمر قاصينا ودانينا ؟
ذقنا الامرين من (حربين) لاتذروا ... كفا ، لثالثة تزجى القرابينا
انا هنا لا ديانات تفرقنا ... ولا لغاة ولا الاجناس تجفينا
ولا عواء ذئاب الحرب يجرفنا ... عن الطريق ولا استعمار يثنينا
ولا الاساطيل والاحلاف ترهبنا ... ولا مغازلة الدولار تغرينا
الشرق للشرق والاقلام ملزمة ... ان تسند الحق تدعيما وتمكينا
ومن يحد عن نضالات الشعوب الى ... تمجيد طاغية ، نرجمه ملعونا

●

لى فى العراق عراق الثائرين يد ... كريمة لكريم عز وادينا
والشعب شعب كريم فى تمرده ... على الطغاة ولا يبدى لهم لينا
عشتم وعشنا لسحق المعتدين على ... حق الشعوب، ليبقى السلم مضمونا
الى اللقاء احبائى فنحن هنا ... يوما ويوما ببغداد تلاقينا

طشقند عصر ١٣-١٠-١٩٥٨

●——●——●

اسبوع شوقى

احتفل فى القاهرة باسبوع شوقى وهى ذكرى وفاته الخامسة والعشرين عام ١٩٣٣ وقد احتفلت الجمهورية العربية المتحدة بهذه الذكرى فاقامت اسبوع شوقى الذى اسهمت فيه الاقطار العربية بارسال وفودها للاشتراك فى هذا الاسبوع الذى القيت فيه المحاضرات عن شوقى وآثاره وعقدت الاجتماعات فى الاحتفال بهذه الذكرى واقيمت المعارض واعدت المناهج والبرامج الخاصة طيلة اسبوع كامل.

وقد افتتح المهرجان السيد كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم وتبعه العقاد فمندوبو الاقطار العربية واختتمه الاستاذ شفيق جبرى عميد كلية الاداب السورية بقصيدة .

أما منهج اليوم الثانى فقد استهله الادباء العراقيون الذين

اشتركوا فى المهرجان • وجدير بالذكر ان عددا من الكلمات اذيعت من محطة القاهرة • وكان الوفد العراقى يتألف من الدكتور على جواد الطاهر والاستاذ ابراهيم الوائلى والاستاذ جمال الدين الالوسى •

موءتمر الادباء العرب في الكويت

● سينعقد الموءتمر ابتداء من يوم ٢٠ الى يوم ٣٠ كانون الاول سنة ١٩٥٨ •

● ستحرص اللجنة التحضيرية للموءتمر على ان تصل الدعوات لمن سيشتركون من ادباء البلاد العربية فى الموءتمر فى الايام الاولى من شهر اكتوبر •

● تقرر ان يدور جدول اعمال الموءتمر حول موضوعين اثنين فقط ••

موضوع نظرى هو البطولة فى الادب العربى وسيلقى فيه اعضاء الوفود بعد ظهر كل يوم محاضرات يحضرها الجمهور ويشترك فيها بعد التعليق حول النقاط الاتية :

١ ـ البطولة فى الادب العربى الجاهلى •
٢ ـ البطولة فى الادب العربى بعد ظهور الإسلام حتى سقوط بغـــداد •
٣ ـ البطولة فى الادب العربى فى الاندلس وشمال افريقيا •
٤ البطولة فى الادب العربى منذ سقوط بغداد حتى القرن التاسع عشر •
٥ ـ البطولة فى الادب العربى الحديث •
٦ ـ البطولة فى ادب الاطفال •
٧ ـ البطولة فى الادب الشعبى •

اما الموضوع الثانى فسيدور النقاش فيه خـــلال ايام الموءتمر الثلاثة حول اهم مشاكل الكتاب العرب من ناحية الطبع والرســـوم الجمركية ومشاكل التصدير وحقوق الموءلفين وغيرها مما سيعرضه الموءتمرون من مشاكل وسيدعى لهذه المناقشـــة مندوبون عن دور النشر العربية •

اقرأ
صباح كل ثلاثاء
جريدة
الأخبار اللبنانية
تجد فيها
مقالات تحليلية
اضواء على السياسة العالمية
تفضح الاستعمار
وترسخ السلام والحرية والدمقراطية
توزيع مكتبه النور ـ ساحة الامين بغداد
تلفون ٨٤٢٤٨

فى
مجلة المثقف
تجد زادافكريا وسما
ومتعة ذهنية خصبة
اقرأ
المثقف
كل شهر . فتواكب معها الحركة
الثقافية فى العراق ، فى العالم العربى
فى العالم اجمع

الثقافة الجديدة

في العهد الجديد

في الجمهورية العراقية الدمقراطية

تواصل نضالها في سبيل ثقافة قويمة

معرفة علمية رصينة في سبيل دعم

الجمهورية الدمقراطية وتنميتها وتطويرها .

- الدكتور صلاح خالص
- الدكتور صفاء الحافظ
- الدكتور مهدي المخزومي
- الدكتور صالح جواد الطعمة
- الدكتور ابراهيم السامرائي
- الدكتور محمد سلمان حسين
- الدكتور كارل بيتر جيك
- يوسف العاني
- عبدالقادر اسماعيل
- الدكتورة نزيهة الدليمي

وغيره ... من مثقفينا